

VIII. Uluslararası Sosyal ve Beşeri Bilimler Kongresi

المؤتمر العلمي الدولي الثامن للعلوم الاجتماعية والإنسانية

VIII. International Research Scientific Congress of
Humanities and Social Sciences

Ist.con 8

04 - 05 - 06

October / Ekim

2024



Rimar Academy
Publishing House



FULL TEXT BOOK
کتاب الوقائع
Tam Metin Kitabı



Yayınevi:

دار النشر:

Rimar Academy.

Editör:

المحرر:

Dr. Osman TURK
<https://orcid.org/0000-0002-9379-6225>

Yayın Koordinatörü:

تنسيق النشر:

AMIR MUAENI

ISBN:

نظام الترميز الدولي لترقيم
الكتاب:

978-625-98077-7-5

DOI:

رقم معرف الكائن الرقمي:

[http://dx.doi.org/10.47832/Istanbul
Congress8](http://dx.doi.org/10.47832/IstanbulCongress8)

Baskı:

تاريخ الطباعة:

2024 / 12 / 03

kongre Tarihi:

تاريخ المؤتمر:

2024 / 10 / 06-05-04.

Sayfalar:

عدد الصفحات:

92

URL:

رابط النشر:

www.rimaracademy.com

No Sertifikası Matbaa:

رقم شهادة المطبعة:

47843



مقدمة

عُقد مؤتمر إسطنبول الدولي الثامن برعاية جامعة إغدير، بالتعاون مع أكاديمية ريمار التركية، بتاريخ 04-05-06 أكتوبر / تشرين الأول 2024 في إسطنبول/ تركيا.

وهدف المؤتمر إلى تقديم رؤى وتصورات علمية جديدة تستجيب للحاجة الملحة التي فرضتها القضايا المستحدثة في المجتمع الإنساني المعاصر، وهذا لا يتحقق إلا في إطار علاقة تشابكية تفاعلية يقودها عقل الفريق البحثي الذي تحاول إدارة المؤتمر المساهمة في صناعته. تم إعداد كتاب وقائع المؤتمر بهدف نقل الإنتاج العلمي إلى المستقبل كمساهمة مستدامة ومثريّة.

تجاوز إجمالي عدد المشاركين في المؤتمر 64 باحث من الدول الآتية: (المملكة العربية السعودية - العراق - فلسطين - المغرب - الجزائر - الأردن - سلطنة عُمان - السودان - لبنان - الإمارات - تركيا) وبلغت نسبة المشاركين من خارج تركيا 90 بالمئة. حيث تم قبول 32 منهم بعد تقييم دقيق من قبل اللجنة العلمية للمؤتمر، وشارك 18 منهم حضورياً، في حين شارك 14 آخرون عن بعد.

وقد تم قبول 4 أبحاث للنشر في كتاب الوقائع، في حين توجه باقي الباحثين لنشر المقالات في المجلة.

وأخيراً نتوجه بالشكر والامتنان لجميع الأكاديميين والباحثين على مساهماتهم القيمة في هذا المؤتمر.

رئيس التحرير

Dr. Osman TURK

الفهرس

1

د. سلوى حسن أحمد الحاج

صحيفة المدينة ودورها في تنظيم المجتمع المدني

26

أ.د. يسرى خالد ابراهيم & م. م. غنیه علي محمد

المسؤولية الإعلامية للقائم بالاتصال بتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في القنوات التلفزيونية الفضائية:
دراسة مسحية لعينة من الإعلاميين في القنوات الفضائية العراقية

46

أ.م.د. أسمی نوري صالح & الباحث. كرار حياوي مكی

القيم الاخلاقية في المحتوى الرقمي لحسابات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك:
دراسة تحليلية لمحتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك

78

أ. أفراح تجیل عيسى

الأحوال السياسية والعامّة للأندلس في ظل بني الأحمر

**THE CONSTITUTION OF MEDINA AND ITS ROLE IN ORGANIZING SOCIETY:
A STUDY OF OBJECTIVES**

Salwa Hassan Ahmed AL-HAJ ¹

Dr., Qassim University, KSA

<http://dx.doi.org/10.47832/Istanbul.Congress8-1>

Abstract:

Before the mission of the Prophet Muhammad (peace be upon him), various tribes and religions existed in Yathrib, including tribes such as Banu Al-Nadir, Banu Qaynuqa, Banu Qurayza, Aws, Khazraj, Qurashis, and others. There were also diverse religions, including Muslims, Jews, and polytheists. All these components lived in separate fortresses and possessed significant wealth due to their involvement in trade and usury.

When the Prophet (peace be upon him) arrived in the city, he worked on establishing a national unity that would include all these diverse ethnicities and religions. He wrote a document between the Muhajirun (emigrants) and the Ansar (helpers), which also included treaties with the Jews, guaranteeing their rights to their religion and property. This document, known as the Constitution of Medina, demonstrated remarkable legislative capability and deep understanding of the people's conditions.

This research will, God willing, undertake a study of the objectives behind the articles of the Constitution of Medina, linking them to the broader objectives of Islamic law to understand the aims that were achieved at that time, which led to the organization of public life in the city socially, economically, and militarily. It began by declaring it the first civil society governed by a social contract agreed upon by all parties, allowing them to live together in peace and harmony, except for those who opposed it. This was crowned by the recognition of all its components of this leadership.

This research will be presented, God willing, in an introduction, three main sections, and a conclusion, along with a list of sources and references.

Keywords: Leadership Unity, Peaceful Coexistence, Justice, Rights and Duties, Customs.

¹ sh1418@yahoo.com

صحيفة المدينة ودورها في تنظيم المجتمع المدني

دراسة مقاصدية

سلوى حسن أحمد الحاج

د.، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

الملخص:

قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وجدت في يثرب قبائل وأديان مختلفة؛ منها قبائل (بنو النضير، وبنو قينقاع، وبنو قريظة وأوس، خزرج، قرشيين وغيرهم) وكذلك أديان متنوعة (مسلمون، يهود، مشركون)، كل هذه المكونات كانت تسكن المدينة في قلاع منفصلة خاصة بها، وكانت تمتلك مالا وافرا نتيجة لعملها بالتجارة وكذا التعامل بالربا.

وحين وصل النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة عمل على تأسيس وحدة قومية لتضم سائر تلك الكيانات المتعددة النسل ومتعددة الأديان، فكتب - رسول الله صلى الله عليه - وسلم كتاباً بين المهاجرين والأنصار وفيه أيضاً وادع اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط فكانت (صحيفة المدينة) والتي دلت بنودها المتنوعة على مقدرة فائقة من الناحية التشريعية، وعلى علم كبير بأحوال الناس وفهم لظروفهم.

وبإذن الله سوف يتناول هذا البحث دراسة مقاصدية لبندود صحيفة المدينة وربطها بالمقاصد الشرعية للوقوف على المقاصد التي تم تحقيقها آنذاك مما أدت إلى تنظيم الحياة العامة في المدينة اجتماعياً، واقتصادياً، وعسكرياً، بدءاً بإعلانها أول مجتمع مدني يخضع لعقد اجتماعي تراضى عليه كل الأطراف وعاشوا في كنفه في سلام ووثام إلا من أبي، ثم كل ذلك باعتراف جميع مكوناتها بهذه القيادة.

وسيتم - بمشيئة الله تعالى - عرض هذا البحث في: مقدمة، ومبحثين وخاتمة، وبالطبع قائمة لأهم المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: وحدة القيادة، التعايش السلمي، العدل، الحقوق والواجبات، الأعراف.

مشكلة البحث

تمحورت مشكلة البحث في الإجابة على السؤال الرئيس الآتي: كيف استطاع النبي صلى الله عليه وسلم تنظيم الحياة العامة في المدينة اجتماعياً، واقتصادياً، وعسكرياً في فترة وجيزة؟ ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هي المبادئ الأساسية التي اعتمدها النبي صلى الله عليه وسلم في تنظيم المجتمع المدني؟
2. ما هي الآليات التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم لتحقيق التعاون بين القبائل المختلفة؟
3. ما الدور الذي لعبته صحيفة المدينة في تعزيز الوحدة والتعايش بين مختلف الفئات؟
4. كيف تم تطبيق القيم الإسلامية في تنظيم الحياة العامة في المدينة؟

أهمية البحث

1. التعرف على كيفية تأسيس أول دولة إسلامية
2. الإلمام بالمقاصد الشرعية المتضمنة لبنود الوثيقة
3. تنمية الملكة المقاصدية، وذلك باستنباط المقاصد العامة الواردة في بنود الصحيفة

أهداف البحث

الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو السعي إلى تسليط الضوء على المقاصد الشرعية الماثرة في صحيفة المدينة. ويتفرع عن هذا الهدف العام عدة أهداف فرعية منها:

1. تحليل بنود الصحيفة لاستنباط الرؤى المقاصدية منها.
2. إبراز أثر صحيفة المدينة في ربط كل فئات المجتمع المدني تحت قيادة واحدة.
3. تسليط الضوء على بنود الصحيفة التي أسهمت في ضمان حرية الاعتقاد والتعايش السلمي بين مختلف الأديان

موضوع البحث

الوقوف على المقاصد الشرعية المتضمنة في بنود صحيفة المدينة، وإبراز دورها في تنظيم المجتمع المدني وما تبعه من حماية لأهل الذمة والأقليات غير الإسلامية وإشاعة الترابط والتكافل الاجتماعي بين فئات الدين الواحد.

منهجية البحث

تتطلب طبيعة هذا الموضوع اعتماد المنهج الاستقرائي التحليلي لبنود الصحيفة مقاصدياً لبيان ما تضمنته من مقاصد عامة ساهمت في تنظيم الحياة في المجتمع المدني.

الدراسات السابقة

1. صحيفة المدينة بين الاتصال والإرسال – دراسة حديثة – د. حاكم عبيسان المغربي.
تناولت الدراسة أعلاه تخريج الصحيفة ودراسة أسانيدھا ثم الحكم عليها ومناقشة من شكك في ثبوتها
أما هذا البحث سوف يتجاوز ما توصلت إليه هذه الدراسة من إثبات حجية الصحيفة إلى الوقوف على أهم المقاصد الشرعية الواردة في بنود الصحيفة
2. الأحكام الفقهية المتعلقة بالدولة والمواطنة من خلال صحيفة المدينة المنورة، محمد ركان الدغمي، بحث منشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 30، العدد 3، 2003م.

تناولت الدراسة أعلاه الضوء على الأحكام المتعلقة بالدولة والمواطنة من خلال الصحيفة وتوضيح دور الصحيفة من الناحية التطبيقية في نشوء أسس ومرتكزات الدولة الإسلامية وفق طبيعة الشريعة الإسلامية. وهذا البحث يتناول الرؤى المقاصدية الواردة في الصحيفة.

3. وثيقة المدينة المنورة وأثرها في تجسيد التسامح الديني، د. عمر قحطان عبد اللطيف، بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية والثقافية، العدد 11، 2019م.

اقتصرت الدراسة أعلاه على حقيقة التسامح الديني أما هذا البحث سوف يتناول العديد من الرؤى المقاصدية ومن ضمنها التسامح الديني.

خطة البحث

وسيتم - بمشيئة الله تعالى - عرض هذا البحث في: مقدمة، مبحثين وخاتمة، وبالطبع قائمة بأهم المصادر والمراجع.

المقدمة:

المبحث الأول: صحيفة المدينة والمقاصد الشرعية

المطلب الأول: ماهية صحيفة المدينة

المطلب الثاني: ماهية المقاصد الشرعية

المبحث الثاني: الرؤى المقاصدية في الصحيفة التي ساهمت في تنظيم الدولة الإسلامية الجديدة

المطلب الأول: توحيد القبائل بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني: التعايش السلمي

المطلب الثالث: العدالة في الحقوق والواجبات

المطلب الرابع: ضمان حرية الأديان

المطلب الخامس: احترام الأعراف والعادات

المبحث الأول: صحيفة المدينة والمقاصد الشرعية

المطلب الأول: ماهية صحيفة المدينة

اسم الوثيقة:

لقد ورد اسم الصحيفة عند أهل السير والمغازي بعدة مسميات (الوثيقة، الدستور، الصحيفة، الكتاب) والذي ورد في كتب الصحاح؛ (الصحيفة والكتاب)، للأثار الوارد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ (وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ) (الشيباني، 2001) (البخاري، 1422)، (إِلَّا مَا فِي كِتَابِي) (الشيباني، 2001) (المصري، 2004)، وما ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه؛ (أُخْبِرْتُ أَنَّهُ لَعَنَ فِي صَحِيفَتِهِ) (النيسابوري)، وسوف أقتصر في هذا البحث على تسميتها الصحيفة.

الهدف من الوثيقة:

عالجت الوثيقة خلال بنودها ثلاثة محاور: العرب المؤمنون، واليهود، وأحكام عامة تتعلق بشؤون الدولة والحرب.

زمن الوثيقة:

بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وقبل موقعة بدر في السنة الأولى للهجرة عام 622 ميلادي، تم أبرم بنود صحيفة المدينة وقد ذكرها أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ضمن وقائع السنة الأولى من الهجـرة. (الدمشقي، 1988م)

حجية الوثيقة:

اعترض بعض المعاصرين على صحة الصحيفة وتم وصفها بالوضع؛ بحجة أنها رواها ابن هشام عن ابن إسحاق مرسله بلا إسناد، وممن اعترض عليها من المعاصرين يوسف العش في حاشية ترجمته لكتاب الدولة العربية وسقوطها ليوليوس فلهاوزن: 1956 طبع في دمشق. وعمرو عثمان في بحث بعنوان دستور المدينة قراءة في تاريخ نص (عثمان، 2016).

والصحيفة احتج بها الفقهاء وبنو عليها الأحكام (السديري، 2005)، كما أن بعضها ورد في مسند أحمد، وسنن أبي داود وابن ماجه والترمذي بطرق مستقلة عن الطرق التي وردت منها الوثيقة ومن ذلك ما يلي:

الدليل الأول:

حَدَّثني عمر بن مُحَمَّد بن عُثْمَان بن الأَخْسَس بن شريق قَالَ: (أخذت من آل عمر بن الخطاب هَذَا الْكِتَاب - كَانَ مَقْرُونًا (بِكِتَاب) الصَّدَقَةِ الَّذِي كَتَب (للعامل) -: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلِحَقِّ بِهِمْ وَجَاهِدَ مَعَهُمْ، أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ دُونَ النَّاسِ)، (ابن الملغن، 2004).

الدليل الثاني:

حدثنا سفيان عن مطرف عن الشعبي عن أبي جحيفة قال: سألتنا عليا: هل عندكم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيء بعد القرآن؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا فهم يؤتية الله عز وجل رجلا في القرآن، أو ما في الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر (الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 2001).

الدليل الثالث:

أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: (كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ كُلَّ بَطْنٍ عَقُولُهُ، ثُمَّ كَتَبَ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَتَوَالَى مَوْلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بغيرِ إِذْنِهِ) قَالَ: أَخْبِرْتُ أَنَّهُ لَعَنَ فِي صَحِيفَتِهِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ)، (الصنعاني، 1982).

الدليل الرابع:

حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا عَنِ الرَّجُلِ يَتَوَالَى مَوْلَى الرَّجُلِ بغيرِ إِذْنِهِ، فَقَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى كُلِّ بَطْنٍ عَقُولُهُمْ»، ثُمَّ كَتَبَ: «أَنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يَتَوَالَى مَوْلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بغيرِ إِذْنِهِ» (الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 2001).

الدليل الخامس:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى كُلِّ بَطْنٍ عُقُولُهُ»، ثُمَّ كَتَبَ: «أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُتَوَالَى مَوْلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بغيرِ إِذْنِهِ»، ثُمَّ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ لَعَنَ فِي صَحِيفَتِهِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ (النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم).

الدليل السادس:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ عُنْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، خَطَبَ النَّاسَ، فَذَكَرَ مَكَّةَ وَأَهْلَهَا وَحُرْمَتَهَا، وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَدِينَةَ وَأَهْلَهَا وَحُرْمَتَهَا، فَتَادَاهُ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ، فَقَالَ: «مَا لِي أَسْمَعُكَ ذَكَرْتَ مَكَّةَ وَأَهْلَهَا وَحُرْمَتَهَا، وَلَمْ تَذْكُرِ الْمَدِينَةَ وَأَهْلَهَا وَحُرْمَتَهَا، وَقَدْ حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا» " وَذَلِكَ عِنْدَنَا فِي أُدِيمِ خَوْلَانِيٍّ إِنْ شِئْتَ أَفْرَأْتُكَ، قَالَ: فَسَكَتَ مَرْوَانُ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ ذَلِكَ " (النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم).

الدليل السابع:

* مالك، عن عمرو مولى المطلب، عن أنس بن مالك؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له أحد. فقال: «هذا جبل يحبنا ونحبه. اللهم إن إبراهيم حرم مكة. وإني أحرم ما بين لابتَيْها» (المدني، 2004).

* حين أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة نَظَرَ إِلَى أَحَدٍ، فَقَالَ: "هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ"، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي أَحْرَمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا، وَفِي رِوَايَةٍ: جَبَلَيْهَا بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَكِّيَالِهِمْ، وَبَارِكْ فِي مَدْيَمِهِمْ وَصَاعِيهِمْ، اللَّهُمَّ! اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبِرْكَةِ" (الألباني، 2002).

الدليل الثامن:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ فَقَالَ: مَا عِنْدَنَا كِتَابٌ نَقَرُوهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، فَقَالَ: فِيهَا الْجِرَاحَاتُ وَأَسْتَأْنُ الْإِبِلِ: (وَالْمَدِينَةُ حَرَّمَ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى كَدَا، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى فِيهَا مُحَدِّثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَمَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَمَنْ أَحْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ) (البخاري، 2000).

الدليل التاسع:

حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَالْأَشْتَرُ، إِلَى عَلِيٍّ، فَقُلْنَا: هَلْ عَهْدٌ لِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً؟ قَالَ: لَا، إِلَّا مَا فِي كِتَابِي هَذَا، قَالَ: وَكِتَابٌ فِي قِرَابِ سَيْفِهِ، فَإِذَا فِيهِ (الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُوا دِمَائِهِمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سَوَاهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ، أَلَا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا دُوُّ عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ، مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (حنبل، 2001).

المطلب الثاني: ماهية المقاصد الشرعية

مقاصد الشريعة مركب إضافي فلا بد من تعريف معناها باعتبارها مركب إضافي، ثم باعتبارها علم على فن معين.

مفهوم مقاصد الشريعة باعتبارها مركب إضافي:

تعريف المقاصد في اللغة:

(قَصَدَ) الْقَافُ وَالصَّادُ وَالذَّالُ أَصُولٌ ثَلَاثَةٌ، يَدُلُّ أَحَدُهَا عَلَى إِيْتَابِ شَيْءٍ وَأَمَّهُ. (القزويني الرازي، ابن فارس، 1979)،
وَالْقَصْدُ: اسْتِقَامَةُ الطَّرِيقِ، وَالْقَصْدُ فِي الشَّيْءِ: خِلَافُ الْإِفْرَاطِ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْإِسْرَافِ وَالتَّقْتِيرِ. الْقَصْدُ مِنَ الْأُمُورِ
وَالْمَعْتَدِلِ الَّذِي لَا يَمِيلُ إِلَى أَحَدِ طَرَفَيْ التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ. (ابن منظور، 1414هـ)
وَأَصْلُ هَذَا الْبَابِ كُلُّهُ مِنَ الْقَصْدِ. يُقَالُ: أَمَمْتُ إِلَيْهِ إِذَا قَصَدْتَهُ، فَمَعْنَى الْأُمَّةِ فِي الدِّينِ أَنَّ مَقْصِدَهُمْ مَقْصِدٌ وَاحِدٌ،
وَمَعْنَى الْأُمَّةِ فِي النَّعْمَةِ إِنَّمَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يَقْصِدُهُ الْخَلْقُ وَيُظَلِّبُونَهُ (ابن منظور، 1414هـ)

تعريف المقاصد في الاصطلاح:

هي المراد من تشريع الأحكام (الربيعه، 2012)، فالمقصد هو إرادة حصول المراد والمعنى والهدف والغرض الذي قصده الشارع.

علاقة المعنى الاصطلاحي للمقاصد بالمعنى اللغوي:

ويتضح مما سبق أن علاقة المعنى الاصطلاحي للمقاصد بالمعنى اللغوي تبين أن إرادة حصول المراد والهدف والغرض من تشريع الأحكام يتم بالتوسط والاعتدال من غير إفراط أو تفريط.

تعريف الشريعة في اللغة:

الشَّرْعُ: نَهْجُ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، (الراغب الأصفهاني، 1412) وتطلق على مُنَحَدَرِ الْمَاءِ، أي الطريق الظاهر الذي يوصل منه إلى الماء، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سُمِّيَتِ الشَّرِيعَةُ تَشْبِيهًا بِشَّرِيعَةِ الْمَاءِ (الزبيدي، 1965)، أي ينحدرون إليه فيشربون منه ويستقون. ورد في التعريفات الفقهية (المجددي البركتي، 1407هـ) تعريف الجرجاني للشرع في اللغة: عبارة عن البيان، والإظهار، يقال: شرع الله كذا، أي جعله طريقًا ومذهبًا، ومنه المشرعة.

تعريف الشريعة في الاصطلاح:

جاء في كتاب النهاية لابن الأثير الشريعة هي ما شرع الله لعباده من الدين: أي سنة لهم وافترضه عليهم. يقال: شرع لهم يشرع شرعاً فهو شارع. وقد شرع الله الدين شرعاً إذا أظهره وبينه (الشيبياني الجزري، 1399هـ).
الشريعة عند الجرجاني هي الائتثار بالتزام العبودية، وقيل الشريعة: هي الطريق في الدين (الشريف الجرجاني، 1403هـ).

وعرف خلاف التشريع في الاصطلاح الشرعي والقانوني بأنه: سن القوانين التي تعرف منها الأحكام لأعمال المكلفين وما يحدث لهم من الأقضية والحوادث (خلاف، ت: 1375هـ).

الشَّرِيعَةُ (المجددي البركتي، 1407هـ): هي الائتثار بالتزام العبودية، وقيل: الشريعة هي الطريق في الدين، والشرع والشريعة على هذا واحد. قال في "المغرب": الشَّرْعَةُ والشَّرِيعَةُ: (الطريقة الظاهرة في الدين).

وعرف خليل القطان الشريعة الإسلامية في الاصطلاح بأنها: ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة، في شعبها المختلفة لتنظيم علاقة الناس بربهم وعلاقاتهم بعضهم ببعض، وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة (القطان، 1422هـ).

علاقة المعنى الاصطلاحي للشريعة بالمعنى اللغوي:

وبعد الربط بين كلمة القصد وكلمة الشريعة يتبين أن مقاصد الشريعة باعتبارها مركب إضافي تحتوي على المعاني التالية:

- الطريق الظاهر الذي يوصل منه إلى الماء، والدين كذلك فقد شرعه الله شرعاً إذا أظهره وبينه.
- وقد يكون الرابط هو تشبيه الدين بمورد أو منحدر الماء لأنه يروي الأرواح كما تروي الماء الأبدان.
- وقد يكون الرابط هو الطريق إلى الماء؛ فشبه به الدين لكونه سبيلاً موصلاً للحياة الأبدية كما أن الماء سبب للحياة الفانية (المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، 1422هـ).

مفهوم مقاصد الشريعة باعتبارها علم على الفن المعين:

من المعلوم أن المقاصد الشرعية نشأت مع بداية نزول الوحي الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم تزامناً مع نشأة الأحكام الشرعية نفسها، لأن المقصود من المقاصد الشرعية المعاني والحكم التي تضمنها الخطاب الشرعي، بألفاظه وعباراته ومصطلحاته وأساليبه التعبيرية، ولذا كانت حاضرة في أذهان الصحابة والتابعون وتابعي التابعين، وكذلك في أذهان علماء الشريعة فيما بعد الذين دارت بعض آثارهم حول التعليل والأسرار والحكم الفقهية ومحاسن الشريعة مثل:

الحكيم الترمذي قدم تراث علمي مقاصدي في القرن الثالث الهجري جدير بالدراسة يتمثل في المؤلفات التالية: علل الشريعة أو العبودية، والحج وأسراره، وكتاب الصلاة ومقاصدها (الحكيم الترمذي، 1389هـ)، وأبو بكر الباقلاني عندما تحدث عن العلم الضروري، ومن ثم وضع مفهوم لمعنى الضرورة والاضطرار (تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، 1407هـ). وكذلك تناول الإمام الغزالي المصالح الضرورية والحاجية والتحسينية، وبين ما يتعلق بأذيال كل قسم من الأقسام ما يجري منها مجرى التكملة والتتمة لها (الغزالي الطوسي، 1413هـ). وكذلك تطرق البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل للضروريات (البيضاوي، 1418هـ).

وكذلك اهتم كثير من العلماء المعاصرين بعلم المقاصد الشرعية وضبط مفهومها:

فقد عرفها ابن عاشور بأنها (ابن عاشور، 1425هـ): عبارة عن الوقوف على المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظّمها. وتدخّل في ذلك أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها. وكذلك ما يكون من معاني من الحكم لم تكن ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها.

وعرفها نور الدين الخادمي بأنها (الخادمي، 1420هـ): مراد الشارع ومقصوده، وهذا المراد يُعلم من كلام الشارع وأحكامه ولا يُعلم من غيره.

والبيوي عرفها بأنها (البيوي، 1434): المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً من أجل تحقيق مصالح العباد.

أي أن المعاني المناسبة لتشريع الأحكام والتي قصدها الشارع في التشريع سواء كانت مقاصد عامة أو خاصة فلا تكون إلا من أجل تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة. وأرجح ما استخلصه البيوي من تعريفات العلماء للمقاصد.

إذاً يمكننا القول إن المقصود من مفهوم مقاصد الشريعة معرفة مقاصد الخطاب الشرعي بألفاظه وعباراته ومصطلحاته وأساليبه التعبيرية، وهذا يقتضي تدبيراً للنصوص الشرعية وعدم الاكتفاء بالنظر الظاهري لألفاظها، وخاصة حينما يثير معناها الظاهري تناقضاً أو استشكالاً أو غرابة.

المبحث الثاني: الرؤى المقاصدية في الصحيفة التي ساهمت في تنظيم الدولة الإسلامية الجديدة

تمهيد:

من الخطوات الأساسية التي اتخذها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تأسيس الدولة الإسلامية الجديدة في المدينة المنورة كانت إصدار وثيقة تنظم العلاقات بين المسلمين وبعضهم البعض، وكذلك بينهم وبين الجماعات الأخرى، وخاصة اليهود، كان من الضروري تحديد إطار للعلاقات الاجتماعية والسياسية من أجل تعزيز الأمن والسلام في المدينة. عند دراسة بنود صحيفة المدينة (بن كثير، 1395هـ)، يتضح كيف أسهمت هذه الوثيقة في تنظيم العلاقات بين المسلمين، بالإضافة إلى علاقتهم بالدولة وباقي سكان المدينة، مما ساعد في تحقيق الاستقرار الاجتماعي، وتعتبر هذه الوثيقة الدعامة الرئيسية للدولة الإسلامية الأولى، وأسست نموذجاً متقدماً للتعايش. وقد احتوت على قواعد مقاصدية مهمة أسهمت في بناء هذه الدولة، مما عكس مبدأ العدالة في معاملة النبي - صلى الله عليه وسلم - لليهود. كما تضمنت جوانب تنظيمية تضمن حقوق الأفراد وعلاقتهم بالدولة وبعضهم البعض، مما يعكس رؤية شاملة للتعايش السلمي والمثمر. (المعافري)

المطلب الأول: توحيد القبائل بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم

تمهيد:

تضمنت صحيفة المدينة مجموعة من البنود [بالأرقام (1)، (17)، (27)، (48)، (53)، (56)، (60)، (66)]، تناولت جميعها مبدأ الوحدة وتوحيد القبائل تحت قيادة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت خطوة أساسية في تأسيس أول دولة إسلامية في المدينة المنورة، وقد ساهم عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في تأسيس علاقات أخوية قوية بين المسلمين من مختلف القبائل، مما ساعد على تجاوز الخلافات القبلية وتثبيت أركان الدولة الجديدة. وسوف نتناول في هذا المطلب بعضاً من هذه البنود على سبيل المثال.

أبرز بنود توحيد القبائل بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم:

بند رقم: (1)

(الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فَلَحِقَ بِهِمْ، وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ

النَّاسِ) (2)

يشير هذا البند إلى جميع المسلمين من القبائل المختلفة، سواء كانوا من مكة (قريش) أو من المدينة (يثرب) ويشمل ذلك المهاجرين (الذين هاجروا من مكة) والأنصار (أهل المدينة الذين استقبلوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته وكل من انضم إلى هذا المجتمع الإسلامي، سواء كان من قبائل أخرى أو من غيرهم، فهو جزء من هذه الأمة بغض النظر عن انتماءاتهم القبلية أو الجغرافية، هم أمة واحدة، وبهذا يقرر الإسلام مبدأ الوحدة بين جميع المسلمين بغض النظر عن

²ذكرت ضمن بنود الصحيفة المتعلقة بالتعايش السلمي

الاختلافات العرقية أو اللغوية تحت قيادة النبي صلى الله عليه وسلم. ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ آل عمران: 103

بند رقم: (17)

(وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مَوَالِي بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ)

هذا البند يشير إلى التزام الفرد أو الجماعة بالحب والدعم والمساندة لأهل الإيمان، وتفضيلهم على غيرهم تحقيقاً لمبدأ الولاء والبراء الذي يعزز الروابط الاجتماعية والإنسانية بين المسلمين، ويعكس العلاقة الوثيقة بين المؤمنين كقبائل متحدة تحت القيادة الواحدة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ الأنفال: 72

بند رقم: (27)

(وَإِنَّكُمْ مَعَهُمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ، فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

يُشَدُّ هذا البند على ضرورة الاحتكام إلى المرجعية الدينية في حالة الاختلاف، حيث يوجب العودة إلى تعاليم الدين وأحكام الشريعة للفصل في القضايا المتنازع عليها حيث جاء فيها: (وإنه مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مردّه إلى الله، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم). هذه الفكرة تعكس الوحدة والالتزام بالأسس الدينية كمصدر للحق والعدل وتبرز الدور القيادي للنبي (صلى الله عليه وسلم) في الدولة، وبذا تكون الصحيفة قد حددت مصادر السلطات الثلاث: التشريعية، والقضائية، والتنفيذية.

السلطة التشريعية: يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية المصدر الأساسي للتشريع ويتضمنوا على النصوص الشرعية القانونية ومبادئ تحدد سلوك الأفراد والمجتمعات، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ النساء: 105

وهنا تتجلى قدرة الله - سبحانه وتعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - على وضع القوانين والتشريعات التي يجب أن يرجع إليها الناس في حال الاختلاف. فالله هو المشرع الأسمى، والنبي هو المبلغ عن أوامره.

والسلطة القضائية: تظهر في قدرة الشريعة الإسلامية في فصل المنازعات وتقديم الأحكام العادلة وفقاً لما يرجع إليه من نصوص مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية اتباعاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ المائدة: 42

وأما السلطة التنفيذية: تتضح في مسؤولية الحكام أو القادة في تطبيق الشريعة وتنفيذ الأحكام المستمدة من الله ورسوله، مع الالتزام بالعدل والمبادئ الإسلامية. وقد تولى النبي صلى الله عليه وسلم السلطة التنفيذية⁽³⁾ بصفته الرسول الحاكم، ورئيس الدولة، وفقاً لنصوص الصحيفة وإنه مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مردّه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم اتباعاً لقوله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} النساء: 65 وقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النساء: 59

³رئاسة الدولة

هذا فيما يتعلق بحكم النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما شجر بين المؤمنين بعضهم البعض؛ وكذلك هو يحكم بينهم وبين أهل هذه الصحيفة من غير المسلمين ودل على ذلك ما ورد في الصحيفة البند رقم (56): (وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدِيثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ يُخَافُ فِسَادُهُ، فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-) ويكرر البند أن النزاعات أياً كانت يجب أن تُحل وفقاً لتوجيهات النبي- صلى الله عليه وسلم - ، مما يُعزز سلطته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ويؤكد على مكانته القيادية.

بند رقم: (48)

(وَأَنْ بَيْنَهُمُ النَّصِيحَةُ وَالنَّصِيحَةُ)

يشير هذا البند إلى أهمية النصح والتشاور بين المؤمنين، حيث إن النصح والنصيحة يشكلان ركيزتين أساسيتين لبناء مجتمع قوي ومترابط. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: 104 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ" (الشيباني ا.، 1420هـ) ومن جملة لله ورسوله نستشف أن المجتمع كله مترابط تحت قيادة دينية تقبل التشاور والتفكير في شؤون العامة وتشجع هذه القيم على تعزيز الروابط الإنسانية وتعميق الفهم المتبادل، مما يساهم مما تعزيز التعاون تحت القيادة الواحدة.

بند رقم: (53)

(وَإِنَّ يَتَرَبَّ حَرَامٌ جَوْفُهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ)

يدل هذا البند على حرص النبي - صلى الله عليه وسلم - على سلامة المدينة وأن تكون كملاذ آمن لأهلها، وهذا يعتبر أمر أساسي في بناء المجتمع الإسلامي، الذي يعكس مبدأ وحدة المصير والالتزام بين القبائل في الدفاع عن المدينة. وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم مكانة المدينة في الإسلام بقوله: (المدينة حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحَدَثَ فِيهَا حَدِيثًا، أَوْ آوَى مُحَدِّثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (البخاري م.، 1422هـ).

بند رقم: (60)

(وَإِذَا دُعُوا إِلَى صُلْحٍ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ، فَإِنَّهُمْ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ)

يُشير البند إلى أن القبائل إذا دُعيت إلى صلح، عليهم الالتزام به، مما يعكس روح التعاون تحت القيادة المشتركة. وهذا البند يرتبط بوحدة القيادة من خلال مفهوم التوافق والتعاون في سبيل تحقيق السلام والاستقرار. فعندما يُدعى الأفراد أو الجماعات إلى مصالحة، فإن استجابتهم لهذا الدعوة تعكس قدرة القيادة على توحيد الجهود والرؤى لمواجهة التحديات، فالقيادة الفعالة تتطلب القدرة على جمع الأطراف المختلفة حول طاولة الحوار والعمل على إيجاد حلول مشتركة، وهذا ما يعكسه البند ووحدة القيادة تساهم في تعزيز روح التعاون والتفاهم، مما يؤدي إلى تحقيق الأهداف المشتركة وتفادي النزاعات، قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾. الحجرات: 9

بند رقم: (66)

(وَإِنَّهُمْ إِذَا دُعُوا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، إِلَّا مَنْ حَارَبَ فِي الدِّينِ، عَلَى كُلِّ أَنْاسٍ حَصْتَهُمْ فِي جَانِبِهِمْ)

الَّذِي قَبِلَهُمْ

يُوضح هذا البند أن وحدة القيادة تعتبر عنصراً أساسياً في تعزيز روح التعاون والمصالحة بين المؤمنين، مما يساهم في تحقيق الأهداف المشتركة والحفاظ على وحدة الصف. فالقيادة الفعالة تحدد الأولويات وتوزع المهام، مما يساعد على تحقيق تنسيق أفضل بين الأفراد وبالتالي يمكن التغلب بسهولة ويسر على العقبات وحل النزاعات وتعزيز التعاون في سبيل تعزيز الدين والمجتمع.

كل هذه البنود تعكس الجهود لتوحيد القبائل تحت قيادة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وتعزيز الروابط بينهم في إطار من التعاون والمشاركة.

المطلب الثاني: التعايش السلمي

تمهيد:

التعايش السلمي هو مفهوم يشير إلى الحياة المشتركة بسلام بين أفراد أو مجموعات تنتمي إلى خلفيات ثقافية، دينية، عرقية، أو اجتماعية متنوعة؛ وبالتالي يتطلب قبول التنوع والاعتراف بحقوق الآخرين في ممارسة معتقداتهم وثقافتهم. لذا يُعدُّ التعايش السلمي عنصراً أساسياً في بناء مجتمعات مستقرة، وتتضمن الصحيفة في عدد من البنود: [بند رقم (1)، و(18)، و(29)، و(29)، و(30-35)، و(48)، و(54)، و(57)، ورقم (60)]، عدة مبادئ مهمة تؤدي إلى تحقيق التعايش السلمي وتقديم فرص متساوية لجميع الأفراد بغض النظر عن خلفياتهم العرقية أو الدينية، ومكافحة التمييز والعنصرية مما أدى إلى نشر السلطة الأخلاقية في المجتمع وإشاعة الترابط والتكافل الاجتماعي بين فئات المجتمع الواحد، وسوف نتناول في هذا المطلب بعضاً من هذه البنود بالتفصيل.

من أبرز بنود الصحيفة المتعلقة بالتعايش السلمي:

بند رقم: (1)

(الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فَلَحِقَ بِهِمْ، وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ

النَّاسِ)

هذا البند يؤكد أن جميع المؤمنين والمسلمين من قبيلة قريش (المهاجرين) والمقيمين في يثرب (الأنصار) هم ومن يلتحق بهم ويجاهد معهم يشكلون أمة واحدة تتجاوز الأصل أو القبيلة وتتمتع بوحدة المصير، ويُعاملون ككتلة واحدة في المجتمع. مما يُعزز مبدأ العدالة والتعايش السلمي. وهنا نلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم نقل العرب من شعار القبيلة والتبعية لها إلى شعار الأمة التي تضم كل من اعتنق الدين الجديد. وهناك الكثير من النصوص الشرعية التي تشير إلى وحدة المؤمنين وتعزز مفهوم التعايش السلمي، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ... إلى قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ الحجرات: 9، 10، وكقوله صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى). (صحيح مسلم، 4/1999).

بند رقم: (18)

(وَإِنَّهُ مَنْ تَبِعَنَا مِنْ يَهُودٍ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسُودَةَ)

يشير إلى حق اليهود الموجودين مع المسلمين في المدينة ومن ينضم إليهم مستقبلاً في الحصول على الدعم والنصرة وفيه إشارة إلى أن اليهود طالما هم جزء من المجتمع المسلم ويتعاونون معه، لن يتعرضوا للظلم. وكل فرد في المجتمع بما في ذلك غير المسلمين مثل اليهود، يجب أن يُعامل بإنصاف، ولا يُسمح لأحد، سواء من المسلمين أو من اليهود، أن يتعاون ضدهم أو أن يُظهر الدعم أو الولاء لشخص يتعرض لهم بسوء. باختصار، لا يجب أن يتواطأ أحد ضد أي فرد من الأقليات طالما هم ملتزمين بالسلام والوفاق مما يعزز مبدأ التعايش السلمي. ويشير إلى هذا البند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: 62، وقوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الممتحنة: 8، تعكس الآيات روح التعايش والمساواة والاحترام لجميع الناس، بما في ذلك اليهود.

بند رقم: (28)

(وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ)

يعطي هذا البند لليهود مسمى المعاهدين الذين يعملون على المساهمة في دعم الجيش الذي يحمي مجتمع الدولة الجديدة في حال تعرضه لأي هجوم من عدو خارجي وبالتالي فإن مسمى المعاهدين يعطي لليهود حق المواطنة مع بقية التكوينات القبلية المختلفة التي تتشارك هذا المجتمع الجديد الأمر الذي يمنع على كل مسلم التعرض لهؤلاء اليهود وهو ما قرره النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ⁽⁴⁾ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) (السجستاني) (النسائي، 1406هـ)، فهذا الحديث يُظهر أهمية حماية حقوق غير المسلمين والتعامل معهم بإنصاف، واعتبرت غدر الكافر المعاهد، أو الذميّ مثل غدر المسلم في التحريم. وهذا يوضح ما تقوم عليها الشريعة الإسلامية من تحقيق مبدأ التعايش السلمي والتعاون المشترك بين المسلمين واليهود.

بند رقم: (36)

(وَإِنَّ جَفْنَةَ⁽⁵⁾ بَطْنٌ مِنْ ثُعَلْبَةَ كَانَتْ فِيهِمْ)

الجفنة هي وعاء الأظعمة، وجمعها جفان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ سبأ: 13، ويطلقها العرب على فرع القبيلة، فالقبيلة الكبيرة يتفرع منها قبائل صغيرة تسمى بطون؛ والبطن: أصلها الجارحة، وهي كناية على أن جميع فروع القبيلة كالعضو الواحد، والجسد الواحد. تشير العبارة إلى أن الجفنة تمثل امتداد القبيلة، تعكس هذه العبارة العلاقات الممتدة بين الأجيال المختلفة وتعزز مفهوم الأخوة والتعاون التعايش السلمي بين جميع أفراد المجتمع كيفية تواصلهم مع بعضهم البعض.

⁴ ما يجوز به قتله

⁵ الجفنة: وعاء الأظعمة، وجمعها جفان، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ [سبأ: 13]، والبطن: أصلها الجارحة، ويطلقها العرب على فرع القبيلة، فالقبيلة الكبيرة يتفرع منها قبائل صغيرة تسمى بطون.

بند رقم: (54)

(وَأَنْ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضَارٍ وَلَا آثِمٍ)

تعكس هذه العبارة مبدأً أساسياً في التعامل مع الجيران حيث تعتبر المعاملة الحسنة مع الجار معاملة لنفس الشخص، وهذا يعني أن للجيران حقوقاً مماثلة لحقوق الفرد نفسه، مما يستدعي تجنب أي إيذاء لهم والابتعاد عن الأفعال غير الأخلاقية أو المخالفة للقيم الدينية.

وكذلك تقرر سنة النبي صلى الله عليه وسلم - أهمية العلاقة بين الجيران سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وبينت أن الإيذاء يُعتبر تصرفاً مرفوضاً في المجتمعات، وربطت بين النجاح في المهمات الكبيرة مثل الغزوات، وبين سلوكيات الحياة اليومية التي تعزز التعايش السلمي؛ فقد ورد أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: (لَا يَصْحَبُنَا الْيَوْمَ مَنْ آذَى جَارَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا بُلْتُ فِي أَصْلِ حَائِطٍ جَارِي؟ فَقَالَ: لَا تَصْحَبُنَا الْيَوْمَ) (الطبراني). فلم يقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - بمصاحبة من فعل هذا الفعل لعظم حق الجار، وهذا يبرز قيمة الاحترام والاعتبار في التعاملات الاجتماعية، ويقرر أن الإيذاء مهما كان صغيراً إلا أنه يؤثر على الفرد ويجعله غير مؤهل للتكليف بمهام عامة خاصة بالمهام التي تحقق السلم للمجتمع كمهمة الغزوة هذه.

ويتجلى كذلك اهتمام الإسلام بحقوق الجار في تكرار الوصية من جبريل عليه السلام إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ) (الشيبياني أ، 1420هـ). هذا المبدأ يعزز التعايش السلمي داخل المجتمع، ويساهم في بناء بيئة يسودها التفاهم والاحترام المتبادل بين جميع سكان المدينة، بما في ذلك غير المسلمين مثل اليهود.

بند رقم: (57)

(وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ أَمْرِي خَيْرٌ مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ يَخْلَعُونَ حَلِيبًا مِّمَّا يَخْلُفُونَ)

يعكس هذا البند الالتزام بالقيم العليا من التقوى والبر، التي تنطبق على جميع الأطراف المسلمين وغيرهم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ النساء: 1، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ الحج: 1، فكلمة الناس عامة تشمل الجميع المسلمون وغيرهم، ويُبرز هذا المبدأ ضرورة الالتزام بالقيم العليا من التقوى والبر مما يعزز قيم التزام الفرد والمجتمع بالمعايير الأخلاقية والعدلية التي تساعد على تطبيق مبدأ التعايش السلمي بين جميع الأفراد في مجتمع المدينة.

بند رقم: (60)

(وَإِذَا دُعُوا إِلَىٰ صُلْحٍ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ، فَإِنَّهُمْ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ)

يشير هذا البند إلى ضرورة الاستجابة الإيجابية لدعوات الصلح كوسيلة من وسائل حل النزاعات بدلاً من التصعيد، لأن النزاع والخلافات تُؤدي إلى آثار سلبية تتجاوز الأفراد إلى المجتمع ككل.

والأصل في الشريعة الإسلامية الاستجابة للصلح وهو ما تشير إليه الآية: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ النساء: 128، أي أن الصلح أفضل لأنه يعزز مفهوم العفو والتسامح في المجتمعات، ويسهم في الاستقرار والسلم الاجتماعي.

(لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعُدُوِّ، وَسَلُّوْا اللّٰهَ الْعَافِيَةَ، فَإِنْ لَقِيْتُمُوهُمْ فَانْبُتُّوْا، وَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللّٰهِ، فَإِنْ أَجْلَبُوا وَصَجُّوْا فَعَلَيْكُمْ بِالصِّمْتِ) (الدارمي السمرقندي، 1412هـ). وهو ما يشير إلى تجنب الاحتكاكات والمشاجرات والحروب حتى مع الأعداء الأمر الذي يساهم في السلم والتعايش مع كل الفئات التي تختلف مع المسلمين في دينهم ما داموا غير محاربين لهم. تبين ما ذكرناه من البنود السابقة كيف أن صحيفة المدينة قد أرست قواعد التعايش السلمي والتعاون بين المسلمين وكل الفئات التي تختلف معهم في دينهم مما ساهم في بناء مجتمع مستقر ومترايط في المدينة المنورة.

المطلب الثالث: العدالة في الحقوق والواجبات

تمهيد:

تضمنت صحيفة المدينة مجموعة من البنود [بند رقم (1)، و(2)، و(3-8)، و(11-17)، و(19)، و(25)، و(54-55)، ورقم (64)، ورقم (67)]، تناولت مبدأ العدالة في الحقوق والواجبات التي تهدف إلى حماية المستضعفين، وضمان حقوقهم، وتساهم في رفع الظلم الواقع عليهم. وقد ورد في القرآن الكريم ما يوجب تطبيق مبدأ العدالة في الحقوق والواجبات بين جميع السكان في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ النساء: 135. وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا غَدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ المائدة: 8. مما ساعد على تعزيز ثقة الأفراد في النظام الاجتماعي والقانوني والذي يؤدي إلى بناء مجتمع مستقر ومتماسك، وسوف نتناول في هذا المطلب بعضاً من هذه البنود على سبيل المثال:

بند رقم: (2)

(الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَىٰ رَبْعَتِهِمْ (6) يَتَعَاقَلُونَ (7) بَيْنَهُمْ، وَهُمْ يَفِدُونَ عَانِيَهُمْ (8) بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ)

يوضح هذا البند أن المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة يتعاونون فيما بينهم في تحمل المسؤولية وحماية بعضهم البعض. كما أنهم يُفدون الأسير أو المتضرر بما هو معروف وعادل بين المؤمنين، والفدية التي تُدفع تكون وفقاً لمعايير العدالة والمساواة بين المؤمنين، وكلمة (القسط) التي وردت في البند أعلاه تبين هذه العدالة. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ الحجرات: 10، في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ محمد: 4،

بند رقم: (3-8)

(وَبَنُو عَوْفٍ، وَبَنُو سَاعِدَةَ، وَبَنُو الْحَارِثِ، وَبَنُو جُشَمِّمَ، وَبَنُو النَّجَّارِ، وَبَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، عَلَىٰ رَبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ (9) الْأُولَىٰ، كُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ)

تشير هذه البنود من الصحيفة إلى أن كل قبيلة مسؤولة حماية أعضائها وتحقيق العدالة لهم وتعويضهم إذا تعرضوا للضرر أو الأسر، مما يمنع التعسف ويعزز الإنصاف والبند أعلاه يشير إلى مجموعة من القبائل التي تلتزم في التعامل مع

⁶بَعْتِهِمْ، بِالْكَسْرِ، أَي حَالِهِمْ الْأَوَّلَ، وَاسْتِقَامَتِهِمْ. انظر تاج العروس ج 21/ ص 57.

⁷يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، أَي يَكُونُونَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ أَخْذِ الدِّيَاتِ. انظر تاج العروس ج 30/ ص 26.

⁸العاني: الأسير انظر تاج العروس 27 / 298

⁹أَي يَكُونُونَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ أَخْذِ الدِّيَاتِ وَإِعْطَائِهَا. تاج العروس 30 / 26

أفرادها بمبدأ العدل والمساواة في قضية فداء الأسير بالمعروف والقسط. هذا يعني أنهم يعاملون الأفراد بما يستحقونه من احترام ومعاملة عادلة، ويقومون بتعويضهم بطريقة تنصفهم، ويتعاونون ويتكفلون في حماية ورعاية بعضهم البعض مما يرسخ قيم العدل بين الأفراد ضمن المجتمع،

بند رقم: (17- 11)

(وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرُكُونَ مُفْرَحًا⁽¹⁰⁾ بَيْنَهُمْ أَنْ يُعْطَوْهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِدَاءٍ أَوْ عَقْلِ. وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى مَنْ بَغَى مِنْهُمْ، أَوْ ابْتَغَى دَسِيعَةً⁽¹¹⁾ ظَلَمَ، أَوْ إِثْمًا، أَوْ عُذْوَانٍ، أَوْ فَسَادٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ جَمِيعًا، وَلَوْ كَانَ وَلَدًا أَحَدِهِمْ)

تتناول هذه البنود أهمية تضامن المؤمنين المتقين في مواجهة أي شكل من أشكال البغي أو الظلم، مؤكداً على ضرورة أن تتكاتف أيديهم جميعاً للدفاع عن أفرادهم ودعم المظلومين، حتى لو كان المعتدي من أقاربهم أو ابن أحدهم، فعبارة (أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ جَمِيعًا) تعكس فكرة أن جميع المؤمنين متضامنون في مواجهة أي تصرفات خاطئة أو ظالمة. هذا التضامن يشير إلى مسؤولية الجماعة في إيقاف الظلم. مما يعكس قيمة العدالة في مجتمع الدولة الجديدة. ويقرر مسؤولية كل فرد في حماية المجتمع من الفساد والعدوان؛ بل يُعتبر واجباً على الجميع عدم التهاون في حقوق الآخرين، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ المائدة: 8، يرسخ مفهوم أن العدالة يجب أن تُطبق بشكل صارم دون تمييز أو استثناء حتى لو كان الباغي هو ابن أحدهم، فإن المبدأ الأساسي هو العدالة، وقد ساهم هذا في بناء مجتمع يعزز قيم العدالة والتماسك الاجتماعي في إطار ديني وأخلاقي. وورد عَنْ عَائِشَةَ: رضي الله عنها أَنَّ فُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَحْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يَكْلُمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟، قَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟) ثُمَّ قَامَ فَاحْتَضَبَ فَقَالَ: (إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَأَيُّمَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) (الدارمي، 1412هـ).

بند رقم: (19)

(وَإِنَّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةٌ لَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا عَلَىٰ سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بَيْنَهُمْ)

يضمن هذا البند أن جميع المؤمنين يعاملون بإنصاف ومساواة في أي قتال أو نزاع، مما يعزز المساواة والعدالة بين أفراد المجتمع.

بند رقم: (25)

(وَإِنَّهُ مَنْ اعْتَبَطَ⁽¹²⁾ مُؤْمِنًا قَتَلًا عَنْ بَيْنَةٍ فَإِنَّهُ قَوْدٌ بِهِ إِلَّا أَنْ يَرْضَىٰ وَلِيُّ الْمُقْتُولِ)

¹⁰أي المثلث بالدين

¹¹الدسيسة: العظيمة وهي في الأصل: ما يخرج من حلق البعير إذا رغا، وأراد بها هنا: ما ينال عنهم من ظلم

¹²اعتبط: قتله بلا جنابة توجب القتل

يقرر هذا البند مبدأ العدالة في المجتمع الإسلامي ويحدد شروط العقوبات فإذا قام شخص بقتل شخص مؤمن وثبتت جريمته بدليل واضح أو شهادة سوف يطبق عليه القصاص إلا إذا تنازل وليّ المقتول، مما يضمن حقوق الأفراد في الدولة الحديثة وضمان أمنهم وسلامتهم ومنع إهدار دمه بغير وجه وهو أمر يشير إلى تحقيق العدالة في قضايا القتل.

بند رقم: (64)

(لَا يَكْسِبُ كَاسِبٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ)

يشير هذا البند أن على كل شخص أن يتحمل مسؤولية أفعاله وكسبه، وأن النتائج الناتجة عن كسبه سواء كانت خيراً أو شراً تعود إليه وحده مما يعزز مفهوم المسؤولية الفردية وتطبيق لمبدأ العدالة في الأرض، قال تعالى: ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ الإسراء: 15، وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَّزِمَاتُهُ ظَائِرَةٌ فِي عُقُوبِهِ﴾ الإسراء: 13، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزلزلة: 7، 8، تؤكد هذه الآيات أن كل إنسان يتحمل وزر أعماله، ولا يمكن لأحد أن يتحمل أعباء الآخرين. فهذا يتماشى مع مبدأ العدالة والمسؤولية الفردية ويعمل أيضاً على إلغاء مبدأ الثأر الذي كان شائعاً في الجاهلية حيث إن كوب واحد من القبيلة يقاد به كل أفراد القبيلة فهم عرضة للقتل والسلب والنهب دون النظر إلى من قام بهذا الكسب.

بند رقم: (67)

(وَأِنَّهُ مِنْ خَرَجٍ آمِنٌ وَمَنْ قَعَدَ آمِنٌ بِالْمَدِينَةِ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ أَوْ إِثْمٌ)

تشير العبارة إلى أن كل من يغادر المدينة أو يبقى فيها يكون في حالة أمان، مما يدل على أن المدينة تعتبر مكاناً آمناً للجميع. ويستثنى مَنْ ظَلَمَ أَوْ إِثْمٌ "يعني أن هذا الأمان لا ينطبق على من يقوم بأعمال ظالمة أو آثمة. فالأفراد الذين يرتكبون الجرائم أو الظلم هم الذين يمكن أن يفقدوا هذا الأمان. حتى يقتص منهم بالطرق الشرعية التي تكفل لهم حقوقهم. تُظهر هذه البنود كيف أن صحيفة المدينة النبوية تسعى لتحقيق العدالة من خلال ضمان الحقوق الفردية والجماعية، وحماية الأفراد من الظلم، وتعزيز المساواة بين المؤمنين، والتأكيد على التعاون والاحترام المتبادل. تجسد البنود السابقة مبادئ تنظيم المجتمع المسلم في المدينة بين جميع قاطني المدينة من حيث التساوي في الحقوق والواجبات وما تبعه من حماية لأهل الذمة والأقليات غير الإسلامية، وفقاً للعدالة والتعاون والشراكة بين مختلف القبائل والمجتمعات. حيث يُحترم كل فرد بغض النظر عن خلفيته أو دينه.

المطلب الرابع: ضمان حرية الأديان

تمهيد:

اشتملت صحيفة المدينة مجموعة من البنود منها: [رقم (18)، ورقم (28-29)، ورقم (36)، ورقم (40-41)، ورقم (52-53)، ورقم (58)]، والتي تناولت مبدأ حرية الأديان بشكل شامل، مما يدل على احترام الأديان في المجتمع الجديد الذي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة؛ واشتملت كذلك على توفير الحماية بين مختلف الديانات ومنحت كذلك كل فرد حق ممارسة دينه واختيار عقيدته دون إكراه مما ساهم في بناء مجتمع متنوع ومتآلف. قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة: 256، ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدٌ﴾ ق: 45، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ فاطر: 23، وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ الكهف:

29، قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: (مَنْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الدِّمَّةِ لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ) (الشيباني، 1، 1412هـ)، وسوف نتناول في هذا المطلب بعضاً من هذه البنود على سبيل المثال.

أبرز بنود ضمان حرية الأديان:

بند رقم: (18)

(وَأَنَّهُ مَنْ تَبِعَنَا مِنْ يَهُودٍ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسُوءَةَ، غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصِرِينَ عَلَيْهِمْ)

يشير هذا البند إلى أن اليهود الذين يتبعون النبي صلى الله عليه وسلم يتمتعون بالحماية ودعم من المجتمع المسلم، ويعزز فكرة أن المسلمين واليهود متساوون في حقوق المواطنة ووجبات الدفاع عن المدينة، هذا يعني أنهم يتمتعون بالأمان مما يمكنهم من ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، وهذا يعزز من قيمة التسامح الديني في الإسلام. قال تعالى: ﴿فَدَكَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُدَكَّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ، فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ، إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ الغاشية: 21 - 26، وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: (أَوْصَى الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِي بِأَهْلِ الدِّمَّةِ خَيْرًا)⁽¹³⁾ (البيهقي، 1424هـ).

بند رقم: (28)

(وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ)

يشير إلى التعاون بين المسلمين واليهود في مواجهة التحديات المشتركة، مما يعكس التفاهم والاحترام المتبادل بين الأديان، مما يعزز مفهوم واجبات المواطنة ودورهم في حماية المجتمع. ويشير كذلك إلى أن الأقليات الدينية مثل اليهود يمكن أن يُعتبروا شركاء في الدفاع عن المجتمع، مما يعزز مفهوم حرية الأديان بشكل واضح، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ الغاشية: 21 - 26.

بند رقم: (29)

(وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ، فَإِنَّهُ لَا يُوتَغِ⁽¹⁴⁾ إِلَّا نَفْسَهُ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ)

جملة لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ التي وردت في هذا البند توضح أن اليهود والمسلمين يمكنهم الحفاظ على دينهم وعاداتهم الخاصة ضمن إطار التعاون المشترك، مما يعزز مفهوم حرية الأديان ضمن المجتمع. كما وتوضح الجملة المذكورة الاعتراف بحق كل مجموعة دينية في ممارسة دينها والاحتفاظ بعقائدها دون إكراه مما يدل على حرية العقيدة. فهذا يبرز أهمية احترام التنوع الديني وحق الأفراد في اختيار معتقداتهم ضمن المجتمع المدني. قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة: 256.

¹³السنن الكبرى للبيهقي ت التركي (81 / 19)

¹⁴يوتغ: يهلك

بند رقم: (37-41)

(وَإِنَّ لِبَنِي الشُّطَيْبَةِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ وَأَنَّ الْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ وَأَنَّ مَوَالِي تَغْلِبَهُ كَانْتَفُسِهِمْ وَأَنَّ بَطَانَةَ يَهُودَ كَانْتَفُسِهِمْ وَأَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

البند السابقة تشير إلى أن اليهود هم جزء من النسيج الاجتماعي، ولهم حقوقهم وواجباتهم مثلهم مثل غيرهم، مما يعكس احترام التعددية الدينية في المجتمع، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يونس: 99،

بند رقم: (52)

(وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ)

يقرر البند أعلاه مبدأ التعاون بين اليهود والمسلمين رغم اختلاف أديانهم في الدفاع عن المدينة ومواجهة العدو المشترك، وهذا يعكس قيمة التعاون والتآزر بين الأديان. ويشير كذلك إلى أن الأقليات الدينية مثل اليهود يمكن أن يُعتبروا شركاء في الدفاع عن المجتمع، مما يُعزز مفهوم حرية الأديان بشكل واضح. قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ الأنعام: 107.

بند رقم: (53)

(وَإِنَّ يَثْرَبَ حَرَامٌ جَوْفُهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ)

تُعتبر (يثرب) المدينة المنورة من الأماكن المقدسة التي يجب احترامها والحفاظ على حرمتها، وقد أكد النبي - صلى الله عليه وسلم - على هذه الحرمة في العديد من الأحاديث؛ فقد سُئِلَ عَنْ الْمَدِينَةِ؟ فَقَالَ: (حَرَامٌ آمِنًا، حَرَامٌ آمِنًا) (الشيباني أ، مسند الإمام أحمد، 1421)، وقال أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: (حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْ الْمَدِينَةِ) (الشيباني أ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 1421)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الْمَدِينَةُ حَرَّمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُخْدِتًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (البيهقي، السنن الكبرى، 1424هـ). نلاحظ أن هذه النصوص والبند تشير إلى أن المدينة تعتبر مكاناً آمناً لأهل هذه الصحيفة مسلمون وغير مسلمين وهذا يعكس مبدأ احترام الأديان المختلفة ويعمل على إيواء أهل الأديان الأخرى ضمن هذا المكان الآمن ما داموا ملتزمين بأمنه واستقراره.

بند رقم: (58)

(وَأَنَّهُ لَا تِجَارَ قُرَيْشٍ وَلَا مَنْ نَصَرَهَا)

قبيلة قريش كانت تمثل السلطة والهيمنة في مكة آنذاك، فقد كانت تستخدم نفوذها الاقتصادي والاجتماعي لمعارضة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ومن معه، وكانت تسعى لفرض تحالفاتهم بالقوة، هذا السلوك يعكس الجانب السلبي من معارضة الحق وحرية الأديان. في حين أن صحيفة المدينة تسعى لتعزيز حقوق الجميع في بداية الدعوة الإسلامية، وباستقراء نصوص الشريعة لم نجد نص يكره أحد على الدخول في الإسلام.

وعبارة (وأنه لَا تُجَارُ قُرَيْشٌ وَلَا مَنْ نَصَرَهَا) تقرر منع قيام أي تحالفات لأصحاب الأديان الأخرى الذين يسكنون المدينة مع قريش ومن حالفهم. وهذا يشير إلى أن أي دين آخر يناصب العداء لأي طرف من أصحاب الأديان الذين يسكنون المدينة يعتبر عدو لكل الأطراف الأخرى التي تشاطرت المدينة.

المطلب الخامس: احترام الأعراف والعادات

تمهيد:

حافظت الوثيقة على بعض الأعراف المتعارف عليها بين العرب قبل الإسلام، والتي تعكس التقاليد والعادات الاجتماعية السائدة وأسهمت في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمع من خلال البنود: (2-10، 12، 19، 45)، وبعد تحليل هذه البنود تبين أن مقاصد الشريعة تعمل على احترام الأعراف والعادات.

والمحافظة على الهوية بما يتماشى مع القيم الإسلامية، وقد تستدعي تعديل أو تغيير بعض الأعراف السلبية لضمان تحقيق المصلحة العامة وهذا يقتضي مراعاة أعراف الناس وعوائدهم عند الفتاوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فَإِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِهِ) (البخاري م.، صحيح البخاري، 1286هـ)، قال ابن القيم (ابن قيم الجوزية، 1411هـ): لا يجوز للمفتي أن يفتي في الأقارير والإيمان والوصايا، وغيرها مما يتعلق باللفظ بما اعتاده هو من فهم تلك الألفاظ دون أن يعرف عرف أهلها والمتكلمين بها فيحملها على ما اعتادوه وعرفوه، وإن كان مخالفا لحقائقها الأصلية فمتى لم يفعل ذلك ضل وأضل.

أبرز البنود التي تدعو إلى اعتبار الأعراف والعادات:

بند رقم: (2-10)

(المَهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ، وَهُمْ يَفِدُونَ عَانِيَهُم (البركتي، 1424هـ) بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَبَنُو عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ⁽¹⁵⁾ (الفيروزآبادي، 1426هـ) الْأُولَى، كُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ

وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَبَنُو سَاعِدَةَ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمِ الْأُولَى وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَبَنُو الْحَارِثِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمِ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَبَنُو جُشَمِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمِ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَبَنُو النَّجَارِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمِ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَبَنُو عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمِ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَبَنُو النَّبِيتِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمِ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَبَنُو الْأَوْسِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمِ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ)

تتحدث البنود السابقة عن الاتفاقات والأعراف الاجتماعية بين القبائل والمجموعات المختلفة من المؤمنين، مركزة على مبدأ التعاون والتكافل. فكل قبيلة تمتلك نظاماً اجتماعياً يضمن لها الحماية والتعاون المتبادل. وتنص النصوص

¹⁵ وهم على معاقيلهم الأولى، أي: الدِّيَاتِ التي كانت في الجاهليَّة، أو على مراتب آبائهم.

على أنهم يتعاونون في فداء العاني (الأسير) وفق أعراف معروفة ومبنية على القسط، مما يعكس القيم الاجتماعية الراسخة بينهم، وتسعى كل طائفة لحماية أفرادها وتقديم الدعم عند الحاجة، مما يعزز قيم التعاون والمساعدة المتبادلة، ويعكس التزامهم بالعدالة والتضامن.

بند رقم: (12)

(وَأَنْ لَا يُحَالِفَ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنًا دُونَهُ)

يعبر عن أهمية الالتزام بالعلاقات الاجتماعية الموروثة، حيث يحافظ الأفراد على روابطهم الاجتماعية ولا يتجاوزونها. يعكس هذا البند احترام الأعراف التي تحدد ولاءات الأفراد. الأسرة والقبيلة.

بند رقم: (19)

(وَإِنَّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةٌ لَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا عَلَى سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بَيْنَهُمْ)

يعكس هذا البند فكرة الوحدة بين المؤمنين، حيث يتم التأكيد على أهمية القيم المشتركة التي تُعد جزءاً من الهوية الثقافية. هذا يعكس كيفية تكوين الأعراف للممارسات الاجتماعية.

بند رقم: (45)

(وَأَنْ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرِ مُضَارٍ وَلَا آثِمٍ)

يبرز هذا البند قيمة الجوار، وهي أحد الأعراف الهامة في المجتمعات، ويتضمن اعتبار هذا البند الحفاظ على العلاقات الجيدة وعدم الإضرار بالجيران مما يعكس أهمية الأعراف في بناء علاقات سلمية.

تظهر هذه البنود كيف أن الأعراف كانت جزءاً لا يتجزأ من حياة العرب قبل الإسلام وبعده. وتبرز الشريعة الإسلامية أهمية الحفاظ على هذه الأعراف التي تعزز من الترابط الاجتماعي وتؤمن حقوق الأفراد في المجتمع، مما يساعد على تعزيز الهوية الثقافية والانتماء الجماعي.

البنود السابقة والأدلة تظهر أن العرف له قيمة مهمة في الشريعة الإسلامية، حيث يساعد في تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ويعزز من التماسك الاجتماعي، ما دام لا يتعارض مع نصوص ومبادئ إسلامية. قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف: 199، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ الأعراف: 157، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) قال ابن شهاب: وأخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أن أبا بكر، كان يحدثه عن أبي هريرة، ثم يقول: كان أبو بكر يلحق معهن: (ولا ينتهب نهبه ذات شرف، يزفع الناس إليه أبصارهم فيها، حين ينتهبها وهو مؤمن) (البخاري م، صحيح البخاري، 1422هـ) يتبين لنا من جملة (ولا ينتهب نهبه ذات شرف، يزفع الناس إليه أبصارهم فيها، حين ينتهبها وهو مؤمن) أن هذا الفعل الذي يفعله فترفع إليه أبصار الناس بالاستنكار والاستهجان هو فعل منافي للعرف الذي تعارفوا عليه مما دعاهم إلى النظر إليهم باستنكار.

بعد دراسة الرؤى المقاصدية لبنود صحيفة المدينة يتبين لنا أنها اهتمت بالمواطنة بغض النظر عن الدين أو القبيلة، بشرط احترام الأمن المتبادل وعدم الإخلال بالنظام، وعدم التحالف مع أي طرف يُظهر عداءً لأصحاب المدينة. وهذا كله يتناسب مع مقاصد الشريعة التي تهدف لحفظ الدين والنفس والمال والنسل.

ويمكن تلخيص أهم النتائج والتوصيات في النقاط التالية:

أهم النتائج

1. تُظهر البنود الواردة في صحيفة المدينة عبقرية النبي صلى الله عليه وسلم في تأسيس مجتمع متماسك ومترابط، مما يجعلها نموذجًا يُحتذى به في العصر الحديث
2. تؤكد الصحيفة على تفادي الصراعات وعدم التحالف مع من يسعى لإحداث فتنة داخل مجتمع المدينة، مما يعكس وعيًا عميقًا بمبادئ التعايش السلمي.
3. تسلط الصحيفة الضوء على أهمية الأمن والاحترام المتبادل بين مختلف الفئات الاجتماعية والدينية.

أهم التوصيات

1. تُعد صحيفة المدينة من أبرز الوثائق التاريخية التي أسست لمبادئ المواطنة والتعايش السلمي في المجتمع.
2. إجراء دراسات أكاديمية شاملة حول صحيفة المدينة لفهم دورها في تشكيل الأسس القانونية للدولة المدنية.
3. العمل على تطبيق مبادئ الصحيفة في السياسات لمواجهة التحديات المعاصرة لضمان حفظ الأمن والاستقرار في المجتمعات المعاصرة.
4. إشاعة القيم والمبادئ الواردة في الصحيفة لتكون نموذجاً للدولة المدنية في المجتمعات المعاصرة.

المراجع:

- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. البداية والنهاية (الإصدار الأول). (علي شيري، المحرر) دار إحياء التراث العربي.
- أبو الفداء إسماعيل بن كثير. (1395هـ). السيرة النبوية. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
- أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني. (1982). المصنف (الإصدار الثانية). (حبيب الرحمن الأعظمي، المحرر)
- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني. (2002). مُختَصَر صَحِيح الإمام البخاري (الإصدار الأول). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (2001). مسند الإمام أحمد بن حنبل (الإصدار الأول). (شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، عبد الله بن عبد المحسن التركي، المحرر) الرسالة.
- أحمد ابن فارس القزويني الرازي. (ابن فارس). مقاييس اللغة. دار الفكر.
- أحمد الحسين البيهقي. (1424هـ). السنن الكبرى (المجلد الثالثة). بيروت: دار الكتب العلمية.
- أحمد بن حنبل الشيباني. (1412هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. الرياض: مؤسسة الرسالة.
- أحمد محمد الشيباني. (1421). مسند الإمام أحمد بن حنبل. الرياض: مؤسسة الرسالة.
- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل. (1407هـ). لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية.
- توفيق بن عبد العزيز السديري. (2005). الإسلام والدستور (الإصدار الأول). وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- الحسين محمد الراغب الأصفهاني. (1412هـ). المفردات في غريب القرآن (المجلد الأول). دمشق: دار القلم.
- سراج الدين أبو حفص ابن الملقن. (2004). والبدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير (المجلد الأول). (مصطفى أبو الغيط، عبد الله بن سليمان، ياسر بن كمال، المحرر) الرياض-السعودية: دار الهجرة للنشر والتوزيع.
- سليمان أحمد الطبراني. المعجم الأوسط. القاهرة: دار الحرمين.
- سليمان الأشعث السجستاني. سنن أبي داود. بيروت: المكتبة العصرية صيدا.
- سنن النسائي. (1406هـ). سنن النسائي (المجلد الثانية). حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية.
- عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة. (2012). علم مقاصد الشارع. الرياض: العبيكان.
- عبد الله الشيرازي البيضاوي. (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- عبد الله عبد الرحمن الدارمي السمرقندي. (1412هـ). سنن الدارمي. الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع.
- عبد الوهاب خلاف. (ت: 1375هـ). علم أصول الفقه. مصر: مطبعة المدني.
- علي محمد الشريف الجرجاني. (1403هـ). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.

- عمرو عثمان. (2016). دستور المدينة قراءة في تاريخ نص. المركز العربي للأبحاث للدراسات التاريخية.
- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبجي المدني. (2004). الموطأ (الإصدار الأول، المجلد باب ما جاء في تحريم المدينة). (محمد مصطفى الأعظمي، المحرر) أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية.
- مجد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري. (1399هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. بيروت: المكتبة العلمية.
- محمد ابن القيم البركتي. (1424هـ). التعريفات الفقهية.
- محمد أبو الفيض الزبيدي. (1965). تاج العروس . بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- محمد أبو بكر ابن قيم الجوزية. (1411هـ). إعلام الموقعين عن رب العالمين. بيروت: دار الكتب العلمية.
- محمد إسماعيل البخاري. (1286هـ). صحيح البخاري. القاهرة: المطبعة الأميرية.
- محمد إسماعيل البخاري. (1422هـ). صحيح البخاري (المجلد الأول). دار طوق النجاة.
- محمد الطاهر ابن عاشور. (1425هـ). مقاصد الشريعة الإسلامية. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون.
- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري. (2000). صحيح البخاري (المجلد الأول). (محمد زهير، المحرر) دار طوق النجاة.
- محمد بن علي الحكيم الترمذي. (1389هـ). كتاب الحج وأسراره. مصر: مطبعة السعادة.
- محمد بن محمد الغزالي الطوسي. (1413هـ). المستصفى (المجلد الأول). دار الكتب العلمية.
- محمد بن مكرم ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- محمد سعيد اليوبي. (1434). مقاصد الشريعة (المجلد ط 5). دار الجوزي للنشر والتوزيع.
- محمد عبد الرزاق الزبيدي. (1965). تاج العروس من جوهر القاموس. دار الهداية.
- محمد عميم المجددي البركتي. (1407هـ). التعريفات الفقهية. دار الكتب العلمية.
- محمد يعقوب الفيروزآبادي. (1426هـ). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (المجلد باب فعل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل. (2001). أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (الإصدار الأول). مؤسسة الرسالة.
- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية. (1422هـ). فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- مناع خليل القطان. (1422هـ). تاريخ التشريع الإسلامي. مكتبة وهبة.
- نور الدين مختار الخادمي. (1420هـ). علم مقاصد الشريعة. الرياض: مكتبة العبيكان.

الشيبياني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: 241هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م، حديث رقم 14686، من مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه (23/ 41).

الرازي أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م، (5/ 95).
الأفريقي محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي (المتوفى: 711هـ، دار صادر، بيروت، الثالثة، 1414 هـ، (3/ 354).

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي (2/ 460)

الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م.

خلاف عبد الوهاب، علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، نشر مطبعة المدني «المؤسسة السعودية بمصر.»

الخادمي نور الدين بن مختار، علم المقاصد الشرعية، ط 1 (1421هـ - 2001م)، مكتبة العبيكان، ص 42.

المعافري عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر شركة الطباعة الفنية المتحدة، 107/2.

صحيح مسلم

الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (2/ 3)

البركتي محمد عميم الإحسان المجددي، العاني الأسير، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1424هـ.

**THE MEDIA RESPONSIBILITY OF THE COMMUNICATOR FOR EMPLOYING
ARTIFICIAL INTELLIGENCE TECHNIQUES IN SATELLITE TELEVISION
CHANNELS: A SURVEY STUDY OF A SAMPLE OF MEDIA PROFESSIONALS IN
IRAQI SATELLITE CHANNELS**

Yousry Khaled IBRAHIM¹

A. Dr., Iraqi University, Iraq

Ghania Ali MUHAMMAD²

M. M, Iraqi University, Iraq

<http://dx.doi.org/10.47832/Istanbul.Congress8-2>

Abstract:

After the rapid developments of digital technologies and artificial intelligence technologies, we no longer distinguish between the real and the artificial. The cards have been mixed and the facts have been lost in the digital age. From the technologies of augmented reality, deep fake and hologram, which are branches of artificial intelligence technologies that sometimes work to fabricate events, mix truth with fiction and manufacture facts, the importance of the social and media responsibility of the communicator emerges here in the face of these obstacles that stand in the way of achieving the most important conditions of honest media, which are objectivity and accuracy, which are the basis of credibility and trust in media work. Therefore, the research is based on a main question: What is the extent of the media responsibility of the communicator in employing artificial intelligence technologies in media work? The research aims to determine the level of social responsibility that the communicator possesses in facing the problems of employing artificial intelligence in media work, relying on the survey method, with the aim of reaching an understanding and interpretation of the research questions by distributing a questionnaire form to the intended sample, which is the communicator, to identify the most important problems facing the communicator in light of the employment of artificial intelligence technologies in media work, and the level of their conflict with the controls and conditions of media and social responsibility. The research gains its importance from the importance of the topic of artificial intelligence, which is the talk of the town in our world today, as it keeps pace with technological developments represented by artificial intelligence technologies.

Keywords: Employment, Artificial Intelligence, Satellite Channels, Communicator.

¹ yusra.kh.ibrahim@aliraqia.edu.iq

² ghanayah.a.mohammed@aliraqia.edu.iq

المسؤولية الإعلامية للقائم بالاتصال بتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في القنوات التلفزيونية الفضائية: دراسة مسحية لعينة من الإعلاميين في القنوات الفضائية العراقية

يسرى خالد ابراهيم

أ.د.، الجامعة العراقية، العراق

غنية علي محمد

م.د.، الجامعة العراقية، العراق

الملخص:

بعد التطورات السريعة لتقنيات الرقمية وتقنيات الذكاء الاصطناعي أصبحنا لا نميز بين الحقيقي والمصطنع فقد اختلطت الأوراق وضاعت الحقائق في الزمن الرقمنة فمن تقنيات الواقع المعزز والزيف العميق والهيلوغرام التي تعد فروع من تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تعمل أحياناً على اختلاق الأحداث وخلق الحقيقة بالخيال وتصنيع الوقائع، تبرز هنا أهمية المسؤولية الاجتماعية والإعلامية للقائم بالاتصال في مواجهة هذه المعوقات التي تقف عائقاً في تحقيق أهم شروط الإعلام الصادق وهي الموضوعية والدقة التي تعد أساس المصداقية والثقة في العمل الإعلامي لذا ينطلق البحث من تساؤل رئيس هو: ما حجم المسؤولية الإعلامية للقائم بالاتصال في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الإعلامي؟، ويهدف البحث إلى تحديد مستوى المسؤولية الاجتماعية التي يمتلكها القائم بالاتصال في مواجهة مشكلات توظيف الذكاء الاصطناعي في العمل الإعلامي، بالاعتماد على المنهج المسحي، بهدف التوصل إلى فهم وتفسير لتساؤلات البحث بتوزيع استمارة استبيان على العينة المقصودة وهم القائم بالاتصال للوقوف على أهم المشكلات التي تواجه القائم بالاتصال في ظل توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي بالعمل الإعلامي، وما مستوى تعارضها مع ضوابط وشروط المسؤولية الإعلامية والاجتماعية. ويكتسب البحث أهميته من أهمية موضوع الذكاء الاصطناعي الذي يعد حديث الساعة في عالمنا اليوم كونه يواكب التطورات التكنولوجية المتمثلة بتقنيات الذكاء الاصطناعي.

الكلمات المفتاحية: التوظيف، الذكاء الاصطناعي، القنوات الفضائية، القائم بالاتصال.

أصبحت مسألة المسؤولية الإعلامية ذات أهمية متزايدة في عصرنا الحالي، خاصة مع تزايد الاعتماد على تقنيات الذكاء الاصطناعي في صناعة المحتوى. فالقنوات التلفزيونية الفضائية، باعتبارها وسيلة إعلام مؤثرة، تتحمل مسؤولية كبيرة في توجيه الرأي العام ونشر المعلومات. وفي ظل التحولات الجذرية التي يشهدها مجال الإعلام بفضل التطور المتسارع لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، باتت هذه التقنيات جزءاً لا يتجزأ من صناعة المحتوى التلفزيوني. وبينما تفتح هذه التقنيات آفاقاً واسعة من الإمكانيات الإبداعية والكفاءة من حيث السرعة والشمول والقدرة التواصلية، فإنها تخلق أيضاً تحديات جديدة أمام القائمين بالاتصال. فكيف يمكن استخدام هذه التقنيات بشكل مسؤول وفعال؟ وكيف يؤثر ذلك على أخلاقيات المهنة والمحتوى الإعلامي؟ هذه الأسئلة وغيرها تجعل من الضروري دراسة المسؤولية الإعلامية للقائم بالاتصال في ظل هذا التحول الرقمي. يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن هذه التساؤلات، وإبراز أهمية التكامل بين الجانب التقني والإنساني في توظيف الذكاء الاصطناعي في القنوات التلفزيونية الفضائية.

المبحث الأول: منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث

تتبلور إشكالية هذا البحث في معرفة حجم المسؤولية الإعلامية للقائم بالاتصال لدى توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في القنوات الفضائية، بوصفها إشكالية متجددة ومستمرة في مرافقة كل التطورات التكنولوجية التي يشهدها المجال الإعلامي لذلك فإن ظهور (تقنيات الذكاء الاصطناعي)، واستخدامها في المجال الإعلامي، خلق تحدياً جديداً في مجال المبادئ المهنية الإعلامية، وأمام هذه الإشكالية ذات الطابع المهني قد تفقد الإعلام مصداقيته واستقلالته ونزاهته، وتفسح المجال الواسع أمام الكذب والتزييف والتشهير، وتصبح عملية البحث في ضوابط مهنية للعمل الإعلامي ضرورة يفرضها الواقع البحثي. هذا ما سنحاول إثباته من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيس لإشكالية بحثنا وهو: ما حجم المسؤولية الإعلامية للقائم بالاتصال في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الإعلامي؟ وتتفرع من هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية منها:

1. ما نوع تقنية الذكاء الاصطناعي التي تم استخدامها في القنوات الفضائية العراقية؟
2. ما مجالات استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في صناعة المحتوى الإعلامي؟
3. كيف يمكن أن يؤدي توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في قنوات الفضائية العراقية إلى تحسين تجربة المشاهدين ورضاهم؟
4. كيف يمكن أن يؤدي توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى تغييرات في هيكل المهن والوظائف في القنوات الفضائية العراقية؟
5. ما مستوى التزام القائم بالاتصال بالمسؤولية الإعلامية لدى توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الإعلامي؟

ثانياً: أهمية البحث

تدع أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي يتصدى له، كونه يواكب التطورات التكنولوجية المتمثلة بتقنيات الذكاء الاصطناعي، وقياس مستوى التزام القائم بالاتصال بالمسؤولية الإعلامية لدى توظيف هذه التقنية في القنوات الفضائية العراقية.

ثالثاً: أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى دراسة ورصد وتفسير مستوى التزام القائم بالاتصال بالمسؤولية الإعلامية المرتبط باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، وفقاً لرؤية عينة من القائم بالاتصال والعاملين في القنوات الفضائية العراقية. ولبوغ هذا الهدف تم ربط التساؤلات المطروحة في مشكلة البحث بعدد من الأهداف، وعلى النحو الآتي:

1. تحديد نوع تقنية الذكاء الاصطناعي التي تم استخدامها في القنوات الفضائية العراقية.
2. معرفة مجالات استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في صناعة المحتوى الإعلامي.
3. معرفة كيف يمكن أن يؤدي توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في قنوات الفضائية العراقية إلى تحسين تجربة المشاهدين ورضاهم.
4. رصد كيف يمكن أن يؤدي توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى تغييرات في هيكل المهن والوظائف في القنوات الفضائية العراقية.
5. التعرف على مستوى التزام القائم بالاتصال بالمسؤولية الإعلامية لدى توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الإعلامي.

رابعاً: نوع البحث ومنهجه

يندرج هذا البحث ضمن البحوث الوصفية التي تهدف إلى وصف وتفسير الموضوع المراد دراسته بواسطة منهجية علمية صحيحة وتقديم النتائج التي يتم التوصل لها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها (المحمودي، 2019، صفحة 46)، معتمداً على المنهج المسحي لجمع البيانات والمعلومات، وفي إطار هذا المنهج، استخدمت الباحثة أسلوب مسح جمهور وسائل الإعلام، الذي يهدف إلى التعرف على الآراء والأفكار والاتجاهات والقيم والدوافع والانطباعات والتأثيرات المتباينة لدى القائمين بالعملية الاتصالية (المشهداني، 2017، صفحة 94). واستخدمت الباحثة هذا الأسلوب للتعرف إلى الجوانب والأساليب المعتمدة من قبل القائم بالاتصال في استخدام الذكاء الاصطناعي في إنتاج المحتوى التلفزيوني، بمسح عينة عملية مهنية من الممارسين والمستخدمين للذكاء الاصطناعي في الإعلام التلفزيوني بوصفهم ممارسين مهنيين، ومواكبين لهذه التقنيات.

خامساً: مجتمع البحث وعينته

وفق متغيرات عنوان البحث؛ فإن المجتمع يضم جميع القائمين بالاتصال والعاملين في القنوات الفضائية العراقية، فقد عمدت الباحثة بتطبيق الدراسة الميدانية على عينة عمدية قوامها (40) مفردة من القائمين بالاتصال والعاملين في القنوات الفضائية العراقية.

سادساً: أدوات البحث

تم الاستعانة بأسلوب الاستبيان؛ بوصفه أسلوباً علمياً مناسباً لطبيعة البحث.

سابعاً: تعريف المصطلحات

1. التوظيف: هي "العمليات التي تدفع باتجاه أن تؤدي العملية الاتصالية أهدافاً خاصة ومقصودة ومحددة" (العبادي، 2020، صفحة 83).

2. الذكاء الاصطناعي: "علم يهدف إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني عن طريق عمل برنامج للحاسب الآلي، وقدرة على محاكاة السلوك الإنساني المتمسم بالذكاء، وتعني قدرة برنامج الحاسب الآلي على حل مسألة ما، أو اتخاذ قرار في موقف ما، أي أن البرنامج نفسه يجد الطريقة التي يجب أن تتبع لحل المسألة أو التوصل إلى قرار للتعرف على أوجه الشبه بين المواقف المختلفة والتكيف مع المواقف المستجدة" (مرقص، 2010، صفحة 16).

3. القنوات الفضائية: هي "محطات تلفزيونية تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية ويتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لمنطقة الإرسال، حيث يمكن استقباله في مناطق أخرى عبر أجهزة خاصة باستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الاصطناعي وتقوم هذه الأجهزة بمعالجة البيانات وعرضها على شاشة التلفزيون" (السيد، 2005م، صفحة 38).

4. القائم بالاتصال: هو "الشخص الذي يتولى إدارة العملية الاتصالية وتسييرها على ضوء ما يتمتع به من قدرات وكفاءات في الأداء يتحدد مصير العملية الاتصالية برمتها" (مزاهرة، 2012م، صفحة 239).

المبحث الثاني: المسؤولية الإعلامية اتجاه توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في القنوات التلفزيونية الفضائية

يعتبر الذكاء الاصطناعي أحد أهم تأثيرات التكنولوجيا الحديثة، فهو نتيجة عقود من الزمن بذل فيها الإنسان أكبر قدر ممكن من المعرفة والمال لإنشاء ذكاء اصطناعي يمكنه التفكير به ومساعدته في إكمال مهام معينة نيابة عنه، ولهذه الخطوة انعكاسات على واقع العمل الإعلامي، التي يرى البعض أنه غير قادر على معالجة المسائل التي قد تنشأ عن الذكاء الاصطناعي، وبالتالي يتطلب وضع قوانين ولوائح محددة لهذه التكنولوجيا. بل إن البعض يتخوف من صياغة قواعد جديدة قد تؤدي إلى تعديلات وتغييرات جوهرية في القواعد القائمة، مما قد يؤدي إلى تغييرات في واقع العمل الإعلامي الحالي بأكمله (عثمان، 2020م، صفحة 156).

أدى تطور تقنيات الاتصال الرقمي إلى زيادة الحاجة إلى المهن والوظائف التنظيمية لتطوير نماذج معيارية تعكس أخلاقيات ممارستها، مما يسمح لها بوضع أسس لتحديد ما هو مقبول أو غير مقبول أخلاقياً ومهنياً بناءً على أنماط التغييرات التي تحدث في التفاعلات البشرية وفي الأنماط والقيم الاجتماعية والثقافية التي يعيشها الأفراد في البيئات الرقمية (سريع، 2021م، صفحة 93).

حيث إن لكل عصر خاصية تميزه عن العصر الذي قبله أو الذي بعده، ويبدو أن العصر الذي نعيشه الآن يستحق أن يسمى في عصر الذكاء الاصطناعي، خاصة مع ظهور الروبوتات الذكية المتقدمة ذات القدرة على محاكاة السلوك البشري. حيث أثر الذكاء الاصطناعي على مجالات مختلفة من حياة الإنسان مثل الطب، والتعليم، والإعلام، والخدمات المنزلية وغيرها (المعداوي، 2021م، صفحة 286).

وأحدث الذكاء الاصطناعي تغييرات مهمة في مجال الصحافة والإعلام، بفضل تزايد الاعتماد على التطبيقات الذكية مثل الروبوتات التي تقوم بمهام تحرير المحتوى، والتدقيق اللغوي، والترجمة، وتحليل البيانات الضخمة،

وغيرها، هذه التقنيات توفر دقة وسرعة أكبر من الإنسان، وتنتج محتوى ضخماً بكفاءة تفوق الإنتاج التقليدي في زمن لا يتجاوز ثوانٍ قليلة (عامر، 2023، صفحة 11).

وتأسيساً لما قدمه البحث على نظرية المسؤولية الإعلامية لوسائل الإعلام، والتي ترى أن من أولويات وسائل الإعلام الاهتمام بالمصلحة العامة، وباحتياجات المجتمع ومراعاة قيمه وتقاليده وعاداته، والعمل على سعادته وإصلاح النية السلوكية لاستخدام التكنولوجيا الحديثة. وعلى الرغم من إرساء دعائم هذه النظرية التي تنبع من التزام أخلاقي يحقق التوازن بين حرية الإعلام والحفاظ على مصلحة المجتمع واستقراره، إلا أنه لا تزال هناك حاجة لمزيد من الجهود البحثية لتأطير تلك النظرية في سياق وسائل الإعلام الحديثة، حيث إن الانفتاح التكنولوجي وقلة الضوابط على المحتوى الذي يبث في الفضاء يحتمل السعي نحو ترسيخ مبادئ نظرية المسؤولية المجتمعية، ليس فقط من خلال المؤسسات الإعلامية ولكن عبر غرسها في ثقافة القائمين على الاتصال.

أولاً: مفهوم وركائز المسؤولية الإعلامية

غالباً ما يستخدم مصطلح المسؤولية الاجتماعية والأخلاقيات بطريقة متشابهة، لأن هناك اعتقاداً أن على العاملين في المؤسسات الإعلامية التزامات معينة تجاه المجتمع، عليهم أن يقوموا بها حتى يؤدوا وظائفهم بطريقة مسؤولة، كما أن الأخلاقيات تعد في الأساس إظهاراً للوعي الاجتماعي، وأنها تشير إلى السلوك الذي يقوم به الفرد وفقاً للعادات والقيم التي يتفق عليها الأفراد (Jay Black، 2009، صفحة 388).

وتفضل أغلب الدراسات الإعلامية الحديثة، استخدام مصطلح ضبط الجودة على مصطلحي المبادئ الأخلاقية، وأخلاقيات وسائل الإعلام، لأن مصطلح ضبط الجودة يغطي الأخلاقيات الشخصية بوصفها مبادئ أخلاقية، كما يغطي أخلاقيات وسائل الإعلام، ويفسر هذا المصطلح تقديم خدمة إعلامية أفضل للجمهور ومحايدة وترضي الجميع عن طريق إنتاج مادة نافعة ذات مصداقية ومفضلة لدى الجمهور (Bertrand، 2006، صفحة 22).

ويؤكد خبراء الإعلام، على أن المحتوى الإعلامي المبني على المسؤولية الاجتماعية، لا يثير الغرائز ولكنه يثير العقول، إذ إنه يسد حاجات المتلقي، وفي الوقت ذاته لا يهمل البحث عن الحقيقة وتوصيلها إلى المتلقين بأسرع وقت ممكن، فهذه المسؤولية أخلاقية تربط العاملين بالجمهور بمواثيق أخلاقية خالصة (حسين، 2008، الصفحات 24-25).

تمثل نظرية المسؤولية الاجتماعية أكثر النظريات الإعلامية واقعية، وأكثرها ملائمة للتطبيق في هذا البحث، ذلك أن القائمين بالاتصال في المؤسسات الإعلامية بحكم سيطرتهم، على المحتوى الإعلامي الذي يتعرض له الجمهور، هي الجهة القادرة على حماية المجتمع من طغيان بعض الأفكار، وكذلك حماية الأفراد من السيل الإعلامي الجارف لكل القيم والأعراف، خاصة بعد انتشار توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في صناعة المحتوى الإعلامي.

فوسائل الإعلام في بلدان العربية، لها مسؤولية كبيرة تتمثل في تحقيق أهداف التنمية والاستقرار، وحماية حقوق الإنسان بصفة عامة، وهذا يعني أن تكون المؤسسة الإعلامية سواء كانت ملكية عامة أو خاصة، هي المعنية الأولى بالرقابة على الممارسة الإعلامية والاتصالية.

فالإعلامي هو رقيب على نفسه وذاته، وإذا أساء استخدام الحرية التي يحددها ميثاق أخلاقيات المهنة، فإن الجهة الوحيدة المخولة لمحاسبته هي القضاء وفق القوانين السارية في البلد (معبرة، 2010م، صفحة 175).

وتأسيساً لما جاء فإن المبادئ الأساسية لنظرية المسؤولية الاجتماعية، هي كالآتي (الدين، 2003م، الصفحات 17-18):

1. إن هناك التزامات معينة للمجتمع يجب أن تقبلها وسائل الإعلام.
2. إن تنفيذ هذه الالتزامات يجب أن يكون من خلال المعايير المهنية لنقل المعلومات مثل الحقيقة، الدقة، الموضوعية والتوازن.
3. قبول هذه الالتزامات وتنفيذها يتطلب التنظيم المهني الذاتي لوسائل الإعلام في إطار القوانين والمؤسسات القائمة.
4. يجب ألا تقل مسؤولية المهنيين في وسائل الإعلام أمام المجتمع عن مسؤوليتهم أمام الملاك وأسواق الصحف في التوزيع أو الإعلان (مطلق، 2023م، صفحة 140).

وانطلاقاً من أن نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام هي نظرية الوحيدة التي أضافت إلى الأعلام مبادئ جديدين وهما: الالتزام الذاتي من جانب الصحفي بالمواثيق الأخلاقية التي تحقق التوازن بين حرية الإعلام ومصصلحة المجتمع، والالتزام الاجتماعي في تقديم الأحداث الجارية وتفسيرها في إطار له معنى، أي أنها تشير إلى أن وسائل الإعلام لديها مسؤولية تجاه المجتمع والجمهور، وأن الحرية حق وواجب ونظام ومسؤولية في وقت واحد، لذلك فإن توظيف هذه النظرية في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القنوات الفضائية، تتعلق بالمبادئ الأخلاقية والقيم المهنية، التي يجب أخذها في الاعتبار عند استخدام هذه التقنيات في صناعة المحتوى الإعلامي، بهدف تحقيق التوازن بين الاستفادة من تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، والحفاظ على المبادئ الأخلاقية والمهنية والقانونية. لذلك يمكننا أن نحدد جوانب الاستفادة من نظرية المسؤولية الإعلامية والأخلاقية لوسائل الإعلام على النحو الآتي:

أ- إن محاولات توظيف الذكاء الاصطناعي في العمل الإعلامي يتطلب قواعد ومبادئ أخلاقية ومهنية ناظمة، نستطيع من خلالها ضبط توظيف الذكاء الاصطناعي، وتعظيم الاستفادة منه بهدف استدامة العمل الإعلامي، ومنفعة القائمين بالاتصال والمؤسسات الإعلامية والمجتمع.

ب- إن الحديث عن المعايير المهنية، (المصادقية، والثقة والتحيز والمسؤولية، والتوازن والموضوعية وغيرها)، من الأبعاد الأخلاقية والمهنية مهم في ظل توظيف الذكاء الاصطناعي في صناعة المحتوى؛ باعتبار أن هذه الأبعاد تعد مفاصل مهمة في نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام، وبالتالي كان ذلك دافع مهم لتطبيقها في هذا البحث العلمي.

ثانياً: مفهوم الذكاء الاصطناعي

يتكون الذكاء الاصطناعي من كلمة "الذكاء" هي القدرة على إدراك وفهم وتعلم المواقف أو البيئات الجديدة، وترتبط كلمة "الاصطناعي" بفعل "يصنع" أو "يخلق" فنطبق الكلمة على كل الأشياء التي تنشأ نتيجة نشاط أو إجراء، يحدث عن طريق صنع شيء مختلف عما هو موجود بالفعل، وفي الواقع فإن الذكاء الاصطناعي هو أحد العلوم الحديثة المرتبطة بالكمبيوتر، والتي تبحث عن طرق متقدمة ومبتكرة للقيام بأعمال واستنتاجات مماثلة -وإن كانت في نطاق ضيق- والتي تنسب إلى الذكاء البشري، ويكون غرضها إعادة البناء باستخدام الوسائل الاصطناعية (السويدي والجهني، 2023، صفحة 26).

قد تم تعريف الذكاء الاصطناعي على أنه: "علم هندسة الآلات الذكية وبصورة خاصة برامج الكمبيوتر، حيث إنه يقوم على إنشاء برامج وأجهزة حاسوبية قادرة على التفكير بالطريقة نفسها التي يعمل بها الدماغ البشري ويحاكي تصرفات البشر" (الدهشان، 2019، صفحة 24).

فالذكاء الاصطناعي إذن هو علم يستند في وجوده وعمله على مجموعة من التخصصات العلمية، وهي: علم الحاسوب، علم النفس، الهندسة، الرياضيات، واللسانيات. يهدف هذا العلم إلى ابتكار وتطوير خوارزميات وتقنيات ذكية تُطبق على الحواسيب والروبوتات، مما يتيح لها التصرف بطرق تحاكي القدرات الذهنية للدماغ البشري. "من إدراك للبيئة المحيطة والاستجابة المناسبة لمثيراته، تعلّم وتخطيط وإيجاد الحلول للمسائل المستجدة، والتواصل اللغوي، وإدارة التراكم المعرفي" (عطية وآخرون، 2019م، صفحة 2).

وفي هذا البحث يشير إلى مفهوم الذكاء الاصطناعي في سياق استخدامه ضمن المؤسسات الإعلامية، والذي يشتمل على: "التقنيات والابتكارات التي جلبتها الثورة الصناعية الرابعة، مثل تقنيات التصوير ثلاثية الأبعاد عالية الدقة والإنترنت فائق السرعة، وإنترنت الأشياء، والروبوتات، والواقع المعزز والافتراضي، والخوارزميات وغيرها من التقنيات التي تدخل في إنتاج المحتوى الإخباري" (خطاب، 2021، صفحة 105).

ثالثاً: أنواع الذكاء الاصطناعي

ينقسم الذكاء الاصطناعي إلى ثلاثة أنواع رئيسية: (خليفة، 2017م، الصفحات 62-63)

1. النوع الأول: الذكاء الاصطناعي الضيق أو الضعيف: يُرمز الذكاء الاصطناعي في هذا النوع لأداء وظائف محددة ضمن بيئة معينة. يتميز بتركيزه على مهام معينة ولا يتجاوز نطاق العمل الذي صمم لأجله.

2. النوع الثاني: الذكاء الاصطناعي القوي أو العام: يمتاز هذا النوع بقدرته على جمع المعلومات وتحليلها وتراكم الخبرات من المواقف المختلفة. يمكن لهذا الذكاء الاصطناعي اتخاذ قرارات مستقلة بناءً على التعلم الذاتي والتفاعل مع بيئات متنوعة.

3. النوع الثالث: الذكاء الاصطناعي الخارق: يمثل هذا النوع نماذج تجريبية تهدف إلى محاكاة القدرات البشرية. يمكن تقسيمه إلى نمطين رئيسيين: الأول، يسعى لفهم الأفكار والانفعالات البشرية، ويملك قدرة محدودة على التفاعل الاجتماعي. الثاني هو نموذج "نظرية العقل"، حيث يمكن لهذه النماذج التعبير عن حالاتها الداخلية، التنبؤ بمشاعر الآخرين وتفاعلاتهم، والتفاعل بذكاء مع المواقف الاجتماعية، مما يمثل الجيل القادم من الآلات فائقة الذكاء.

رابعاً: التقنيات الأساسية للذكاء الاصطناعي

أبرز تقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في المجال الإعلامي، وهي كالآتي: (يوسف، 2021م، صفحة 8)

1. التعلم الآلي: (Machine Learning) أحدث التعلم الآلي ثورة في الذكاء الاصطناعي من خلال تجاوز القواعد المحددة مسبقاً، لقد غير هذا المجال دور الخوارزميات التقليدية، مما مكن أجهزة الكمبيوتر من التعلم من البيانات عبر إنشاء روابط بينها، مما يعزز قدرتها على اتخاذ القرارات بشكل أكثر ذكاءً وفعالية.

2. التعلم العميق: (Deep Learning) يعد التعلم العميق فرعاً متقدماً من التعلم الآلي، ويعتمد على خوارزميات قادرة على التعلم بدون إشراف بشري مباشر. يستفيد التعلم العميق من مجموعات البيانات الكبيرة وقوة

الحوسبة العالية، مثل مزارع الخوادم والحوسبة السحابية، مما يسمح له بالتحليل والتعلم من البيانات بشكل أكثر كفاءة وبدقة أعلى.

3. **معالجة اللغة الطبيعية: (Natural Language Processing - NLP)** تعتبر معالجة اللغة الطبيعية أحد تطبيقات التعلم الآلي والتعلم العميق، وتهدف إلى فهم وتحليل اللغة البشرية. بفضل سنوات من البحث وتجميع بيانات نصية واسعة، أصبحت تقنيات NLP قادرة على التعامل مع السياقات اللغوية والنحوية والمعاني الدلالية بفعالية.

4. **الروبوتات الصحفية:** منذ عامي 2010-2012، أصبح واضحاً دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في الإعلام، خصوصاً بعد ابتكار روبوت صحفي من قبل معهد معلومات الأنظمة الذكية في جامعة طوكيو. هذا الروبوت يستطيع اكتشاف البيئة المحيطة، التقاط الصور، إجراء بحث عبر الإنترنت، وكتابة تقارير إخبارية تلقائياً. في ذات العام، تم توظيف صحافة الروبوت في صناعة المحتوى عبر المنصات الرقمية مثل فيسبوك وتويتر وإنستغرام غيرها من المنصات (LemelshtichLatar)، 2015، صفحة 65).

5. **التصوير الآلي:** تطورت الروبوتات لتتمكن من تصوير الأحداث وتقديم تقارير دقيقة حول بؤر الصراعات والحروب. تساهم هذه التقنية في تقليل الخسائر البشرية وزيادة دقة التغطية الإخبارية.

6. **برامج الدردشة الآلية:** تستخدم روبوتات المحادثة في التسويق، وخدمات العملاء، والدعم الفني. تزايد الاعتماد على هذه التكنولوجيا مع ظهور المساعدين الرقميين مثل Siri من Apple و Google Assistant، التي توفر تفاعلاً مع المستخدمين وإجابات على استفساراتهم بناءً على قواعد تدريب محددة.

7. **توليد النصوص وكتابتها:** في القرن الماضي، ظهرت تقنيات لتوليد محتوى نصي تلقائياً، حيث تم نشر مواد ذات جودة عالية تشابه الكتابة البشرية بفضل استخدام معالجة اللغة الطبيعية (جواد، وآخرون، 2022، صفحة 67).

خامساً: توظيف الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الإعلامية

أحدث الذكاء الاصطناعي تغييرات جذرية في مهنة الصحافة والإعلام، نتيجة للتزايد في استخدام الروبوتات الذكية التي تقوم بمهام مثل التصوير، تحرير المحتوى، التدقيق اللغوي، الترجمة، وإدارة البيانات الضخمة، تتميز هذه الروبوتات بدقة وسرعة تفوق قدرات البشر، بالإضافة إلى إنتاج كميات ضخمة من المحتوى في زمن قياسي لا يتجاوز ثوانٍ قليلة، لقد أظهرت تطبيقات الذكاء الاصطناعي تطوراً ملحوظاً في الإعلام، من خلال دمج البيانات والخوارزميات وتحويلها إلى قصص إخبارية، وهذا المجال يُعرف بمصطلحات عدة مثل "صحافة الروبوت"، "الصحافة الآلية"، أو "الصحافة الخوارزمية"، ويشير هذا التطور إلى استخدام الخوارزميات لإنشاء قصص إخبارية تلقائياً بناءً على البيانات المنظمة والقابلة للقراءة آلياً، مما يساهم في تحولات كبيرة في بنية المؤسسات الإعلامية وطرق عملها. كما يمثل هذا تطوراً مميزاً في جمع الأخبار وكتابتها، بالإضافة إلى إعداد التحليلات الصحفية حول الأحداث والقضايا المختلفة (محمود، مرجع سابق، 2020، صفحة 2799).

تُعتمد العديد من وكالات الأنباء والمؤسسات الصحفية والتلفزيونية العالمية على نماذج الذكاء الاصطناعي في أداء مهامها اليومية، من خلال استخدام الخوارزميات لتوليد الأخبار تلقائياً دون تدخل بشري، أو عبر الردود الآلية على استفسارات الجمهور باستخدام الروبوتات، والتحقق من الأخبار المزيفة، وهذه التقنيات أحدثت تغييرات كبيرة في معدل إنتاج المحتوى الإعلامي اليومي، وأتاحت تلبية احتياجات جمهور متزايد الارتباط بالإعلام، خاصة على المواقع

الإلكترونية، وشبكات التواصل الاجتماعي، ومنصات البث الرقمي، بطريقة تفوق ما يمكن أن تحققه الأساليب التقليدية في النشر والتوزيع (محمود، 2020م، صفحة 2800).

بدأت الوكالات الإعلامية في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجال الإخباري، حيث قامت وكالة أسوشيتد برس، بالتعاون مع صحيفة واشنطن بوست الأمريكية، بتطوير أول محرر رباتي مختص بتحرير أخبار الطقس ونشرت المرور على الطرق السريعة. لاحقاً، توسعت الوكالة في استخدام خوارزميات لإنتاج أخبار مؤتمتة في المجال الاقتصادي، ونجحت في كتابة 4000 قصة إخبارية خلال الربع الأول من عام 2017 باستخدام تقنية توليد النصوص اللغوية (NLG) عبر أداة "Automated Insight" وفي عام 2018، بدأت وكالة الأنباء الصينية الرسمية شينخوا في إنشاء نوع جديد من غرف الأخبار، يجمع بين الحوسبة السحابية، وإنترنت الأشياء، والذكاء الاصطناعي، وتكنولوجيا المعلومات تحت اسم "منصة العقل الإعلامي". تهدف هذه المنصة إلى إنتاج الأخبار وتحريرها وتوزيعها، بالإضافة إلى تحليل التغذية الراجعة من الجمهور (خطاب، مرجع سابق، 2021، صفحة 111). وتستخدم أنظمة الذكاء الاصطناعي بشكل عام لدعم المهام الإعلامية في ثلاثة مجالات رئيسية هي: (الداغر، 2021م، صفحة 28).

1. **البحث عن الأخبار:** تُوظف تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحويل الصوت من المقابلات الشخصية إلى نصوص، ورصد الأحداث فور وقوعها، وترجمة مصادر الأخبار الأجنبية، وجمع المشاركات ذات الصلة من الإنترنت، والبحث في القصص والتقارير والسجلات المحفوظة للعثور على معلومات إضافية.

2. **كتابة المقالات:** تساعد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التحقق من مصداقية وصحة الأخبار، واقتراح تصحيحات نحوية وتحسين الصياغة، وتخصيص المقالات لجمهور متنوع بناءً على اهتماماتهم، مثل أخبار الجرائم أو إحصاءات التعليم والاقتصاد.

3. **النشر والتوزيع:** يُستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل الأخبار ووضع علامات على الأخبار المهمة تلقائياً وفقاً لتصنيف الموضوعات. هذا يساعد القراء الذين يتابعون موضوعات مشابهة في العثور على المحتوى الذي يتناسب مع اهتماماتهم.

المبحث الثالث: الدراسة الميدانية

أولاً: النتائج الوصفية للبيانات الديموغرافية لعينة الدراسة

بعد اختيار العينة وتوزيع الاستبانة العلمية، وجمعها وتحليلها إحصائياً، تبين توزيع أفراد عينة البحث في المؤسسات الإعلامية على النحو الآتي:

جدول (1) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس

المرتبة	النسبة %	التكرار	الجنس	ت
الأولى	82.5%	33	ذكر	1
الثانية	17.5%	7	أنثى	2
	100%	40	الإجمالي	

تبين من جدول (1) لوصف عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس أن عدد الذكور من عينة الدراسة (33) مفردة بنسبة (82.5%) وهي النسبة الأعلى، وعدد الإناث (7) مفردة بنسبة (17.5%) من إجمالي عينة الدراسة.

جدول (2) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير التحصيل العلمي

المرتبة	النسبة %	التكرار	التحصيل العلمي	ت
الثالثة	10%	4	ثانوية ودبلوم	1
الأولى	72.5%	29	بكالوريوس	2
الثانية	17.5%	7	شهادة عليا	3
100%		40	الإجمالي	

تبين من جدول (2) لوصف عينة الدراسة تبعاً لمتغير التحصيل العلمي أن النسبة الأعلى كانت (بكالوريوس) إذ حلت بالمرتبة الأولى بواقع تكرارات بلغ (29) مفردة وبنسبة (72.5%)، ثم (شهادة عليا) بعدد (7) مفردة بنسبة (17.5%)، وأخيراً عدد (ثانوية ودبلوم) (4) مفردة بنسبة (10%).

جدول (3) يوضح توزيع عينة البحث تبعاً لمتغير التخصص الأكاديمي

المرتبة	النسبة %	التكرار	التخصص الأكاديمي	ت
الأولى	27.5%	11	الإذاعة والتلفزيون	1
الثالثة	12.5%	5	الصحافة	2
الثالثة	12.5%	5	العلاقات العامة	3
الثانية	17.5%	7	برمجة وقواعد بيانات	4
الخامسة	7.5%	3	تقنيات ومعلومات	5
السادسة	5%	2	تصوير	6
السابعة	2.5%	1	هندسة كمبيوتر	7
السادسة	5%	2	الإنتاج والإخراج التلفزيوني	8
الرابعة	10%	4	ثانوي	9
100%		40	الإجمالي	

يشير جدول (3) لتوزيع عينة البحث تبعاً لمتغير التخصص الأكاديمي أن معظم عينة البحث كان تخصص (الإذاعة والتلفزيون) بعدد (11) مفردة بنسبة (27.5%) وهي النسبة الأعلى إذ نالت المرتبة الأولى، ثم عدد من أجاب (برمجة وقواعد بيانات) (7) مفردة بنسبة (17.5%)، وإن عدد المستجيبين من تخصص (الصحافة) و(العلاقات العامة) كانت متساوية وحلت بالمرتبة الثالثة بواقع (5) مفردة بنسبة (12.5%)، وتباينت باقي التخصصات بنسب أقل. تتوافق هذه النتائج مع أهداف البحث الذي يستهدف المتخصصين في المجالات الدقيقة للإعلام والتقنية، وذلك لأنهم يمتلكون الخبرة العلمية والمهنية، فضلاً عن متابعتهم المستمرة للتطورات التكنولوجية في المجال الإعلامي، وخاصة في مجال الذكاء الاصطناعي. ويُعزى ذلك إلى أن هذه الفئة المستهدفة مؤهلة لتقديم رؤى علمية واضحة وإجابات دقيقة عن المسؤولية الإعلامية لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في القنوات الفضائية.

جدول (4) يوضح توزيع عينة البحث تبعاً لمتغير سنوات الخبرة.ذ

ت	سنوات الخبرة	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	اقل من 5 سنوات	2	5%	الرابعة
2	6-10 سنة	21	52.5%	الأولى
3	11-15 سنة	9	22.5%	الثانية
4	16 سنة فأكثر	8	20%	الثالثة
الإجمالي		40	100%	

تبين من جدول (4) لوصف عينة البحث تبعاً لمتغير سنوات الخبرة أن النسبة الأعلى كانت (من 6 - 10 سنوات) بتكرار (21) مفردة بنسبة (52.5%)، ثم (11-15 سنة) بعدد (9) مفردة بنسبة (22.5%)، يليها (16 سنة فأكثر) بعدد (8) مفردة بنسبة (20%) من إجمالي عينة البحث، وأخيراً (اقل من 5 سنوات) (2) مفردة بنسبة (5%).

ثانياً: التغيرات المهنية الناتجة عن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في القنوات الفضائية

جدول (5) توزيع عينة الدراسة تبعاً لنوع تقنية الذكاء الاصطناعي التي تم استخدامها في القناة التي تعمل بها

ت	نوع تقنية الذكاء الاصطناعي	التكرار	النسبة %	الترتيب
1	الروبوتات والأتمتة	27	67.5%	1
2	التعلم العميق (Deep Learning)	24	60%	2
3	الواقع الافتراضي والمعزز	19	47.5%	5
4	التصنيف والتحليل التلقائي للمحتوى	22	55%	4
5	الهولجرام	11	27.5%	8
6	معالجة اللغة الطبيعية (NLP)	18	45%	6
7	التزييف العميق	7	17.5%	9
8	التصوير الآلي بواسطة (الدرونات)	23	57.5%	3
9	تعلم الآلة (Machine Learning)	13	32.5%	7
الإجمالي		40		

يشير جدول (5) إلى وجود فروق بين عينة الدراسة تبعاً لنوع تقنية الذكاء الاصطناعي التي تم استخدامها في القناة التي تعمل بها. وتدل نتائج الجدول السابق أن هناك تفاوتاً في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بين القنوات المدروسة، حيث يتم تفضيل، تقنية التعلم العميق والروبوتات والأتمتة التي كانت الأكثر استخداماً، كما يمكن الاستنتاج أن انتشار الاعتماد على تقنيات الأتمتة والتعلم العميق يعكس النقلة النوعية التي يشهدها الإعلام بفضل الذكاء الاصطناعي. فالروبوتات تساهم في تسريع العمليات وتخفيض التكلفة، والتعلم العميق يوفر أدوات متقدمة لتحليل البيانات وفهم الجمهور بشكل أعمق.

أما مراقبة مراكز البيانات والترجمة الآلية يعزز دقة المعلومات وسرعة تداولها. هذا يدل على أن الذكاء الاصطناعي ليس فقط أداة لتحسين الكفاءة، بل أيضاً لتقديم خدمات أكثر دقة واحترافية للمشاهدين.

جدول (6) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمجالات استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في صناعة المحتوى الإعلامي

ت	مجالات استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي	التكرار	النسبة%
1	مراقبة مراكز البيانات وتحليلها	34	85%
2	الترجمة الآلية	33	82.5%
3	الانتقال من البرامج التسجيلية الى البرامج المباشرة	33	82.5%
4	معالجة اللغة الطبيعية من خلال تقنية التحويل الصوتي الى نص (TTS) وبالعكس	30	75%
5	تتبع الأخبار العاجلة وتنبيه المحررين	31	77.5%
6	اقترح عناوين للموضوعات	29	72.5%
7	تصميم ومونتاج واخراج المحتوى الإعلامي آلياً	26	65%
8	أتمتة التقارير وإنتاج المحتوى الإخباري آلياً	28	70%
9	التصوير الآلي	32	80%
10	إعداد تقارير حالة الطقس إلياً	21	52.5%
11	التصحيح اللغوي بشكل تلقائي	33	82.5%
12	التحقق من المحتوى وتحسين جودته	16	40%
13	تحويل المعلومات والبيانات إلى أشكال ورسوم بيانية	22	55%
14	البحث والتفاعل المباشر مع المشاهدين، عبر استخدام التحليل اللغوي والتعلم الآلي للاستجابة لتعليقات وطلبات المشاهدين	17	42.5%
	الإجمالي	40	

يشير جدول (6) إلى وجود فروق بين عينة الدراسة تبعاً لمجالات استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في صناعة المحتوى الإعلامي. وتدل النتائج على أن مراقبة مراكز البيانات وتحليلها هو واحد من أهم المجالات في صناعة المحتوى الإعلامي ويليهما الترجمة الآلية حيث يمكن استخدام التقنيات الذكية لتسهيل وتسريع عملية الترجمة، ثم الانتقال من البرامج التسجيلية إلى البرامج المباشرة حيث يمكن من خلالها تحسين تجربة المشاهدين. وبشكل عام، يتضح من النتائج أعلاه أن استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي قد أثرت بشكل كبير على صناعة المحتوى الإعلامي ووفرت فرصاً للتحسين والتطوير في مجالات مختلفة مثل الترجمة، ومعالجة اللغة الطبيعية، ومراقبة المراكز البيانات، والبحث المباشر، وغيرها.

جدول (7) توزيع عينة الدراسة تبعاً لإجابة التساؤل كيف يمكن أن يؤدي توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في قنوات الفضائية إلى تحسين تجربة المشاهدين ورضاهم

ت	الإجابة	تكرار	النسبة%	الترتيب
1	تطوير محتوى يتناسب مع اهتمامات وتوقعات المشاهدين	31	77.5%	1
2	توفير محتوى مخصص وفقاً لاهتمامات الجمهور وتفضيلاتهم الشخصية	24	60%	2
3	تحسين واجهات المستخدم وسهولة الوصول إلى المحتوى	17	42.5%	3
4	زيادة التفاعل الذكي مع المشاهدين	15	37.5%	4
5	مراعاة خصوصية المشاهدين والقوانين المحلية المعمول بها	15	37.5%	4
الإجمالي		40		

بناءً على النتائج المذكورة في الجدول السابق، يمكننا القول بأن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في قنوات الفضائية أسهم في تحسين تجربة المشاهدين وزيادة رضاهم من خلال التركيز على عدة جوانب، منها تحليل بيانات المشاهدين وفهم اهتماماتهم وتفضيلاتهم، مما يمكن أن يساهم في تطوير محتوى يتناسب مع تلك الاهتمامات والتوقعات، فضلاً عن تخصيص المحتوى وفقاً لاهتمامات الجمهور وتفضيلاتهم الشخصية، مما يعزز تجربة المشاهدة الفردية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن زيادة التفاعل الذكي مع المشاهدين من خلال استخدام التقنيات الذكاء الاصطناعي لتوفير ردود فعل مخصصة، مما يعزز التفاعل والمشاركة مع الجمهور. وتحسين واجهات المستخدم، هذا الجانب يعزز من سهولة الوصول إلى المحتوى، مما يجعل التجربة أكثر انسيابية ومرونة للمستخدمين، وبالتالي تحسين رضاهم عن الخدمة المقدمة.

جدول (8) توزيع عينة الدراسة تبعاً لإجابة التساؤل كيف يمكن أن يؤدي توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى تغييرات في هيكل المهن والوظائف في القنوات الفضائية

ت	الإجابة	تكرار	النسبة%	الترتيب
1	تقليل الحاجة إلى عدد من الوظائف الإدارية والتحليلية التقليدية	23	57.5%	1
2	ظهور وظائف جديدة وفرص للتعاون بين البشر والذكاء الاصطناعي معا	19	47.5%	2
3	الاستغناء عن العديد من الكفاءات الإعلامية لتحل محلها الروبوت	17	42.5%	3
4	يؤدي إلى تقليل بعض الوظائف البشرية التقليدية	13	32.5%	4
5	ظهور جيل جديد من العاملين في الفضائيات يتقنون مهارات التحرير ونشر الأخبار بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي	5	12.5%	5
الإجمالي		40		

تشير نتائج جدول (8) إلى تأكيد معظم أفراد عينة البحث على أن هناك تحديات ومخاوف متعلقة بتغييرات في هيكل المهن وعملية الإنتاج وفقدان اللمسة البشرية، ويظهر خوف العاملين من فقدان وظائفهم نتيجة اعتماد الروبوتات والذكاء الاصطناعي، وصعوبة التكيف مع التقنيات المستحدثة، ومخاوف العاملين بشأن الأخلاق والتأثير الاجتماعي، ويعزى ذلك إلى أن هناك نسبة كبيرة من العاملين في القنوات ليست لديهم وعي كافٍ بفوائد وإمكانيات تقنيات الذكاء الاصطناعي التي يمكن أن تحسن من عملهم وأدائهم. وهذا التحدي قد يحد من استفادة المؤسسات الإعلامية بشكل كامل من هذه التقنيات، يجب تعزيز التوعية وتقديم التدريبات اللازمة للعاملين لزيادة فهمهم واستيعابهم للتقنيات الجديدة بدلاً من إقصائهم.

ثالثاً: قياس مستوى اتفاق عينة البحث حول مستوى التزام القائم بالاتصال بالمسؤولية الإعلامية عند توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في القنوات الفضائية

يوضح الجدول الآتي التكرارات والنسب المئوية لإجابات المبحوثين حول مستوى التزام القائم بالاتصال بالمسؤولية الإعلامية عند تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي من خلال إجابات عينة الدراسة.

جدول (9) يوضح إجابات عينة البحث حول مستوى التزام القائم بالاتصال بالمسؤولية الإعلامية عند توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي

الإنحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مستوى منخفض		مستوى متوسط		مستوى عالي		العبارة
		%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
0.678	2.52	10	4	27.5	11	62.5	25	الوعي الكامل بالمخاطر والفوائد المرتبطة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.
0.708	2.40	12.5	5	35	14	52.5	21	التأكد من المعلومات الدقيقة والموثوقة، وأنها لا تروج للأخبار الكاذبة أو المعلومات المضللة.
0.704	2.37	12.5	5	37.5	15	50	20	التزام بالشفافية، من حيث توضيح كيفية استخدام هذه التقنيات وكيفية تأثيرها على المحتوى الإعلامي.
0.662	2.35	10	4	45	18	45	18	احترام الخصوصية وحقوق الأفراد
0.735	2.35	15	6	35	14	50	20	الالتزام الأخلاقي، خاصة عند استخدام البيانات الشخصية.
0.828	2.32	22.5	9	22.5	9	55	22	التوازن بين الابتكار التكنولوجي والاعتبارات الأخلاقية والاجتماعية.
0.891	2.22	30	12	17.5	7	52.5	21	الالتزام بالقوانين المحلية والدولية لحماية حقوق الأفراد
0.678	2.52	مستوى التزام القائم بالاتصال بالمسؤولية الإعلامية عند توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في القناة الفضائية						

تبين من جدول (9) لوصف إجابة عينة البحث حول مستوى التزام القائم بالاتصال بالمسؤولية الإعلامية عند توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي، الآتي:

• الوعي الكامل بالمخاطر والفوائد المرتبطة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي: عدد إجابات (مستوى عالي) (25) مفردة بنسبة (62.5%) من إجمالي عينة البحث، بينما (مستوى متوسط) بعدد (11) مفردة بنسبة (27.5%) من إجمالي عينة البحث، وأخيرًا عدد من إجابات (مستوى منخفض) بعدد (4) مفردة بنسبة (10%) من إجمالي عينة البحث، وكانت قيمة المتوسط الحسابي (5.52). أظهرت النتائج أن الغالبية العظمى من المشاركين لديهم وعي كامل بالمخاطر والفوائد المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي، مما يشير إلى أهمية توعية القائمين بالاتصال بهذه التقنيات.

• التأكد من المعلومات الدقيقة والموثوقة، وأنها لا تروج للأخبار الكاذبة أو المعلومات المضللة: عدد من أجاب (مستوى عالي) (21) مفردة بنسبة (52.5%) من إجمالي عينة البحث، بينما (مستوى متوسط) بعدد (14) مفردة بنسبة (35%) من إجمالي عينة البحث، وأخيرًا عدد من أجاب (مستوى منخفض) بعدد (5) مفردة بنسبة (12.5%) من إجمالي عينة البحث، وكانت قيمة المتوسط الحسابي (2.40). بينما هناك نسبة كبيرة من المشاركين تؤكد على أهمية التأكد من دقة المعلومات، إلا أن هناك نسبة أقل قليلاً مقارنة بالفقرة السابقة، مما يشير إلى ضرورة تعزيز الجهود للتأكد من عدم نشر الأخبار الكاذبة أو المعلومات المضللة.

• التزام بالشفافية، من حيث توضيح كيفية استخدام هذه التقنيات وكيفية تأثيرها على المحتوى الإعلامي: عدد من أجاب (مستوى عالي) (20) مفردة بنسبة (50%) من إجمالي عينة البحث، بينما (مستوى متوسط) بعدد (15) مفردة بنسبة (37.5%) من إجمالي عينة البحث، وأخيرًا عدد من أجاب (مستوى منخفض) بعدد (5) مفردة بنسبة (12.5%) من إجمالي عينة البحث، وكانت قيمة المتوسط الحسابي (2.37). أظهرت النتائج أن نصف المشاركين يرون أهمية الشفافية في استخدام هذه التقنيات، مما يشير إلى الحاجة إلى مزيد من الجهود لتعزيز الشفافية في هذا المجال.

• احترام الخصوصية وحقوق الأفراد: عدد من أجاب (مستوى عالي) (18) مفردة بنسبة (45%) من إجمالي عينة البحث، بينما (مستوى متوسط) بعدد (18) مفردة بنسبة (45%) من إجمالي عينة البحث، وأخيرًا عدد من أجاب (مستوى منخفض) بعدد (4) مفردة بنسبة (10%) من إجمالي عينة البحث، وكانت قيمة المتوسط الحسابي (2.35). هناك تقارب في الآراء حول أهمية احترام الخصوصية وحقوق الأفراد، مما يدل على وعي المشاركين بأهمية هذه القضية.

• الالتزام الأخلاقي، خاصة عند استخدام البيانات الشخصية: عدد من أجاب (مستوى عالي) (20) مفردة بنسبة (50%) من إجمالي عينة البحث، بينما (مستوى متوسط) بعدد (14) مفردة بنسبة (35%) من إجمالي عينة البحث، وأخيرًا عدد من أجاب (مستوى منخفض) بعدد (6) مفردات بنسبة (15%) من إجمالي عينة البحث، وكانت قيمة المتوسط الحسابي (2.35).

• التوازن بين الابتكار التكنولوجي والاعتبارات الأخلاقية والاجتماعية: عدد من أجاب (مستوى عالي) (22) مفردة بنسبة (55%) من إجمالي عينة البحث، بينما (مستوى متوسط) بعدد (9) مفردة بنسبة (22.5%) من إجمالي عينة البحث، وأخيرًا عدد من أجاب (مستوى منخفض) بعدد (9) مفردة بنسبة (22.5%) من إجمالي عينة البحث، وكانت قيمة المتوسط الحسابي (2.32).

• الالتزام بالقوانين المحلية والدولية لحماية حقوق الأفراد: عدد من أجاب (مستوى عالي) (21) مفردة بنسبة (52.5%) من إجمالي عينة البحث، بينما (مستوى متوسط) بعدد (7) مفردة بنسبة (17.5%) من إجمالي عينة البحث، وأخيراً عدد من أجاب (مستوى منخفض) بعدد (12) مفردة بنسبة (30%) من إجمالي عينة البحث، وكانت قيمة المتوسط الحسابي (2.22).

• إجمالي مستوى التزام القائم بالاتصال بالمسؤولية الإعلامية عند توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في القناة الفضائية: وافقت عينة البحث على إجمالي مستوى التزام القائم بالاتصال بالمسؤولية الإعلامية عند توظيفه لتقنيات الذكاء الاصطناعي في القنوات الفضائية وكانت إجمالي قيمة المتوسط الحسابي (2.52) والانحراف المعياري (0.678).

وتدل وجود الفروق الإحصائية إلى أن هناك تبايناً في آراء عينة البحث بشأن أهمية التزام القائم بالاتصال بالمسؤولية الإعلامية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتظهر النتائج أن الغالبية العظمى من المشاركين يرون أن من الضروري الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والمهنية والقانونية عند التعامل مع هذه التقنيات.

الاستنتاجات

بناءً على ما تم التوصل إليه من نتائج يمكننا استنباط جملة من الاستنتاجات ومنها:

1. تبرز النتائج أن هناك اعتماداً متزايداً على تقنيات الذكاء الاصطناعي في القنوات الفضائية، حيث تسهم هذه التقنيات في تحسين كفاءة العمل وإثراء تجربة المشاهدين من خلال تطوير محتوى يتماشى مع اهتماماتهم وتفضيلاتهم الشخصية.
2. أظهرت النتائج أن تكامل الذكاء الاصطناعي مع العمليات اليومية، من خلال دمج الذكاء الاصطناعي في عمليات التحرير والإنتاج والتوزيع، أصبحت المؤسسات الإعلامية قادرة على تحسين كفاءتها بشكل كبير، ما يساعدها على تقديم محتوى بجودة أعلى وبشكل أسرع.
3. تعكس البيانات أن الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى تقليل الوظائف التقليدية وزيادة الاعتماد على الأتمتة والروبوتات، مما يفتح الباب لظهور وظائف جديدة تحتاج إلى مهارات تقنية متقدمة وتتطلب التعاون بين البشر والذكاء الاصطناعي.
4. هناك اتفاق بين أفراد العينة المدروسة، بشأن التزام القائم بالاتصال بالمسؤولية الإعلامية لدى توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الإعلامية، وعلى الرغم من النتائج إيجابية، إلا أن هناك حاجة إلى مزيد من الجهود لتعزيز الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والمهنية والقانونية في هذا المجال، خاصة فيما يتعلق بالتأكد من دقة المعلومات والشفافية في استخدام هذه التقنيات.
5. تشير النتائج إلى أهمية توفير برامج توعية مستمرة للقائمين بالاتصال حول كيفية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل مسؤول وأخلاقي.

التوصيات

1. تعزيز تدريب القائمين بالاتصال وزيادة الوعي بفرص الذكاء الاصطناعي من خلال تنظيم ورش عمل وبرامج تدريبية، لتعزيز فوائد الذكاء الاصطناعي وتقليل المخاوف المرتبطة بفقدان الوظائف.

2. يوصى بوضع سياسات مهنية جديدة تعزز من التفاعل بين البشر والذكاء الاصطناعي، بدلاً من الاعتماد الكلي على الأتمتة، مع مراعاة الحفاظ على المهارات البشرية وإبراز قيمتها.
3. يوصي بتعزيز البنية التحتية التقنية للقنوات الفضائية من أجل استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل فعال في مجالات مثل التصوير الآلي، التحليل التلقائي للمحتوى، وتطوير البرامج المباشرة.
4. وضع معايير أخلاقية واضحة لضمان استخدام هذه التقنيات بشكل مسؤول، وتشجيع الشفافية في استخدام هذه التقنيات، من خلال الإفصاح عن كيفية استخدامها وكيفية تأثيرها على المحتوى الإعلامي، ووضع قوانين ولوائح صارمة تحمي البيانات الشخصية.
5. التوصية بالاستثمار في الأبحاث والتطوير تسعى لضمان استمرار الابتكار في استخدام الذكاء الاصطناعي في الإعلام، مما يساهم في تحقيق المزيد من التقدم وتحسين تجربة المستخدم.

Clude –Jean Bertrand. (2006). Media Ethics : Accountability system. New Jersey: Transaction publishers .

Jenning Bryant and Susan Thompson Jay Black. (2009). Introduction media communication. New york : Mc Graw Hill .

Noam LemelshtrichLatar. (2015). The Robot Journalist in The Age of Social Physics the End of Human Journalism. Geneva: IDC Interdisciplinary Cente.

أمل محمد خطاب. (العدد 22 ديسمبر، 2021). استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في غرف الأخبار- دراسة لاتجاهات التطوير وإشكاليات التحول في إطار التغيرات التكنولوجية. المجلة العلمية لبحوث الصحافة، صفحة الجزء الأول.

أمل محمد خطاب. (الجزء الأول العدد 22، 2021). مرجع سابق. المجلة العلمية لبحوث الصحافة.

إنجي محمد أبو سريع. (العدد الأول المجلد 20، 2021م). الاتجاهات الحديثة في بحوث أخلاقيات العلاقات العامة الرقمية – دراسة تحليلية من المستوى الثاني. المجلة الجزائرية للاتصال.

أياد خليل العبادي. (2020). التوظيف الإخباري للأزمة السورية في الفضائيات الدولية. إسطنبول: دار نشر ريمار أكاديمي.

أيمن خميس ربيع، أحمد عبد الحكيم عامر. (المجلد 11 حزيران ، 2023). توظيف صحافة الذكاء الاصطناعي في التحرير الصحفي من وجهة نظر النخبة الإعلامية الفلسطينية: دراسة ميدانية. مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، صفحة العدد الثاني.

إيهاب خليفة. (العدد 20 الإمارات، 2017م). الذكاء الاصطناعي: تأثيرات تزايد دور التقنيات الذكية في الحياة اليومية للبشر اتجاهات الأحداث. مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.

جمال علي الدهشان. (العدد 10، 2019). حاجة البشر إلى ميثاق أخلاقي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي. مجلة إبداعات تربوية.

حمزة أيوب يوسف. (العدد 88 تموز ، 2021م). التحول في مجال الذكاء الاصطناعي من الماضي إلى المستقبل. المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات.

راغب الدلو جواد، وآخرون. (العدد الثالث ماي، 2022). اتجاهات خبراء الإعلام نحو توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الصحافة الفلسطينية –دراسة ميدانية. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، صفحة المجلد السابع.

رامي حسين. (2008). الصحافة مسؤولية وسلطة. القاهرة: مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر.

سعد المشهداني. (2017). مناهج البحث الإعلامي. الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.

- سمير مرقص. (العدد 632، 2010). استخدام الذكاء الاصطناعي ونظم الخبرة في بناء قاعدة المعرفة الضريبية وتطوير أداء مأمور الضرائب . مجلة الاقتصاد والمحاسبة، نادي التجارة.
- سيف يوسف السويدي ، وماجد بن محمد الجهني. (2023). نموذج الذكاء الاصطناعي -ChatGPT حوار افتراضي حول البناء الشخصي وتطوير الذات. إسطنبول: دار الأصالة للنشر والتوزيع والترجمة.
- طه عبد العاطي نجم. (2015). مناهج البحث الإعلامي. مصر: جامعة الإسكندرية.
- عبد الرحمن عزي، السعيد بو معيزة. (2010م). الإعلام والمجتمع – رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية. الجزائر: دار الورسم للنشر والتوزيع.
- عمرو محمد محمود. (العدد 55 أكتوبر، 2020). مرجع سابق. مجلة البحوث الإعلامية، صفحة الجزء الخامس.
- عمرو محمد محمود. (العدد 55 أكتوبر ، 2020م). توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إنتاج المحتوى الإعلامي وعلاقتها بمصداقيته لدى الجمهور المصري. مجلة البحوث الإعلامية، صفحة الجزء الخامس.
- عيدة مصطفى مطلق. (2023م). المسؤولية الاجتماعية مفهوماً وآفاقاً تطبيقية. عمان: إربد مطبعة حلوة النموذجية.
- فريدة بن عثمان. (المجلد 12، العدد 2 حزيران، 2020م). الذكاء الاصطناعي. مجلة دفاتر السياسة والقانون.
- مجدي الداغر. (العدد 33 أبريل ، 2021م). اتجاهات النخبة نحو توظيف الإعلام الأمني لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجرائم الإلكترونية وانعكاساتها على دعم وتعزيز الأمن السيبراني في مصر. المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، صفحة 28.
- محمد أحمد المعداوي. (العدد الثاني المجلد 9، 2021م). المسؤولية المدنية عن الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي. المجلة القانونية.
- محمد المحمودي. (2019). مناهج البحث العلمي. اليمن: دار الكتب للنشر والتوزيع.
- محمد حسام الدين. (2003م). المسؤولية الاجتماعية للصحافة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- محمد عطية، وآخرون. (2019م). العربية والذكاء الاصطناعي. السعودية: إصدارات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- منال هلال مزاهرة. (2012م). نظريات الاتصال . عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- هناء السيد. (2005م). الفضائيات وقادة الرأي . القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع.

MORAL VALUES IN THE DIGITAL CONTENT OF IRAQI INFLUENCERS' ACCOUNTS ON THE TIK TOK PLATFORM: AN ANALYTICAL STUDY OF THE CONTENT OF IRAQI INFLUENCERS' VIDEOS ON THE TIK TOK PLATFORM

Asma Nouri SALEH¹

A. M. D, Iraqi University, Iraq

Karar Hayawi MAKKI²

M. M, Iraqi University, Iraq

<http://dx.doi.org/10.47832/Istanbul.Congress8-3>

Abstract:

Social media, like other modern media concepts, have gained great importance within societies, as these sites have become an integral part of their daily lives and are used on a daily basis, especially the "Tik Tok" application. Among the most important things that accompanied the development of social media sites is the emergence of the term "influencers" or the term (content creators), who are people who create and publish various content and enjoy a large following and in huge numbers by the people who follow them, and enjoy their trust and take their opinions on various social topics, which made some describe them as new opinion leaders, in addition to promoting some values and patterns of behavior and living that some may consider alien to society..

The research aims to:

- 1- Identify the positive and negative values promoted by Iraqi influencers on the TikTok platform.
- 2- Reveal the topics in which ethical values emerged in the content provided by Iraqi influencers on the TikTok platform.
- 3- Identify the forms of displaying values in the TikTok application.
- 4- Clarify the language or dialect used in the TikTok application.

This research is considered a descriptive research, and the survey method will be used in the study (moral values in the digital content of Iraqi influencer accounts on the TikTok platform), and this study depends on the content analysis method or content and its tool (analysis form), to describe the apparent content and content to be analyzed, which is the content of Iraqi influencer videos on the TikTok platform.

Keywords: Moral Values, Digital Content, Content Creation, Influencers, Tiktok.

¹ asmaalrawi69@gmail.com

² kararalobediei@gmail.com

القيم الاخلاقية في المحتوى الرقمي لحسابات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك: دراسة تحليلية لمحتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك

أسمى نوري صالح

أ.م.د.، الجامعة العراقية، العراق

كرار حياوي مي

الباحث، الجامعة العراقية، العراق

الملخص:

اكتسبت مواقع التواصل الاجتماعي كغيرها من مفاهيم الوسائط الحديثة أهمية كبيرة داخل المجتمعات، حيث أصبحت هذه المواقع جزءاً لا يتجزأ من حياتهم اليومية ويستخدمونها بشكل يومي، ولاسيما تطبيق "التيك توك" ومن بين أهم ما رافق تطور مواقع التواصل الاجتماعي ظهور مصطلح "المؤثرون" أو ما يسمى influencers أو مصطلح (صناع المحتوى)، وهم الأشخاص الذين يقومون بصناعة ونشر محتويات مختلفة ويتمتعون بمتابعة كبيرة وبأعداد هائلة من قبل الأشخاص المتابعين لهم، ويحظون بثقتهم والأخذ بأرائهم في مواضيع اجتماعية مختلفة ما جعل البعض يصفهم بقيادة الرأي الجدد، إضافة إلى الترويج لبعض القيم وأنماط السلوك والعيش قد يعتبرها البعض دخيلة على المجتمع. ويهدف البحث إلى:

1. التعرف على القيم الإيجابية والسلبية التي يروج لها المؤثرين العراقيين في منصة التيك توك.
 2. الكشف عن الموضوعات التي برزت فيها القيم الأخلاقية في المحتوى الذي يقدمه المؤثرون العراقيين على منصة التيك توك.
 3. تحديد أشكال عرض القيم في تطبيق التيك توك.
 4. بيان اللغة أو اللهجة المستخدمة في تطبيق التيك توك.
- ويعد هذا البحث من البحوث الوصفية، وسيتم استخدام المنهج المسحي في دراسة (القيم الأخلاقية في المحتوى الرقمي لحسابات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك)، وتعتمد هذه الدراسة على أسلوب تحليل المحتوى أو المضمون وأداته (استمارة التحليل)، لوصف المحتوى الظاهر والمضمون المراد تحليله وهو محتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك.

الكلمات المفتاحية: القيم الأخلاقية، المحتوى الرقمي، صناعة المحتوى، المؤثرين، التيك توك.

أصبح العصر الذي نعيشه اليوم يتميز بالتطور العلمي والتكنولوجي والتغيير المستمر نتيجة للاكتشافات العلمية في كافة مجالات الحياة، إذ أصبح العالم قرية كونية صغيرة بفضل ما أتاحته من وسائل وتقنيات جديدة ومهما يكن فإن هذه التطورات أصبحت ضرورة اجتماعية تتطلبها مقتضيات العصر، ونرى دول العالم تتسابق على اكتساب هذه التكنولوجيا، كما بذلت جهود الابتكار وسائل علمية حديثة، إلى أن وصلت لتكنولوجيا الإنترنت في "التسعينيات" من القرن الماضي، حيث إن شبكة الإنترنت أحدثت فارقا كبيرا على سابقتها من الوسائل التقليدية، حيث فرضت نمطا جديدا من الاتصال بين الأفراد ثم تطورت أدواتها، إلى أن وصلت لمواقع التواصل الاجتماعي والتي مكنت الفرد أينما وجد وفي أي وقت أن يوصل صوته وصورته في آن واحد إلى أبعد مكان، فمواقع التواصل الاجتماعي فرضت نفسها على العالم ومثلت قفزة كبيرة للتواصل.

اكتسبت مواقع التواصل الاجتماعي كغيرها من مفاهيم الوسائط الحديثة أهمية كبيرة داخل المجتمعات، حيث أصبحت هذه المواقع جزءا لا يتجزأ من حياتهم اليومية ويستخدمونها بشكل يومي، ومن بين أهم ما رافق تطور مواقع التواصل الاجتماعي ظهور "المؤثرون" أو ما يسمى "influencers" " أو مصطلح (صناع المحتوى)، وهم الأشخاص الذين يتمتعون بمتابعة كبيرة وبأعداد هائلة من قبل المستخدمين ويحظون بثقتهم والأخذ بأرائهم في مواضيع اجتماعية مختلفة ما جعل البعض يصفهم بقيادة الرأي الجدد، إضافة إلى الترويج لبعض القيم وأنماط السلوك والعيش قد يعتبرها البعض دخيلة على المجتمع، من خلال ما يقدمونه من محتوى قد يخل بالذوق العام ويؤثر على قيم المجتمع الاجتماعية والأخلاقية.

وفي العراق تحديدا بعد التغيير والانفتاح الذي طرأ على المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ م، برزت هنالك مشاكل في المجتمع العراقي، حيث تغيرت العديد من القيم والعادات والأفكار، وما رافقه من انتشار التطورات التكنولوجية، والمحتوى الرقمي وما لهما من آثار بالغة على أفكار وعقول الشباب، وفي ظل العدد الكبير الذي تشهده مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيق "التيك توك" تحديدا من حيث عدد المؤثرين وصناع المحتوى واختلاف المواضيع التي يقدمونها، حيث ولدت ظاهرة مجتمعية تدعى ب (المحتوى الرقمي الهابط)، وفي المقابل جدية الحكومة العراقية في مكافحة "المحتويات الهابطة" مما دفع بالسلطة التنفيذية والقضائية إلى اتخاذ إجراءات احترازية عبر فرض قوانين ردية وصارمة على صناع "المحتوى الهابط" وملاحقتهم واعتقالهم وإصدار عقوبات بحقهم (بالسجن) أو (الغرامة المالية) أو كليهما وغايتهما الإصلاح، للمعالجة والحد من نشر هكذا "محتويات هابطة" خادشة للحياء مائية للذوق العام، وظهر نوع من "صناع المحتوى الهادف" يسعون لتكريس القيم الاجتماعية والأخلاقية النبيلة، من خلال تخصيص حساباتهم لنشر مقاطع فيديو (تمثيلية) من واقع المجتمع العراقي تتجسد في فكرة عامة لأصحاب المحتوى على شكل (فيلم) يهدف إلى التوعية، وذلك بعد إطلاق وزارة الداخلية العراقية مسابقة شهرية لتشجيع صناع "المحتوى الهادف" وتتراوح قيمة الجائزة المالية (3 ثلاثة ملايين دينار عراقي للفائز الأول)، وأيضا هنالك صناع محتوى هادف يكون محتوهم عبارة عن (نقد للمشكلات الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع العراقي)، وهذه الفئة من "صناع المحتوى الهادف" هي الأخرى لاقت استحسانا من قبل مستخدمي تطبيق "التيك توك" كونها تروج لقيم وأنماط من السلوك ترتبط ارتباطا وثيقا بالنسق القيمي للمجتمع العراقي وتحقق القبول والتفاعل من قبل المستخدمين.

وتطبيق التيك توك في الأصل عبارة عن شبكة اجتماعية صينية تضم في محتواها مقاطع الفيديو الموسيقية حيث يسمح تطبيق التيك توك بتصوير فيديو مع إضافة عليه مؤثرات بصرية ومشاركته مع الأصدقاء، ويعتبر موقع أو تطبيق تيك توك " أحدث التطبيقات التقنية وأكثرها رواجاً وشهرة حيث استطاع أن يحظى باهتمام شرائح واسعة من الأفراد داخل المجتمع، حيث أعلنت شركة "تيك توك" في منشور لها أن عدد مستخدمي التطبيق النشطين بلغ مليار شخص شهرياً، حيث استحوذ تطبيق التيك توك على اهتماماتهم وشغفهم، وذلك الإشباع حاجاتهم سواء إشباعات نفسية أو اجتماعية أو أخلاقية، وأصبح هذا التطبيق يتم تحميله على أغلبية الهواتف الذكية، ويسمح تطبيق التيك توك بتبادل مقاطع فيديو غنائية قصيرة مرفقة بخدع ومؤثرات بصرية عبر الهواتف الذكية، وما يميزه كونه سهل الاستعمال ويتيح لمستخدميه عرض مواهبهم وإقامة تحديات بينهم، كما يحقق لهم نوعاً من الشهرة وأرباحاً مالية من خلال عدد المشاهدات والإعجاب والعديد من الخصائص الأخرى التي استقطبت اهتمام الشباب، دون مراعاة عادات وقيم المجتمع أو مراعاة القيم الاجتماعية والأخلاقية.

وتعد القيم الأخلاقية شكلاً من أشكال الوعي الإنساني كونها توجه السلوك الأخلاقي للأفراد، وتعتبر عنصراً أساسياً من عناصر وجود المجتمع وبقائه، وأيضاً تعرف القيم الأخلاقية بأنها اللبنة الأساسية والجوهر الذي تقوم عليه المجتمعات البشرية بكل أشكالها، فهي الركيزة الأساسية لبناء مجتمع مستقر ومتناسك، وتساعد القيم الأخلاقية على مواجهة التغيرات لا سيما في عصر العولمة والتطور الذي أثر على قيم المجتمعات ككل وسمح بظهور قيم جديدة وإخفاء أخرى حيث أصبحت الحاجة ماسة لوجود جيل واعي مدرك لأهمية هذه القيم وانتقاء كل ما يعرض عبر الوسائل التكنولوجية الحديثة.

الفصل الأول: الإطار العام للبحث

أولاً: مشكلة البحث:

عند الشروع في إجراء أي دراسة لا بد من وجود ظاهرة تستوجب البحث والمتابعة والتفسير والتحليل، تدفع طلبة العلم إلى دراستها، فقد اختار الباحث دراسة (القيم الأخلاقية في المحتوى الرقمي لحسابات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك)، وبهذا تتمثل مشكلة البحث بالتساؤل الرئيس الآتي: (ما هي أبرز القيم الأخلاقية التي يروج لها المؤثرين العراقيين في منصة التيك توك)، وتتفرع عن السؤال الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية، والتي تتمثل بما يأتي:

1. ما القيم الأخلاقية الإيجابية والسلبية التي يروج لها المؤثرين العراقيين في منصة التيك توك؟
2. ما هي الموضوعات التي برزت فيها القيم الأخلاقية في المحتوى الذي يقدمه المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك.

3. ما أشكال عرض القيم في تطبيق التيك توك؟

4. ما اللغة أو اللهجة المستخدمة في تطبيق التيك توك؟

ثانياً: أهمية البحث

1. تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تناولت تطبيق التيك توك، والذي يعتبر من أشهر تطبيقات التواصل الاجتماعي في الفترة الحالية، وأكثرها إقبالا من جميع فئات وشرائح المجتمع العراقي، حيث تزايد عدد مستخدميه في الفترة الأخيرة، مما ترتب عليه العديد من الآثار التي لامست القيم الأخلاقية.
2. الانتشار السريع لتطبيقات الإعلام الجديد والتي تحمل قيماً وأفكاراً وسلوكيات تختلف في معظمها عن الوسائل التي سبقتها مما يستوجب إخضاعها للدراسة والتحليل.
3. تستمد الدراسة أهميتها من أهمية الفئة المستهدفة وهو (المجتمع العراقي)، إذ إن تطبيق التيك توك يحظى بإقبال كبير من جميع فئات وشرائح المجتمع العراقي.
4. تسعى هذه الدراسة للتعرف على القيم الأخلاقية الراجحة التي يتضمنها تطبيق تيك توك، وهو موضوع جديد ولم يسبق لأحد دراسته بشكل مفصل.
5. ندرة الدراسات العراقية والعربية التي تناولت القيم الأخلاقية الراجحة في تطبيق تيك توك، نظراً لانتشار التطبيق حديثاً، ومن ثم يأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة إضافة علمية جديدة لإثراء المكتبة العلمية العراقية والعربية.

ثالثاً: أهداف البحث

1. التعرف على القيم الإيجابية والسلبية التي يروج لها المؤثرين العراقيين في منصة التيك توك.
2. الكشف عن الموضوعات التي برزت فيها القيم الأخلاقية في المحتوى الذي يقدمه المؤثرون العراقيين على منصة التيك توك.
3. تحديد أشكال عرض القيم في تطبيق التيك توك.
4. بيان اللغة أو اللهجة المستخدمة في تطبيق التيك توك.

رابعاً: نوع البحث ومنهجه وأداته

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية، وبناءً على ذلك اعتمد الباحث المنهج المسحي في دراسة (القيم الأخلاقية في المحتوى الرقمي لحسابات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك) "والمنهج المسحي هو من أنسب المناهج العلمية ملائمة للدراسات الوصفية بصفة عامة، كما استعان الباحث في دراسته بأسلوب تحليل المحتوى أو المضمون وأداته (استمارة التحليل)، لوصف المحتوى الظاهر والمضمون المراد تحليله وهو محتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك.

خامساً: مجتمع البحث وعينته

قام الباحث بتحديد مجتمع الدراسة ب (5) حسابات للمؤثرين العراقيين على منصة التيك توك، إذ تحتوي جميع هذه الحسابات في مضمونها على القيم الأخلاقية (الإيجابية والسلبية). وفي هذه الدراسة قام الباحث باختيار عينة البحث بطريقة (عمدية)، وهو كما معروف فالعينة العمدية " يختار الباحث المفردات في هذه العينة بطريقة

عمدية، طبقاً لما يراه من سمات أو خصائص تتوفر في المفردات بما يخدم أهداف البحث، مثل دراسة آراء واتجاهات قادة الرأي، أو القائم بالاتصال في وسائل الإعلام المختلفة.⁽³⁾

وتتمثل عينة الدراسة بمحتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك والتي خضعت للتحليل بنسبة (40%) من العينة والبالغة (20) فيديو من مجموع الفيديوات البالغة والكلية (50) فيديو عينة التحليل والتي تنطوي على القيم الأخلاقية التي يروج لها المؤثرين العراقيين في منصة التيك توك، وكانت أعداد العينة الخاضعة للتحليل التمهيدي (الأولى) وفق هذه النسبة وهي (20) فيديو، واتخذ الباحث كميياراً للتصنيف (تصنيف وايت المطور) للقيم باعتباره نظاماً كاملاً للقيم الرئيسية والفرعية، وهذا التصنيف يعتبر أكثر ملائمة للثقافة العربية وقد استخدم في دراسات عدة تعتمد على تحليل المحتوى وهو يمتاز بالمرونة ويتقبل متغيرات جديدة، ويسمح بحذف أو دمج الأصناف دون انتهاك لمنهجه، واعتمد الباحث أسلوب الحصر الشامل الجزئي.

سادساً: حدود البحث ومجالاته

1. الحدود المكانية: تحددت في تطبيق التيك توك، والذي تابع الباحث من خلاله حسابات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك.
2. الحدود الزمانية: وتتمثل بالمدة الزمنية لدراسة المشكلة، والتي بدأت مع تحليل عينة من محتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك للمدة من (2024/7/1م إلى 2024/8/31م).
3. الحدود الموضوعية: وتشمل متغيرات البحث المستقلة والتابعة، والتي تمثلت في القيم الأخلاقية في تطبيق التيك توك.

سابعاً: صدق استمارة تحليل المضمون

الصدق الظاهر: يقصد بالصدق أو الصحة، "صلاحية الأسلوب أو الأداة لقياس ما هو مراد بقياسه، أو بمعنى آخر هو صلاحية أداة البحث في تحقيق أهداف البحث، ومن ثم ارتفاع مستوى الثقة فيما توصل إليه الباحث من نتائج، إذ يمكن الانتقال منها إلى التعميم"⁽⁴⁾، ويتوقف ارتفاع درجة الصدق أو الصحة على تحديد الفئات تحديداً واضحاً وعدم تداخلها مع بعضها، فضلاً عن تصميم العينة بشكل يجعلها ممثلة تمثيلاً دقيقاً للمجتمع المدروس⁽⁵⁾، قام الباحث بإعداد استمارة تحليل المضمون وعرضها على (3) من الخبراء^(*) ذوي التخصص في المجال الإعلامي والأكاديمي وتم الاتفاق على صلاحيتها وتحقيقها لأهداف البحث.

³ محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، (القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م)، ص141.

⁴ محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2009م)، ص 222-223.

⁵ حمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م)، ص 55.

* تم عرض استمارة التحليل على الاساتذة الخبراء وأسمائهم كالآتي:

- أ.د. حسين دبي/ استاذ الصحافة الاذاعية والتلفزيونية/ كلية الاعلام/ جامعة بغداد.

- أ.م.د. اياد هلال الدليمي/ استاذ الصحافة الاذاعية والتلفزيونية/ كلية الاداب/ قسم الاعلام/ جامعة الانبار.

- أ.م.د. علاء نجاح نوري/ استاذ الصحافة الاذاعية والتلفزيونية/ كلية الاعلام/ الجامعة العراقية.

1. دراسة أشرف لعوابدية، خالد عوني (2019م)⁽⁶⁾: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر القيم الاجتماعية الدينية، العلمية الثقافية السياسية في مضامين تطبيق تيك توك (TIK-TOK) من طرف المستخدمين الجزائريين، وتنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية، حيث اعتمد فيها الباحث على المنهج المسحي بشقيه الوصفي والتحليلي، وقد تم جمع البيانات من خلال استمارة تحليل المحتوى، حيث شملت العينة المبحوثة 10 مفردات من المستخدمين الجزائريين الأوائل الذين يملكون أكبر عدد من الجمهور في تطبيق تيك توك بترتيب تنازلي، وتم تحليل 30 فيديو من حساب كل فرد من العينة في فترة زمنية محددة، باعتبارهم موجهين وفاعلين أساسيين في استخدام الجزائريين لتطبيق التيك توك من جهة عرضهم وتعرضهم لنفس المضامين القيمة ونشرها فيما بينهم. خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: القيم التي قام أفراد عينة البحث من خلال استخدامها لتطبيق التيك توك مست الجانب الاجتماعي والثقافي بشكل كبير وعاكست جل الأسس التي بني عليها المجتمع الجزائري ونشرت فيهم من خلال الفيديوهات التي قام الباحث بتحليلها، فالاستعمال السلبي شكل الاستخدام الأكبر للمنصة أو لنقل أن إعدادات الخصوصية التي تقل فيها الضوابط كانت عاملاً رئيسياً في هذا الاستخدام خاصة فئة الشباب.

2. دراسة بوسنة (2022م)⁽⁷⁾: اهتمت الدراسة بتأثير موقع التيك توك على قيم الشباب التقليدية بالتطبيق على عينة من الشباب الجامعي الجزائري، وتوصلت الدراسة إلى أن الهدف الرئيس للتصفح الترفيهي، لاسيما بين الإناث، كما أعرب الشباب عن إقباله على مشاهدة المقاطع الراقصة للبنات بما يتعارض مع قيمنا الإسلامية ويشجع على انتشار الرذيلة والسخرية والإثارة.

3. دراسة بربية: (2020)⁽⁸⁾ هدفت الدراسة إلى الكشف عن تأثير استخدام تطبيق تيك توك على القيم الاجتماعية عند الطلاب الجامعيين بالتطبيق على عينة قصدية قوامها 63 مفردة بقسم علوم الإعلام والاتصال المسجلين للسنة 2020/2019 ، وتوصلت النتائج إلى أن أكثر أفراد العينة من الإناث ، وأنهم ويستخدمونه دائماً دون فترة محددة للاستخدام، وأغلبهم يتصفحونه بمفردهم ، وغالبا ما يتفاعلون مع الفيديوهات التي تنشر عبر التطبيق ، كما تأكد أن تصفحهم للتطبيق لم يساعدهم في ممارسة سلوكيات سلبية تخالف عاداتهم وقيمهم الاجتماعية، بل ساهم في اكتساب وتعزيز قيم إيجابية تتماشى مع القيم السائدة في بيئتهم الاجتماعية، كالتبادل الثقافي واحترام المرأة وتعديل سلوك داخل المجتمع وغيرها..

4. دراسة: (9) Liqian, H (2020) هدفت الدراسة إلى التعرف على مفاهيم الشباب نحو تطبيق التيك توك للفيديوهات القصيرة وتأثيره على القيم الاجتماعية للشباب، واستخدمت الدراسة منهجي البحث الكمي والنوعي لتحديد المفاهيم نحو تطبيق التيك توك والتأثير على القيم الاجتماعية للشباب، وشارك في الدراسة عينة تكونت من 2000

⁶ أشرف لعوابدية، خالد عوني، القيم المتضمنة في تطبيق TIK TOK في ظل نظرية الحتمية التكنولوجية، دراسة تحليلية لعينة من مقاطع فيديو لمستخدمين الجزائريين، (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علوم الاعلام والاتصال، 2019م.

⁷ بشرى، بوسنة، تأثير تيك توك على قيم الشباب التقليدية ، (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة غرادية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٢٠٢م.
⁸ بربية، سميحة، تأثير التطبيقات الالكترونية على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين، دراسة عينة من تطبيق التيك توك لدى طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال، (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الاتصال والإعلام، ٢٠٢٠م.

⁹ Liqian, H, A study on young people's perception of TikTok and its effects on Their Social Values, (published master's thesis), Thailand, Bangkok University, 2020.

مفردة من الشباب (متوسط العمر ما بين 21-30 عام) من مقاطعة هايديان بمدينة بكين الصينية، تم اختيارهم عبر استطلاع إلكتروني للرأي، وتم اختيار عينة عشوائية من الفيديوهات لتحليل مضمون القيم الاجتماعية بها مع توزيع الاستبيان إلكترونياً على المشاركين للتعرف على حجم ومستويات تأثير تطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية، وتم تجميع البيانات باستخدام الأدوات التالية استمارة تحليل المحتوى الاستبيان حول تأثير التيك توك على القيم الاجتماعية، وتم التوصل من خلال التحليلات إلى النتائج التالية: ظهور مفاهيم إيجابية للشباب نحو استخدام تطبيق التيك توك، حيث كانت نسبة 72% منهم من المشاركين بنشاط في نشر المحتوى عبر التطبيق، بينما كانت النسبة الباقية من المتابعين فقط لفيديوهات التطبيق أشارت تحليلات استجابات المفحوصين على الاستبيان إلى وجود حجم تأثير مرتفع لتطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية للشباب، وبخاصة فيما يتعلق بالقيم المرتبطة بالمشاركة أون لاين أيضاً أظهرت الدراسة وجود ثلاث عوامل توسطت تأثير التيك توك على القيم الاجتماعية للشباب، وهي تنوع المحتوى والإبداع وشهرة استخدام التطبيق بين فئات الشباب.

5. **دراسة خديجة خير الله: (2022)⁽¹⁰⁾** هدفت الدراسة الحالية للتعرف إلى تأثير تطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية، تم استخدام المنهج الوصفي، حيث تم تصميم استبانة مكونة من (٢٤) فقرة، وتوزيعها على أفراد العينة بطريقة عشوائية بعد التأكد من صدقها وثباتها، وبعد جمع البيانات وتحليلها أظهرت النتائج وجود درجة تأثير مرتفعة لتطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية في المجتمع الأردني، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) ولصالح الإناث، ولصالح السنة الدراسية الرابعة، وفي ضوء تلك النتائج أوصت الدراسة بضرورة متابعة الأهل لأبنائهم الطلبة في التعامل مع التيك توك وتجنب السلبيات التي تؤثر على قيم المجتمع.

التعليق على الدراسات السابقة

- مثلت مجمل الدراسات السابقة استكمالاً لجوانب بحثية يكمل بعضها البعض وذلك في إطار تكاملية البحث العلمي، الأمر الذي دفع بالباحث إلى استكمال جانب آخر يرتبط بمعرفة العلاقة بين (محتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك وعلاقته بالقيم الأخلاقية لديهم).
- تنوعت الموضوعات التي تناولتها الدراسات السابقة وهو ما يمثل رصيماً معرفياً وعلمياً العكس بصورة إيجابية على موضوع البحث، مما انعكس بالتالي على كيفية تحديد مشكلة البحث وتساؤلاته وكيفية تفسيرها والتواصل إلى نتائج علمية سليمة بشأنها.
- ركزت أغلب البحوث والدراسات السابقة في موضوع التيك توك على (فئة الشباب) باعتبارهم أحد أهم الفئات التي يتعرض لفيديوهات التيك توك وما يترتب عليها من تأثيرها على القيم لديهم.
- من الملاحظ بشكل عام أن جميع الدراسات السابقة اعتمدت على (منهج المسح الميداني)، إلا أن في هذه الدراسة فقد اعتمدت الباحثة (المنهج التحليلي) في دراسة (القيم الأخلاقية في المحتوى الرقمي لحسابات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك).

¹⁰ خديجة خير الله، تأثير تطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية في المجتمع الاردني من وجهة نظر طلبة الجامعة، مجلة كلية التربية، السعودية، جامعة عين شمس، عدد (46)، جزء (4)، 2022م.

- اعتمدت أغلب الدراسات السابقة على (أداة الاستبيان) واختفى المنهج (المسحي التحليلي) من بين الدراسات السابقة وأداته (استمارة التحليل).

تاسعا: تحديد المصطلحات

1. **القيم:** "مجموعة من المعايير والأحكام التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات حياته، يراها جديرة بتوظيف إمكاناته وتحسن خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة"⁽¹¹⁾.
 2. **القيم الأخلاقية:** "مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما، وتكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية، لها القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة، والإلزام والعمومية، وأي خروج عليها، أو انحراف يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا"⁽¹²⁾.
 3. **المحتوى الرقمي:** بأنه ذلك الكم الهائل من المعلومات النصية والصوتية أو على شكل صورة أو فيديو والتي يتم تبادلها عن طريق الشبكة.⁽¹³⁾
 4. **يعرف صناع المحتوى:** "هم الأشخاص الذين لديهم حسابات في مواقع التواصل الاجتماعي يقوم كل منهما إلى تقديم مادة إعلامية اجتماعية تناسب وتحفز الجمهور إلى الوصول إليها والتفاعل معها والتأثير عليهم."⁽¹⁴⁾
إجرائيا: نقصد بصناع المحتوى في دراستنا هذه الأشخاص الناشطون في مواقع التواصل الاجتماعي ولديهم الكثير من المتابعين.
 5. **المؤثرين:** "هم أفراد لهم قدرة أعلى من المتوسط على التأثير في الآخرين بأفكارهم وآرائهم من خلال منصتهم الاجتماعية تمكنوا من إنشاء ملف تعريفه اجتماعي معتمد من قبل معجبيهم المتابعين لهم، وقد أنشأ المؤثرون تلك المنصات الاجتماعية من خلال صناعة محتوى للترفيه عنهم."⁽¹⁵⁾
 6. **التيك توك:** "منصة إعلانية تفاعلية تتوافر على أجهزة الهواتف الذكية، وتهدف إلى تحفيز مستخدميها لتصوير مقاطع الفيديو القصيرة بطريقة احترافية وإبداعية، ومشاركتها مع الأصدقاء والمستخدمين الآخرين بشكل مباشر وسهل."⁽¹⁶⁾
- إجرائيا:** هو عبارة عن تطبيق يتيح للمستخدمين تصميم مقاطع الفيديو القصيرة التي مدتها تكون من 15 ثانية إلى عدة دقائق ونشر هذه الفيديوهات القصيرة، إضافة إلى إمكانية دمج الصورة مع الصوت بالإضافة إلى النص وذلك عن طريق تقنيات سهلة الاستخدام ونشرها وتبادلها بصورة واسعة على تطبيق التيك توك.

¹¹ ماجد الزبيد، الشباب والقيم في عالم متغير، (عمان: دار الشروق، ٢٠٠٦م)، ص 25.

¹² نعمات علي محمد صالح، القيم الأخلاقية ودورها في بناء المجتمع، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد التاسع والخمسون، الجامعة الإسلامية، ولاية منيسوتا الأمريكية، ٢٠١٦م، ص ٢٣٩.

¹³ عزة فاروق جوهرى، المحوى الرقمي الصحي: نظرة معلوماتية لمدى الوعي والتقييم والاستثمار والمشاركة في المعرفة من الجانب المصري، مجلة المركز العربي للبحوث والدراسات في علوم المكتبات والمعلومات، مج 5، ع 9، 2018م، ص 151.

¹⁴ مصطفى سليمان، الدليل الشامل لصناعة المحتوى، (السودان: جامعة الفاشر، 2021م)، ص 5.

¹⁵ مينة بصفة، سيكولوجية المؤثر وقبائل المتأثرين في البيئة الرقمية، مجلة رقمنة للدراسات الإعلامية والاتصالية المجلد، ٢، العدد ٣، ٢٠٢٢م، ص ٩٣.

¹⁶ محمد بن محمد عبده بكير، إدراك الشباب المصري لتأثيرات الواقع الافتراضي بفيديوهات التيك توك على الذات والآخرين في إطار نظرية تأثير الشخص الثالث: دراسة مسحية، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الاعلام، جامعة الأزهر، عدد (٥٩)، جزء (١)، ٢٠٢١م، ص 122.

الفصل الثاني: الإطار النظري للبحث

أولاً: القيم

مفهوم القيم من الناحية اللغوية: "أن مصطلح (القيم) في اللغة العربية جمع لكلمة قيمة، والقيمة مشتقة من القيام، وهو نقيض الجلوس، قام، يقوم، قوماً، قواماً، وقوامه، وقامة"⁽¹⁷⁾، وهو يأتي على معان متعددة نذكر منها: "القيمة تعني قيمة الشيء أي قدره، وقيمة المتاع أي ثمنه، وقوم الشيء أي أصلحه، وقيم الشيء أي أظهر ما فيه من إيجابيات وسلبيات."⁽¹⁸⁾

مفهوم القيم اصطلاحاً: "مجموعة من المعايير والأحكام التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات حياته، يراها جديرة بتوظيف إمكاناته وتحسن خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة."⁽¹⁹⁾

مكونات القيم

- 1- **المكون العقلي - المعرفي (الاختيار):** ويشمل هذه المكون معرفة البدائل واستكشافها والتعمق في عواقب كل بديل، ومن ثم الاختيار الحر من بين تلك البدائل⁽²⁰⁾.
- 2- **المكون الوجداني النفسي (التقدير):** ويشمل هذه المكون التقدير والاعتزاز بالقيمة والشعور بالسرور والسعادة، لاختيارها وإعلان التمسك والاعتزاز بها على الملأ.
- 3- **المكون السلوكي - الإرشادي (الفعال):** ويشمل هذا المكون بترجمة القيم إلى ممارسات والتكرار في استعمالها في مجالات الحياة اليومية مما يؤدي إلى بناء نظام قيمي في المجتمع لدى الفرد والجماعة⁽²¹⁾.

أهمية القيم

أهمية القيم للفرد⁽²²⁾

أولاً: القيم جوهر الكينونة الإنسانية: فهي تشكل ركناً أساسياً في بناء الإنسان وتكوينه وتضرب القيم جذورها في النفس البشرية لتمتد إلى جوهرها وخفاياها وأسرارها.

ثانياً: القيم تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة: حيث ينشأ السلوك الإنساني من القيم التي تنشأ بدورها عن التصور والمعتقد والفكر التي تحدد له منظومته القيمية.

ثالثاً: القيم حماية للفرد من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وغرائزها: فالنظام القيمي الذي وضعه الدين الإسلامي يسيطر على تلك الغرائز والشهوات ويعمل على ضبطها وتنظيمها.

¹⁷ابن منظور ((جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري))، لسان العرب الجزء الثاني عشر، (بيروت: دار احياء التراث، 1991م)، ص 2003.

¹⁸المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ط 4، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2012م)، ص 562.

¹⁹ماجد الزويد، الشباب والقيم في عالم متغير، (عمان: دار الشروق، 2006م)، ص 25.

²⁰عمر احمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط2، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2013م)، ص 312.

²¹عبد الله عقله مجلي الخزاعلة، الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم في الإدارة التربوية، (عمان: دار حامد للنشر والتوزيع، 2009م)، ص 37.

²²ماجد زكي الجلال، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2005م)، ص 39-43.

رابعاً: تزود القيم الإنسان بالطاقات الفاعلة في الحياة وتبعده عن السلبية: فالقيم تحدد للإنسان أهدافه في الحياة، وهي التي تشعره بالنجاح والإنجاز والتقدم، وتبعث في نفسه السعادة الحقيقية الكامنة وتبعد عنه التعاسة والفشل وهي التي تعزز ثقة الإنسان بنفسه وتقديره واحترامه لنفسه، فقيم كالجد والجرأة والإخلاص والقوة والأمانة والإصرار هي قيم الناجحين، أما العجز واليأس والإحباط والانطواء والاستسلام والتشاؤم هي قيم العاجزين فقيم الفضيلة تعزز لدى الإنسان الطاقات الفاعلة وتمكنه من التفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة.

أهمية القيم للمجتمع⁽²³⁾

أولاً: القيم تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراره: فبقاء المجتمعات ووجودها واستمرارها مرهون بما تمتلكه من معايير قيمية وخلفية فهي الأسس والموجهات السلوكية التي يبني عليها تقدم المجتمعات ورفيها، والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية.

ثانياً: القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه: وذلك لأن القيم تشكل محوراً رئيساً من ثقافة المجتمع وهي الشكل الظاهر البين من هذه الثقافة التي تعكس أنماط السلوك الإنساني الممارس فيه، ونظراً لتغلغل القيم في جوانب الحياة كافة فإن هوية المجتمع تتشكل وفقاً للمنظومة القيمية السائدة في تفاعلات أفرادها الاجتماعية.

ثالثاً: القيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة: فهي تؤمن للمجتمع حصناً راسخاً من السلوكيات والقيم والأخلاق التي تحفظ له سلامته من المظاهر السلوكية الفاسدة، مما يجعله مجتمعاً قوياً بقيمه ومثله تسوده قيم الحق والفضيلة والإحسان وتحارب فيه قيم الشر والفساد.

تصنيف وايت للقيم أن تصنيف وايت يمثل نظاماً كاملاً للقيم إذ يكاد يتضمن ما يكافئ جميع ما استخدم من مجالات وقيم لعدة نظم قيمية، وهو يظهر القيم بشكل تفصيلي، وهو يتضمن خمسين قيمة أساسية تشمل على قيم فرعية قابلة للتوسع لتكون قيماً رئيسية، وهذا التصنيف ملائم للثقافة العربية إذ استخدم في كشف القيم المتضمنة في مواد مكتوبة في نتاج ثقافة عربية وفي أكثر من قطر عربي ومنها العراق⁽²⁴⁾، كما استخدمه كل من د. خلف نصار الهيتي في بحثه (القيم السائدة في صحافة الأطفال العراقية)، واستخدمته د. أسى نوري الراوي في بحثها (القيم السائدة في الدراما التركية والمصرية)، وهذا التصنيف ملائم للاستخدام في الدراسات التي تنتهج طريقة تحليل المحتوى وتتناول دراسة القيم في مواد لفظية تمتاز بالتنوع وهو يمتاز بالمرونة فهو يتقبل متغيرات جديدة، ويسمح بحذف أو دمج الأصناف دون انتهاك لمنهجه.

تصنيف وايت المطور⁽²⁵⁾ لمجموعة القيم الأخلاقية:

1- الأخلاق: الخير بمفهومه الأخلاقي، الالتزام بما يمليه الضمير، الخير عكس الشر.

²³المصدر نفسه، ص ص 44-46.

²⁴ - محمد الياس بكر، دراسة مقارنة في القيم بين طلبة الجامعة والثانوية، (رسالة ماجستير مطبوعة على الرونيو)، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٧٥م، ص ص ٤٧-٥٨.

ب- عائشة حسين طوالبه، دراسة مقارنة للقيم في كتب المطالعة العراقية في اسرائيل والاردن، رسالة (ماجستير مطبوعة على الرونيو)، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٧٥م، ص ص ١٧-٢٦.

ج- محمد ابراهيم كاظم، تطورات في قيم الطلبة، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٢م)، ص ص ١٩-٣٦.

²⁵د. خلف نصار الهيتي، القيم السائدة في صحافة الاطفال العراقية، (بغداد: المكتبة الوطنية، 1977م)، ص ص 51-61. نقلا عن د. أسى نوري صالح الراوي، القيم السائدة في الدراما التركية والمصرية، اطروحة دكتوراة، جامعة بغداد، كلية الإعلام، قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية، ٢٠١٢م، ص ص 59-61.

2- الصدق: نقيض الكذب (يصدق قوله بالعمل) عدم إخفاء الحقيقة، أهل للثقة، حفظ المواعيد والأسرار، الأمانة، العمل بما يوكل به الآخرون عمله، الصدق في القول والعمل.

3- العدالة: العدل في الحكم والقول والمساواة (ضد الجور)، العقل المتفتح الذي يسمع للآخرين قبل أن يعطي حكمه العادل، تكافؤ الفرص.

4- الطاعة: اتباع القوانين والأحكام والنظام، طاعة الأفراد، وذو السلطة والمسؤولون.

5- قواعد السلوك: مراعاة قواعد السلوك الاجتماعي اللائق والمحترم اجتماعياً، التأدب والكياسة.

6- التسامح: وتعني التحمل والسماحة وعدم توجيه اللوم أو الغضب أو الحقد نحو الآخرين كرد على سلبياتهم الحلم، عدم الانتقام أو الكراهية والعداء والقسوة على من يسيء إلينا (أي العفو عند المقدرة).

7- التواضع: عدم المبالغة في تقدير الذات، عدم الغرور أو التكبر أو الزهو بالنفس، عدم المبالغة في محاولة فرض شخصية الفرد على الآخرين والتأثير عليهم (بهدف التميز عنهم)، عدم محاولة لفت الأنظار ك (الاهتمام بالمظاهر) بقصد التباهي على الآخرين.

ثانياً: القيم الأخلاقية

مفهوم القيم الأخلاقية: "هو مفهوم مركب يشمل القيم من ناحية، والأخلاق من ناحية أخرى، ومن ثم فإن القيم الأخلاقية هي حاصل الجمع بين المفهومين.⁽²⁶⁾"

الأخلاق لغة: ورد في المنجد بأن كلمة (خلق) جمعها أخلاق، وهي تعني المروءة والمادة والسجية والطبع، وفي القاموس المحيط ورد الخلق بالضم وبضممتين: السجية والطبع والمروءة والدين.⁽²⁷⁾

مفهوم الأخلاق اصطلاحاً: تعرف الأخلاق بأنها "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية.⁽²⁸⁾"

الأخلاق إجرائياً: هي مجموعة من المبادئ المكتسبة عند الإنسان من المحيط الذي يعيش فيه، وهي التي تحكم تصرفاته وأفعاله، وتعمل على توجيه رغباته واتجاهاته وتحدد السلوك المرفوض والصواب والخطأ والخير والشر.

أهمية القيم الأخلاقية⁽²⁹⁾:

4- تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم.

5- تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق الإيجابيين، وتحقيق الرضا.

6- تدفع الفرد لتحسين إدراكه ومعتقداته وفهم العالم من حوله.

7- تعمل على اتزان الفرد وتمتعه بنفسية وصحة عالية.

8- يلقي الفرد التمسك بقيم مكافئة دنيوية تتمثل في حب الناس له ويصبح شخصية محبوبة تلقى قبولا واستحسان وثقة من أفراد المجتمع.

²⁶ مومن بكوش الجموعي، القيم الاجتماعية مقارنة نفسية- اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، الجزائر، جامعة الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد ٨، سبتمبر/ أيلول ٢٠١٤م، ص 74.

²⁷ مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج ٤، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩١م)، ص ٣٣٤.

²⁸ أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تهذيب الأخلاق، دراسة وتحقيق: عماد الهلالي، (بيروت: منشورات الجمل، ٢٠١١م)، ص ٢٦٥.

²⁹ دينا جمال المصري، اثر استخدام لعب الأدوار في اكتساب القيم الاجتماعية المتضمنة في محتوى كتاب لغتنا الجميلة لطلبة الصف الرابع الأساسي في محافظة غزة، رسالة ماجستير، فلسطين، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، ٢٠١٠م، ص ٣٦.

9- تحفظ للمجتمع هويته وتميزه.

10- تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه وتحفظ استمراريته.

ثالثاً: المؤثرون وصناعة المحتوى الرقمي

المؤثرون .. الماهية والمفهوم

التأثير كلمة مشتقة من المصطلح الألماني influxus وتعني "فعل التدفق إلى"، حيث يمثل التأثير فعلاً يمارس على الآراء الأخلاقية أو الفنية أو حتى الفكرية أو السياسية مثل السلطة والمكانة الاجتماعية.⁽³⁰⁾

يعرف المؤثرون الاجتماعيون: بأنهم أولئك الأشخاص الذين يملكون درجة تأثير معينة على أفراد آخرين، وهذا قد يرجع إلى سمعة المؤثر، إلى خبرته العالية، إلى اعتباره قائد رأي رقمي جديد وبهذا يملك معدل تأثير عالي على الآخرين، فهو شخص عادي لديه القدرة على لعب أدوار مفتاحية في المنافذ الإعلامية بين جموع المجتمع عامة.⁽³¹⁾

من بين أهم ما رافق تطور مواقع التواصل الاجتماعي ظهور بعض الشخصيات بمواقع التواصل الاجتماعي وأطلق عليهم العديد من المصطلحات مثل مصطلح "المؤثرون" أو ما يسمى influencers أو مصطلح (صناع المحتوى)، وهم الأشخاص الذين يقومون بصناعة ونشر محتويات مختلفة ويتمتعون بمتابعة كبيرة وبأعداد هائلة من قبل الأشخاص المتابعين لهم فيصبح لديهم أكثر من مليون متابع على منصة اجتماعية واحدة على الأقل، فأصبحوا يؤثرون بشكل كبير على المجتمع، ويمكن القول إنها ظهرت علاقة تأثر وتأثير بين القيم الأخلاقية وتطبيق التيك توك، في وقت تتصادم فيه جميع الثقافات وقيم المجتمعات بما فيها المجتمع العراقي.

أنواع المؤثرين الاجتماعيين:

تعددت تصنيفات صانع المحتوى أو المؤثر الاجتماعي وفقاً لعدد المتابعين، ونوع المحتوى أو مستوى التأثير، ويمكن شرحها في جدول رقم (1)⁽³²⁾

جدول رقم (1) تصنيف أنواع المؤثر الاجتماعي الرقمي

وفقاً لعدد المتابعين	وفقاً لنوع المحتوى	وفقاً لمستوى ونطاق التأثير
المشاهير influencers Mega	المدونون Bloggers	المشاهير Celebrities
هم الأفراد الذين لديهم نسبة كبيرة من المتابعين على صفحاتهم الاجتماعية، والذي قد يتعدى عدد متابعيهم المليون متابع على منصة اجتماعية واحدة فقط، كما أن أغلب المؤثرين الناجحين قد حصلوا على شهرتهم خارج نطاق هذه المهنة	وهم من لديهم علاقات نشطة للغاية مع متابعيهم، مما يدفع الماركات التجارية للجوء إليهم وإبراز استخدامهم لها ليتم الاحتذاء بهم، وقد يقوم المدون بالتوصية على منتج معين خاص بشركة من خلال	وجدت الشركات التجارية أن نسبة مبيعاتهم تزيد عندما يقوم أحد المشاهير بتسويق منتجاتهم، ويعتبر المشاهير هم المثال الأكبر عن المؤثرين الذين لا يقومون بصناعة أي محتوى، فعلى سبيل

³⁰حورية شريط، المؤثرون أو قادة الرأي الجدد على الويب 2.0: قراءة في مفاهيم السلطة والتأثير وعرض الذات والسمعة الرقمية، مجلة رقمنة للدراسات الإعلامية والاتصالية، العدد 1، المجلد 2، 2022م، ص 142.

³¹ Julie Deveaud, comment les influencers nous font voyager, travel de bachelor, module 786b, haute ecole de gestion et tourism, (2017), p10

³² Gillin, P. (2008) New media, new influencers and implications for the public relations profession, Journal of new communications research, V. 2. N. 2, P.21.

<p>الفنانون والمطربون ممن لديهم ملايين المتابعين على منصات التواصل الاجتماعي، الذين يشاركون فيديوهات أو منشورات خاصة بنمط الحياة الاعتيادي خلالها، وقد يقومون بإجراء شراكات مع العلامات والماركات للترويج لأحد منتجاتها.</p> <p>قادة الرأي الرئيسيين Key Opinion Leaders</p> <p>وهم الصحفيون، والخبراء والمستشارون والأكاديميون، ويمكن اعتبارهم من المؤثرين أصحاب النفوذ والتأثير للماركات التجارية، بما لديهم مؤهلات ومناصب تستدعي احترامهم لمكانتهم المرموقة في تخصصهم.</p> <p>الأشخاص ذوو التأثير فوق المتوسط على جمهورهم People with above average influence on their audience</p> <p>لم يتم وضع أي تعريف علمي يضم تلك الفئة ولكنهم يتشابهون مع القادة الرئيسيين، وقد قامت الوكالة البريطانية PMYB بوضع اسم لها وهو (ChromoInfluencers) ممن لديهم مهارات عالية في التواصل مع متابعيهم.</p>	<p>المشاركة في نشر الضيف فيصبح بالإمكان التحكم في المحتوى، ويمكن شراء (منشور برعاية) على المدونات الكبيرة فإن ذلك يسمح بإقناع المدون لنشر منشور نيابة عن المسوق.</p> <p>مستخدمو اليوتيوب ((YouTubers))</p> <p>ويعتبر أحد أنواع صناعات المحتوى أكثر تطوراً من المدونين، إذ يتيح إمكانية إنشاء قنوات على اليوتيوب بدلاً من أن يكون لكل صانع فيديو موقع خاص له.</p> <p>بودكاسترس Podcasters</p> <p>وهو صانع المحتوى من خلال البث الصوتي وقد زادت شهرته مؤخراً.</p> <p>المنشورات الاجتماعية Social Posts</p> <p>وعادة ما يكونوا من المدونين أو مستخدمي اليوتيوب أو البودكاسترز، عندما يقومون بالترويج للمنشورات و مقاطع فيديو حديثة بشكل كبير على وسائل التواصل الاجتماعي، مما يجعلهم من ذوي النفوذ الجزئي في بعض الأوقات، ويقومون عادة بإنشاء صفحات على الوسائل الاجتماعية، وغالباً ما يستخدمون الانستجرام ((Instagram))</p>	<p>كفناني السينما ولاعبي الرياضة ونجوم الموسيقى، والبعض الآخر حشد متابعيه من خلال الأنشطة الاجتماعية التي يقدمونها عبر الإنترنت، كما أن العلامات التجارية الشهيرة تسوق فقط من خلال المشاهير الناجحين.</p> <p>الكليون Macro influencers</p> <p>هم الأبعد بخطوة واحدة فقط من المشاهير، ممن لديهم متابعين ما بين عدد الأربعين ألف متابع حتى المليون على شبكاتهم الاجتماعية، وتلك الفئة إما تكون من المشاهير ذو الدرجة الثانية أو هم اشخاص حققوا نجاحاً على شبكات التواصل الاجتماعية وعادة يكون الوصول إليهم أسهل للتسويق، وبالتالي تكون الفائدة التي يقدمونها للشركات أهم وأكبر في مجال التسويق الإلكتروني.</p>
--	---	--

<p>الأشخاص المرجعيون authority من لديهم شهرة ونجاح واسع في مجال معين، ولديهم شعبية وأهمية وشهرة كبيرة على وسائل التواصل في هذا المجال ويكتسبون مرجعيتهم منه ويمكن اعتبارهم صناع محتوى أو مؤثرين وفقاً لاختلاف طبيعة المضامين التي يعرضونها.</p>	<p>حيث يقومون بوضع منشوراتهم على صور جاذبة للاهتمام للجمهور.</p>	<p>الصغار influencers Micro هم أشخاص عاديون اكتسبوا شهرة في مجالات معينة وتأثيرهم يتعدى متابعيهم ويقوم على العلاقة التفاعلية معهم، وهم من يملكون ما بين الأربعين ألف متابع والمليون وقد يلجأ إليهم المسوقين في حالة توافق العلامات التجارية مع طبيعة الجمهور المستهدف.</p> <p>محدودي المتابعين influencers Nano هم من يملكون عدد قليل من المتابعين قد لا يصل حتى إلى الألف متابع، وفي الغالب ما يكونون خبراء في مجالات نادرة ومتخصصة، وعلى الرغم ذلك يكون متابعيهم شديدي التأثير بأرائهم، وتعتمد الشركات عليهم في التسويق في حالة انتاج سلع خاصة لتلك الفئة.</p>
--	--	--

المحتوى الرقمي: هو "وثيقة رقمية متعددة الوسائط الإعلامية منظمة أو غير منظمة على الخط أو خارجه." (33)

ماهية صناع المحتوى الرقمي

تعرف بأنها وسيلة إقناع أو عرض للمعلومات من خلال نصوص أو صور أو فيديو أو مزيج بينهم، يعبر عن فكرة معينة لاستهداف جمهور معين لتحقيق أهداف معينة، وهو كل ما يصلح " نشره أو مشاركته على شبكة الإنترنت سواء كان نصاً أو صورة أو تصميم جرافيك أو إنفو جرافيك أو فيديو." (34)

يعرف صناع المحتوى: هم الأشخاص الذين لديهم حسابات في مواقع التواصل الاجتماعي يقوم كل منهما إلى تقديم مادة إعلامية اجتماعية تناسب وتحفز الجمهور إلى الوصول إليها والتفاعل معها والتأثير عليهم. (35)

أشكال المحتوى الرقمي (36)

1. **التدوين: Blogging** ومن فوائدها بأنها تعطي سلطة ومصداقية للمؤسسة أو الشركة وتزيد من عدد المستخدمين على الموقع الإلكتروني وترفع التفاعل من خلال مواقع التواصل الاجتماعي .

2. **الإنفوغراف (المعلومات المصورة) infographic:** وهو شكل محبب لناس وسهل التداول ويعطي انطباعاً بالمهنية.

3. **الفيديو والفيديو المباشر:** ويعتبر الفيديو أبلغ في توصيل المعلومة من النص العادي أو الصور وكلما تحسنت سرعة الإنترنت كلما ارتفعت نسب المشاهدة، ويمكن عمل فيديوهات قصيرة من خلال كامره الموبايل مع عمل مونتاج

³³هند علوي، محمود مسرورة، المحتوى الرقمي العربي على شبكة الانترنت: اقتراح تصميم بوابة عربية الإدارة المحتوى الرقمي، المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات، الأردن، مج52، ع 3، 2017م، ص 15.

³⁴صناعة المحتوى الرقمي- العلم الرسمي وخبرة السنين مع كتاب pdf المدرب الفلسطيني، تاريخ الزيارة 2024/9/20م، متاح على الرابط: <https://www.paltrainer.com>

³⁵مصطفى سليمان، الدليل الشامل لصناعة المحتوى، (السودان: جامعة الفاشر، 2021م)، ص 5.

³⁶وصفي القدومي، "اهم عشرة اشكال للمحتوى الرقمي واكثرها تفاعلاً في 2017" تاريخ الزيارة 2024/9/22م، متاح على الرابط: <https://ae.linkedin.com/>

من خلال مصمم محترف أو الاستعانة بتطبيقات خاصة، وكل ما كان الفيديو قصيرا كلما كان أفضل وأن تكون فيه مقدمة تجذب الاهتمام وأن يكون مفهوماً ويمكن تحميله على جميع مواقع التواصل.

4. الصور- الصور المتحركة GIF: وهي تجذب اهتمام المتلقي وترفع نسب التفاعل واستخدامها مهم في مواقع التواصل .

5. الكتب الإلكترونية E-books

6. شهادات الزبائن : Testimonials وهي تعطي ثقة للمستخدمين وتزيد من الروابط مع الزبائن.

7. سلاسل شهر slideshare: وهو موقع مشهور ومملوك لشبكة لينكدن يتيح لنا التسجيل ورفع ملفات بور بوينت أو انفوكرافك أو حتى ملفات وورد، وهو يوثق المواد ويمكن من متابعة المشاهدات والتحميلات للمواد، وهذا الشكل مفضل لدى كثيرين من الذين يعملون في التسويق.

8. الأخبار الصحفية: Press Release وتشمل صناعة الأخبار الصحفية وإرسالها والتقاط الصور وتوثيق الأحداث والفعاليات إضافة إلى الإعلانات للمؤسسات كالبطاقات والبروشورات.

9. المحاضرات والنقاش عبر الويب Webinar: وهو يعنى بتسويق المحتوى الأكاديمي حيث يمكن استضافة الخبراء في كافة المجالات.

10. النشرات البريدية E-mail news letters: وهي تعبر عن هوية المؤسسة أن كانت تجارية أو حكومية أو صناعية إلخ.

مهام ومهارات صناع المحتوى

يقوم صناع المحتوى بمهام محددة قبل مرحلة الكتابة، والتي تختلف باختلاف طبيعة المحتوى الذي ينتجه، إذ لا بد من تحديدها بما يتوافق مع الوظيفة المطلوبة⁽³⁷⁾، ويتطلب تنفيذ هذه المهام وجود بعض المهارات الأساسية لوظيفة صانع محتوى والجدول رقم (2) يوضح مهام ومهارات صانع المحتوى.⁽³⁸⁾

جدول رقم (2) مهام ومهارات صناع المحتوى

مهام صانع المحتوى	مهارات صانع المحتوى
- إجراء بحث متكامل حول الموضوعات المطلوبة، لإنتاج محتوى منسق ومتربط. - كتابة المحتوى وفقا لمعايير محركات البحث. - مراجعة وتحرير الكتابة جيدا قبل نشره. - نشر المحتوى على المنصات المناسبة له.	-مهارات البحث للوصول إلى أفضل المصادر الموثوقة والمناسبة للموضوع، لاستخدامها في كتابة المحتوى -مهارات الكتابة بلغة سليمة خالية من الأخطاء اللغوية والإملائية. -مهارات المراجعة بعد كتابة المحتوى، والتدقيق للتأكد من

³⁷ Hipwell, K., & Reeves, M. (2013) How to use content to grip your audience like a broadcaster, Journal of brand strategy, V. 2, N. 1, PP: 63-75.

³⁸ Smart Insights (2014) Content marketing planning template", available at:

<http://www.smartinsights.com/content-management/content-marketing-strategy/the-content-marketingmatrix-new-infographic/attachment/content-marketing-planning-template/> (accessed 2024).

<p>عدم وجود أي أخطاء، وجاهزية المحتوى للنشر.</p> <p>-التخطيط الجيد للمحتوى والوصول إلى أفكار لصناعة محتوى تتفق مع أهداف العلامات التجارية</p> <p>-امتلاك أساليب متنوعة في إنتاج أنواع مختلفة من المحتوى.</p> <p>-إجادة الكتابة بما ينفق مع قواعد تحسين محركات البحث وتضمين الكلمات المفتاحية المناسبة للمحتوى.</p> <p>-مهارة إدارة الوقت لتنفيذ المهام المطلوبة في الوقت المناسب.</p>	<p>- التنسيق مصممي الجرافيك الاختيار التصميمات المناسبة مع المحتوى.</p> <p>- التنوع في استخدام محتوى مختلف، بما يتوافق مع أهداف الكتابة.</p> <p>- متابعة وتقييم المحتوى لاقتراح موضوعات للكتابة عنها بما يتوافق مع اهتمامات الجمهور.</p>
---	--

مراحل إعداد وإنشاء محتوى مميز⁽³⁹⁾

- 1- المرحلة الأولى: مرحلة تحديد الهدف (ما هو هدف المؤثر وما الذي يريد تحقيقه).
- 2- المرحلة الثانية: مرحلة تحديد الجمهور (من هو الجمهور الذي يسعى للتواصل معه ومن هي الفئة المستهدفة للمحتوى الذي سيقدمه).
- 3- المرحلة الثالثة: مرحلة تحديد المحتوى (ما هو المحتوى الذي يقدمه المؤثر بحيث يحاكي الجمهور المستهدف).
- 4- المرحلة الرابعة: مرحلة تحديد وسائل التواصل المستخدمة (أي أنه أي الوسائل افضل للمحتوى الذي سيقدمه).
- 5- المرحلة الخامسة: مرحلة إخراج المحتوى (كل وسيلة لها طريقة لإخراج المحتوى، فالانستغرام لا بد من استخدام الصورة الناطقة والمقطع المرئي بمواصفات محددة، بينما في تويتر يتمتع المحتوى بلغة خطاب وعدد صور تتطابق مع هذا الموقع).

المؤثرون الاجتماعيون عبر شبكات التواصل الاجتماعي

إذا كان القرن العشرين هو عصر الاتصال الجماهيري فإن القرن الذي أعقبه القرن الواحد والعشرين هو عصر وسائل التواصل الاجتماعي أو شبكات الميديا الجديدة الذي أضحي فيه المتغير التكنولوجي هو المسيطر على الجمهور، وصاحبه عدة تغييرات منها بروز ظاهرة اتصالية جديدة في سياق جديد ألا وهي تنامي ظاهرة المؤثرين الاجتماعيين التي تخطت الحواجز في الانتشار خالفة حدودا تفاعلية مسهمة في تحديث مفهوم قادة الرأي بصيغة أخرى عبر وسائل التواصل الاجتماعي، "إن التفكير في تحديث مفهوم قادة الرأي في وسائل أو شبكات أو مواقع التواصل الاجتماعي أصبح أمرا ضروريا في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة، فقد كان ينظر إليهم على أنهم حلقة الوصل بين وسائل الإعلام التقليدية والجمهور ولا يتغير هذا المفهوم في نظرية انتشار المبتكرات أو نظرية التدفق عبر مرحلتين.⁽⁴⁰⁾"

³⁹يعقوب الكندري، حمود القشعان، علاقة استخدام شبكة الإنترنت بالعزلة الاجتماعية لدى طلاب جامعة الكويت، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 17، عدد 1، 2001م، ص 1-30.

⁴⁰حسن عماد مكوي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2017م)، ص 274.

رابعاً: التيك توك مفهوم تطبيق التيك توك تنوعت تعريفات تطبيق التيك توك لدى الباحثين، واختلفت من باحث لآخر، وفيما يلي أهم تلك التعريفات: عرف بكير تطبيق التيك توك بأنه: "منصة إعلانية تفاعلية تتوافر على أجهزة الهواتف الذكية، وتهدف إلى تحفيز مستخدميها لتصوير مقاطع الفيديو القصيرة بطريقة احترافية وإبداعية، ومشاركتها مع الأصدقاء والمستخدمين الآخرين بشكل مباشر وسهل"⁽⁴¹⁾. كما عرفه عبد الكريم بأنه: "عبارة عن منصة اجتماعية تتيح لمستخدميها تصميم مقاطع الفيديو القصيرة، والتي تتراوح مدتها من ١٥ ثانية إلى عدة دقائق، ونشرها وتبادلها بصورة واسعة على تطبيق التيك توك."⁽⁴²⁾

تعريف تطبيق تيك توك: يشير معنى "تيك توك" إلى "صوت دقات الساعة" "التيك والتوك"، وأصل هذه التسمية جاءت حسب مدير الاتصالات الإقليمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا "كيثا قائم مقامي" على اعتبار أن هذا التطبيق يعتبر وجهة نحو صناعة الفيديوهات القصيرة حيث كل ثانية تصنع فرق كبير كما هو الحال في دقات الساعة.⁽⁴³⁾

نشأة وظهور تطبيق التيك توك

نشأ هذا التطبيق في أغسطس 2014، حيث قرر "ألکس هو" إطلاق تطبيق ميوزكلي، بعد فشل التطبيق الأول الذي طرحه هو وشريكه لويس يانج في الأسواق والخاص بعرض فيديوهات تعليمية قصيرة لا تتجاوز 5 دقائق لقتل الملل عند الباحثين عن الدورات التعليمية المتخصصة **online** ما يتيح لهم فرصة أكبر للتعلم، والاستفادة من المحتوى المرئي المعروف، نظراً لأن طول الفيديو التعليمي يصيب الأغلبية بالملل، وبالتالي الانصراف عن المحتوى إلا أن التطبيق ومنذ اليوم الأول لطرحه كان مصيره الفشل، فكان البديل تحويل الفكرة من فيديوهات "التعليم" إلى "الرقص" وتأدية مقاطع "بلادي باك"، نظراً لأنهم في مأزق حيث يدينان بـ 250 ألف دولار للمستثمرين الذين تبنا فكرتهما، ولم يتبقى منها سوى 8% لأن تصوير محتوى تعليمي أمر مكلف، على حد تصريح "زو" وقتها، وقد نجح الأمر وحاز ميوزكلي على شهرة عالمية وانتشار واسع.⁽⁴⁴⁾

خصائص تطبيق التيك توك⁽⁴⁵⁾:

- تنوع محتوى الفيديوهات: يشير إلى محتوى الفيديوهات الخاص بالتيك توك، حيث يوفر التطبيق الكثير من أنواع المحتوى للمستخدمين، والتي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

1- **المحتوى التعليمي:** هو المحتوى المتعلق بتعليم المستخدمين مهارات جديدة مثل الرقص والطهي وغيرها من المهارات الحياتية.

2- **المحتوى الترفيهي:** هو المحتوى الخاص بالفيديوهات القصيرة المصحوبة بالموسيقى لأغراض الترفيه والترويح عن النفس.

⁴¹محمد بن محمد عبده بكير، إدراك الشباب المصري لتأثيرات الواقع الافتراضي بفيديوهات التيك توك على الذات والآخرين في إطار نظرية تأثير الشخص الثالث: دراسة مسحية، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الاعلام، جامعة الأزهر، عدد (٥٩)، جزء (١)، ٢٠٢١م، ص 122.

⁴²نهلة حلمي محمد عبد الكريم، أثر كثافة التعرض لبرامج التيك توك على بعض الخصائص النفسية والسلوكية لدى الأطفال في المجتمع المصري، مجلة البحوث الإعلامية، عدد (٥٧)، جزء (١)، ٢٠٢١م، ص 354.

⁴³آرام العجري، متاح على الرابط: <https://video.layalina.com>، تاريخ النشر: ٢٠١٩/٩/٢٩.

⁴⁴خديجة خادم الله، رميصاء قماري، استخدامات تلاميذ الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي التيك توك نموذجاً والإشباع المحققة منها، دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ ثانوية عبد العزيز الشريف الوادي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجزائر، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، ٢٠٢٠م، ص ٣٢-٣٣.

⁴⁵ Ling, C. (2020). Study on the communication dependence of Tik Tok. The Chinese Newspaper Press, 18 (02), p 45.

3- المحتوى الترويجي: هو المحتوى الخاص بالتسويق أو الترويج لبعض المنتجات مثل أدوات التجميل.

عوامل تزايد إقبال الشباب على تطبيق التيك توك⁽⁴⁶⁾:

- 1- ثراء وتنوع المحتوى.
- 2- دعم التعبير الشخصي عن المهارات والخبرات من خلال الفيديوهات القصيرة.
- 3- النمط التفاعلي للتطبيق.
- 4- الاستفادة من قنوات الاتصال الأون لاين والأوفلاين لتحسين التأثير عبر التوسع في رقعة الوصول للشباب.
- 5- استخدام لوغاريتمات قوية تجعل المحتوى المنشور من جانب المستخدمين بمثابة علامة مميزة يسهل الوصول إليها.

إيجابيات استخدام تطبيق التيك توك⁽⁴⁷⁾:

- 1- يتسم تطبيق التيك توك بأنه مجاني ومتاح للتحميل، بالإضافة إلى سهولة استخدام أدوات تحرير الفيديو الموجودة داخل التطبيق، مما يساعد الشخص ذو المعرفة المحدودة بالتكنولوجيا بابتكار الفيديوهات والوصول إليها عبر التطبيق.
- 2- تتسم المشاركة عبر تطبيق التيك توك بالسهولة الشديدة، كما يستطيع المستخدم اختيار مدى رغبته في المشاركة مع المستخدمين الآخرين.
- 3- يستخدم التيك توك مجموعة من الخصائص "الاجتماعية - التقنية" التي تسمح للشباب ببناء والحفاظ على ترابط العلاقات الاجتماعية.
- 4- يستخدم تطبيق التيك توك الذكاء الاصطناعي الذي يقوم بتوزيع الفيديوهات حسب نوعها واهتمامات المستخدمين لها.
- 5- يحتوي تطبيق التيك توك على سمة تكرار الأداء في فيديو جديد بالاستعانة بالفيديو الأصلي.

سلبيات استخدام تطبيق التيك توك⁽⁴⁸⁾:

- 1- يؤدي الاستخدام المكثف لتطبيق التيك توك بين الشباب إلى مشكلات نفسية مثل: التشتت ا. ضعف القدرة على إدارة الوقت، انخفاض وقت التعليم يعود إلى الإدمان.
- 2- انخفاض القدرة على الأداء في العمل.
- 3- ضعف العلاقات الاجتماعية.
- 4- لا يتضمن تطبيق التيك توك تكنولوجيا تسمح بتبديل الوجوه وعمل فيديوهات بوجوه وهمية، وهو ما يسمح بإمكانية الترويج لتلك الشائعات بدون التعرف على هوية مصدرها.

⁴⁶ Jiani, W. (2019). Why is music social short video software popular? Take the "Tik Tok" App as an example," New Media Research vol. 3, no. 18, p88.

⁴⁷مها محمد فتحي، تأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية على ادراكهم للقيم الاجتماعية في المجتمع، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، مج 20، ع 3 سبتمبر 2021م، ص 392.

⁴⁸المرجع نفسه، ص 392-393.

فيما يأتي أسماء حسابات المؤثرين العراقيين:

على منصة التيك توك (TIK-TOK)

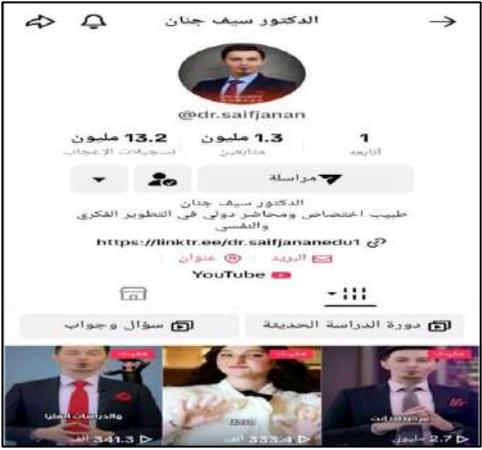
1. طلال جمال:

- صانع محتوى تقني
- صاحب متجر للهواتف
- ممثل أفلام قصيرة من واقع المجتمع العراقي
- عدد متابعيه على التيك توك 3.4 مليون



2. الدكتور سيف جنان:

- طبيب اختصاص (نفسي)
- محاضر دولي في التطوير الفكري والنفسي
- رئيس مؤسسة سيف جنان للتطوير الفكري
- معد ومقدم برامج صحية واجتماعية وتحفيزية
- عدد متابعيه على التيك توك 1.3 مليون



3. خلود الشمري:

- باحثة وناقدة اجتماعية عراقية
- تربوية
- مديرة منظمة الخلود لتنمية قدرات المرأة والطفل
- عدد متابعيها على التيك توك 292.6 ألف



4. رفيق الحافظ:

- إعلامية عراقية مقدمة برامج اجتماعية
- مذيعة أخبار في قناة (آي نيوز الفضائية) I NEWS
- عدد متابعيها على التيك توك 102.3 ألف





5. ميس ميثاق:

- كاتبة وصانعة محتوى اجتماعي
- عدد متابعيها على التيك توك 51.9 ألف

الفصل الثالث: الإطار الميداني للبحث

وبعد تطبيق استمارة التحليل الأولى على العينة الأولية والبالغة (40%) والتي اختيرت بصورة (عمدية)، ظهر لدى الباحث مجموعة من القيم الفرعية غير المتضمنة في تصنيف (وايت المطور) والتي يمكن ضمها إلى بعض القيم الرئيسية كقيم فرعية مضافة (رائجة).

المحور الأول : الفئات الرئيسية الخاصة بالقيم الأخلاقية التي يروج لها المؤثرين العراقيين في تطبيق التيك توك "ماذا قيل؟" والتي تتمثل بتحليل محتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك للمدة من (2024/7/1م إلى 2024 /8/31م).

جدول رقم (3) يوضح مجموع التكرارات ونسبها بالنسبة للقيم الأخلاقية الإيجابية الرائجة في منصة التيك التوك

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	القيم الاخلاقية الايجابية الرائجة	اولا
الاولى	26.60%	29	الاخلاق	1
الثانية	22.02%	24	الصدق	2
الثالثة	13.76%	15	الالتزام	3
الرابعة	7.34%	8	الحرص والانتباه	4
الخامسة	6.42%	7	تحمل المسؤولية	5
السادسة	4.59%	5	الاحترام	6
السادسة	4.59%	5	الوفاء	7
السابعة	3.67%	4	العدالة	8
السابعة	3.67%	4	قواعد السلوك	9
الثامنة	2.75%	3	النظافة	10
التاسعة	1.83%	2	الايثار والتضحية	11
العاشرة	0.92%	1	القناعة	12
العاشرة	0.92%	1	التسامح	13
العاشرة	0.92%	1	النجاح	14
	100%	109	المجموع	

يتضح من خلال الجدول رقم (3) القيم الأخلاقية الإيجابية الرائجة، نلاحظ أن قيمة (الأخلاق) جاءت في مقدمة القيم الأخلاقية الإيجابية في محتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك عينة الدراسة التحليلية، حيث

جاءت قيمة (الأخلاق) في المرتبة الأولى وحازت على (29) تكرار من مجموع (109) تكرار وبنسبة 26.60%، ثم تليها قيمة (الصدق) في المرتبة الثانية حيث حصلت على (24) تكرار من مجموع (109) تكرار وبنسبة 22.02%، ثم تليها قيمة (الالتزام) في المرتبة الثالثة حيث حصلت على (15) تكرار من مجموع (109) تكرار وبنسبة 13.76%، ثم تليها قيمة (الحرص والانتباه) في المرتبة الرابعة حيث حازت على (8) تكرار من مجموع (109) تكرار وبنسبة 7.34%، ثم تليها قيمة (تحمل المسؤولية) في المرتبة الخامسة حيث حصلت على (7) تكرار من مجموع (109) تكرار وبنسبة 6.42%، ثم تليها قيمة (الاحترام) في المرتبة السادسة حيث حصلت على (5) تكرار من مجموع (109) تكرار وبنسبة 4.59%، ثم تليها قيمة (الوفاء) في المرتبة السادسة حيث حازت على (5) تكرار من مجموع (109) تكرار وبنسبة 4.59%، ثم تليها قيمة (العدالة) في المرتبة السابعة حيث حصلت على (4) تكرار من مجموع (109) تكرار وبنسبة 3.67%، ثم تليها قيمة (قواعد السلوك) في المرتبة السابعة حيث حصلت على (4) تكرار من مجموع (109) تكرار وبنسبة 3.67%، ثم تليها قيمة (النظافة) في المرتبة الثامنة حيث حصلت على (3) تكرار من مجموع (109) تكرار وبنسبة 2.75%، ثم تليها قيمة (الإيثار والتضحية) في المرتبة التاسعة بواقع (2) تكرار من مجموع (109) تكرار وبنسبة 1.83%، ثم تليها قيمة (القناعة) في المرتبة العاشرة بواقع (1) تكرار من مجموع (109) تكرار وبنسبة 0.92%، ثم تليها قيمة (التسامح) في المرتبة العاشرة بواقع (1) تكرار من مجموع (109) تكرار وبنسبة 0.92%، ثم تليها قيمة (النجاح) في المرتبة العاشرة بواقع (1) تكرار من مجموع (109) تكرار وبنسبة 0.92%.

جدول رقم (4) يوضح مجموع التكرارات ونسبها بالنسبة للقيم الأخلاقية السلبية الراجعة في منصة التيك توك

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	القيم الاخلاقية السلبية الراجعة	ثانيا
الاولى	35.38%	23	العدوان	1
الثانية	13.85%	9	الكذب	2
الثانية	13.85%	9	الظلم	3
الثالثة	7.69%	5	الاستغلال	4
الرابعة	6.15%	4	الكره	5
الخامسة	4.61%	3	النفاق	6
الخامسة	4.61%	3	الخيانة	7
السادسة	3.08	2	التحرش	8
السادسة	3.08	2	الغرور والتباهي	9
السابعة	1.54%	1	التسلط	10
السابعة	1.54%	1	عقوق الوالدين	11
السابعة	1.54%	1	الحسد	12
السابعة	1.54%	1	السحر	13
السابعة	1.54%	1	التهديد والابتزاز	14
	100%	65	المجموع	

يتبين من خلال الجدول رقم (4) القيم الأخلاقية السلبية الراجعة، نلاحظ أن قيمة (العدوان) جاءت في مقدمة القيم الأخلاقية السلبية في محتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك عينة الدراسة التحليلية، حيث

جاءت قيمة (العدوان) في المرتبة الأولى وحازت على (23) تكرار من مجموع (65) تكرار وبنسبة 35.38%، ثم تليها قيمة (الكذب) في المرتبة الثانية حيث حازت على (9) تكرار من مجموع (65) تكرار وبنسبة 13.85%، ثم تليها قيمة (الظلم) في المرتبة الثانية حيث حصلت على (9) تكرار من مجموع (65) تكرار وبنسبة 13.85%، ثم تليها قيمة (الاستغلال) في المرتبة الثالثة حيث حصلت على (5) تكرار من مجموع (65) تكرار وبنسبة 7.69%، ثم تليها قيمة (الكره) في المرتبة الرابعة حيث حصلت على (4) تكرار من مجموع (65) تكرار وبنسبة 6.15%، ثم تليها قيمة (النفاق) في المرتبة الخامسة حيث حصلت على (3) تكرار من مجموع (65) تكرار وبنسبة 4.61%، تليها قيمة (الخيانة) في المرتبة الخامسة حيث حصلت على (3) تكرار من مجموع (65) تكرار وبنسبة 4.61%، ثم تليها قيمة (التحرش) في المرتبة السادسة حيث حازت على (2) تكرار من مجموع (65) تكرار وبنسبة 3.08%، ثم تليها قيمة (الغرور والتباهي) في المرتبة السادسة حيث حازت على (2) تكرار من مجموع (65) تكرار وبنسبة 3.08%، ثم تليها قيمة (التسلط) في المرتبة السابعة بواقع (1) تكرار من مجموع (65) تكرار وبنسبة 1.54%، ثم تليها قيمة (عقوق الوالدين) في المرتبة السابعة بواقع (1) تكرار من مجموع (65) تكرار وبنسبة 1.54%، ثم تليها قيمة (الحسد) في المرتبة السابعة بواقع (1) تكرار من مجموع (65) تكرار وبنسبة 1.54%، ثم تليها قيمة (السحر) في المرتبة السابعة بواقع (1) تكرار من مجموع (65) تكرار وبنسبة 1.54%، ثم تليها قيمة (التهديد والابتزاز) في المرتبة السابعة بواقع (1) تكرار من مجموع (65) تكرار وبنسبة 1.54%.

جدول رقم (5) يوضح تكرار ونسبة نوع القيم الأخلاقية في محتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك عينة الدراسة التحليلية، ومن ثم مجموع هذه القيم الأخلاقية

ثالثا	نوع القيم الاخلاقية	التكرار	النسبة المئوية
1	القيم الاخلاقية الايجابية الرائجة	109	62.64%
2	القيم الاخلاقية السلبية الرائجة	65	37.36%
	المجموع	174	100%

يتبين من خلال الجدول رقم (5) نوع القيم الأخلاقية، نلاحظ أن الغلبة في الظهور كانت للقيم الأخلاقية الإيجابية الرائجة حيث حصلت على (109) تكرار من مجموع (174) تكرار والتي سجلت ظهورا بنسبة بلغت بـ 62.64%، ثم تلتها في المقابل (القيم الأخلاقية السلبية الرائجة) حيث حازت على (65) تكرار من مجموع (174) تكرار والتي سجلت ظهورا بنسبة قدرت بـ 37.36%.

جدول رقم (6) يوضح مجموع التكرارات ونسبها بالنسبة الموضوعات التي برزت فيها القيم الأخلاقية

ثانيا	الموضوعات التي برزت فيها القيم الاخلاقية	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
1	تعديل قانون الاحوال الشخصية	3	13.64%	الاولى
2	انتحار الطلبة بسبب الضغوطات من قبل الاهل	2	9.09%	الثانية
3	عدم تحمل بعض الاطباء مسئولية مرضاهم	2	9.09%	الثانية
4	اعطاء الهاتف للاطفال من قبل الاهل لاسكاتهم	2	9.09%	الثالثة

5	الاستهزاء والسخرية من سيطرة المرأة في الشارع	1	4.54%	
6	اعادة هيكلية المنظومة التعليمية في العراق	1	4.54%	الرابعة
7	تقليد موديلات الملابس الممزقة والتأثر بالثقافة الغربية	1	4.54%	الخامسة
8	التركيز على نظافة الشوارع والطرق	1	4.54%	الخامسة
9	انقطاع صلة الرحم بين الاقرباء بسبب الكره والحقد	1	4.54%	السادسة
10	سوء استخدام الهاتف يؤدي الى الخيانة الزوجية	1	4.54%	السادسة
11	تعرض موظف الكهرباء اثناء عمله الى الطعن بالسكين بسبب رفع التجاوزات على منظومة الكهرباء	1	4.54%	السابعة
12	تعرض موظف البلدية اثناء عمله الى الضرب والتعنيف بسبب ممانعته من رمي النفايات في الشارع	1	4.54%	
13	قتل الابن لجميع افراد عائلته بسبب خلافه مع عائلته على مبلغ مادي	1	4.54%	السابعة
14	غرور وتباهي بعض الاشخاص بأماكناتهم المادية	1	4.54%	السابعة
15	التهديد والابتزاز على مواقع التواصل الاجتماعي	1	4.54%	السابعة
16	انعدام الخصوصية للأسرة ونشر اسرار ومشاكل البيت على مواقع التواصل الاجتماعي	1	4.54%	السابعة
17	تسلط الاخ على اخته وأبذائها وظلمها وأكل حقها في الميراث	1	4.54%	
	المجموع	22	100%	

يتبين من خلال الجدول رقم (6) الموضوعات التي برزت فيها القيم الأخلاقية في محتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك، نلاحظ أن موضوعات (تعديل قانون الأحوال الشخصية) جاء في المرتبة الأولى وحاز على (3) تكرار من مجموع (22) تكرار وبنسبة 13.64%، ثم تليها موضوعات (انتحار الطلبة بسبب الضغوطات من قبل الأهل) في المرتبة الثانية حيث حازت على (2) تكرار من مجموع (22) تكرار وبنسبة 9.09%، ثم تليها موضوعات (عدم تحمل بعض الأطباء مسؤولية مرضاهم) في المرتبة الثانية حيث حازت على (2) تكرار من مجموع (22) تكرار وبنسبة 9.09%، ثم تليها موضوعات (إعطاء الهاتف للأطفال من قبل الأهل لإسكاتهم) في المرتبة الثانية حيث حازت على (2) تكرار من مجموع (22) تكرار وبنسبة 9.09%، ثم تليها موضوعات (الاستهزاء والسخرية من سيطرة المرأة في الشارع) في المرتبة الثالثة حيث حازت على (1) تكرار من مجموع (22) تكرار وبنسبة 4.54%، ثم تليها موضوعات (إعادة هيكلية المنظومة التعليمية في العراق) في المرتبة الثالثة حيث حازت على (1) تكرار من مجموع (22) تكرار وبنسبة 4.54%، ثم تليها موضوعات (تقليد موديلات الملابس الممزقة والتأثر بالثقافة الغربية) في المرتبة الثالثة بواقع (1) تكرار من مجموع (22) تكرار وبنسبة 4.54%، ثم تليها موضوعات (التركيز على نظافة الشوارع والطرق) في المرتبة الثالثة بواقع (1) تكرار من مجموع (22) تكرار وبنسبة 4.54%، ثم تليها موضوعات (انقطاع صلة الرحم بين الأقرباء بسبب الكره

والحقد) في المرتبة الثالثة بواقع (1) تكرار من مجموع (22) تكرارا وبنسبة 4.54%، ثم تليها موضوعات (سوء استخدام الهاتف يؤدي إلى الخيانة الزوجية) في المرتبة الثالثة بواقع (1) تكرار من مجموع (22) تكرارا وبنسبة 4.54%، ثم تليها موضوعات (تعرض موظف الكهرباء أثناء عمله إلى الطعن بالسكين بسبب رفع التجاوزات على منظومة الكهرباء) في المرتبة الثالثة بواقع (1) تكرار من مجموع (22) تكرارا وبنسبة 4.54%، ثم تليها موضوعات (تعرض موظف البلدية أثناء عمله إلى الضرب والتعنيف بسبب ممانعته من رمي النفايات في الشارع) في المرتبة الثالثة بواقع (1) تكرار من مجموع (22) تكرارا وبنسبة 4.54%، ثم تليها موضوعات (قتل الابن لجميع أفراد عائلته بسبب خلافه مع عائلته على مبلغ مادي) في المرتبة الثالثة بواقع (1) تكرار من مجموع (22) تكرارا وبنسبة 4.54%، ثم تليها موضوعات (غرور وتباهي بعض الأشخاص بإمكاناتهم المادية) في المرتبة الثالثة بواقع (1) تكرار من مجموع (22) تكرارا وبنسبة 4.54%، ثم تليها موضوعات (التهديد والابتزاز على مواقع التواصل الاجتماعي) في المرتبة الثالثة بواقع (1) تكرار من مجموع (22) تكرارا وبنسبة 4.54%، ثم تليها موضوعات (انعدام الخصوصية للأسرة ونشر أسرار ومشاكل البيت على مواقع التواصل الاجتماعي) في المرتبة الثالثة بواقع (1) تكرار من مجموع (22) تكرارا وبنسبة 4.54%، ثم تليها موضوعات (تسلط الأخ على أخته وإيذائها وظلمها وأكل حقه في الميراث) في المرتبة الثالثة بواقع (1) تكرار من مجموع (22) تكرارا وبنسبة 4.54%.

المحور الثاني: فئات الشكل "كيف قيل؟"

جدول رقم (7) يوضح مجموع التكرارات ونسبها بالنسبة لشكل عرض القيم في المحتوى الذي يقدمه المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك

أولا	شكل عرض القيم	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
1	قيم مدعومة بالقول	50	86.21	الاولى
2	قيم مدعومة بالفعل (سلوك)	8	13.79	الثانية
	المجموع	58	100%	

يتضح من خلال الجدول رقم (7) شكل عرض القيم في المحتوى الذي يقدمه المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك، نلاحظ أن (القيم المدعومة بالقول) جاءت في المرتبة الأولى حيث حازت على (50) تكرار من مجموع (58) تكرار وبنسبة 86.21%، ثم تليها (قيم مدعومة بالفعل (سلوك)) في المرتبة الثانية حيث حصلت على (8) تكرار من مجموع (58) تكرار وبنسبة 13.79%.

جدول رقم (8) يوضح مجموع التكرارات ونسبها بالنسبة للغة واللهجة المستخدمة

ثانيا	اللغة واللهجة المستخدمة	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
1	العامية	50	73.53	الاولى
2	الفصحى	18	26.47	الثانية
	المجموع	68	100%	

يتضح من خلال الجدول رقم (8) اللغة واللهجة المستخدمة في المحتوى الذي يقدمه المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك، نلاحظ أن (اللهجة العامية) جاءت في المرتبة الأولى حيث حازت على (50) تكرار من مجموع (68)

تكرار وبنسبة 73.53%، ثم تليها (اللغة الفصحى) في المرتبة الثانية حيث حازت على (18) تكرار من مجموع (68) تكرار وبنسبة 26.47%.

جدول رقم (9) يوضح مجموع التكرارات ونسبها بالنسبة للموسيقى والمؤثرات الصوتية

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	الموسيقى والمؤثرات الصوتية	ثالثا
الاولى	61.11	11	الموسيقى	1
الثانية	38.89	7	الجو العام	2
		-	اغاني عراقية محلية	3
		-	اغاني اجنبية	4
	100%	18	المجموع	

يتبين من خلال الجدول رقم (9) الموسيقى والمؤثرات الصوتية المستخدمة في المحتوى الذي يقدمه المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك، نلاحظ أن (الموسيقى) جاءت في المرتبة الأولى حيث حازت على (11) تكرار من مجموع (18) تكرار وبنسبة 61.11%، ثم يليها (الجو العام) في المرتبة الثانية حيث حصل على (7) تكرار من مجموع (18) تكرار وبنسبة 38.89%.

جدول رقم (10) يوضح مجموع التكرارات ونسبها بالنسبة لمكان التصوير

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	مكان التصوير	رابعا
الاولى	27.59	16	البيت	1
الثانية	22.41	13	استوديو قناة تلفزيونية	2
الثالثة	15.52	9	استوديو التصوير	3
الرابعة	10.34	6	متجر الهواتف	4
الخامسة	8.62	5	قاعة للندوات	5
السادسة	6.90	4	الشارع	6
السادسة	6.90	4	السيارة	7
السابعة	1.72	1	المستشفى	8
	100%	58	المجموع	

يتبين من خلال الجدول رقم (10) مكان تصوير المحتوى الذي يقدمه المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك، نلاحظ أن (البيت) جاء في المرتبة الأولى حيث حاز على (16) تكرار من مجموع (58) تكرار وبنسبة 27.59%، ثم يليها (استوديو قناة تلفزيونية) في المرتبة الثانية حيث حاز على (13) تكرار من مجموع (58) تكرار وبنسبة 22.41%، ثم يليها (استوديو التصوير) في المرتبة الثالثة حيث حصل على (9) تكرار من مجموع (58) تكرار وبنسبة 15.52%، ثم يليها (متجر الهواتف) في المرتبة الرابعة بواقع (6) تكرار من مجموع (58) تكرار وبنسبة 10.34%، ثم يليها (قاعة للندوات) في المرتبة الخامسة بواقع (5) تكرار من مجموع (58) تكرار وبنسبة 8.62%، ثم يليها (الشارع) في المرتبة السادسة بواقع (4) تكرار من مجموع (58) تكرار وبنسبة 6.90%، ثم تليها (السيارة) في المرتبة السادسة بواقع (4) تكرار من مجموع (58) تكرار وبنسبة 6.90%، ثم تليها (المستشفى) في المرتبة السابعة بواقع (1) تكرار من مجموع (58) تكرار وبنسبة 1.72%.

النتائج والاستنتاجات

1. كشفت لنا الدراسة أن الغلبة في الظهور كانت (للقيم الأخلاقية الإيجابية) في محتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك، والتي سجلت ظهوراً بنسبة بلغت بـ 62.64%، وجاءت هذه (القيم الأخلاقية الإيجابية) في صور القيم الآتية وهي (الأخلاق، الصدق، الالتزام، الحرص، تحمل المسؤولية، الاحترام، الوفاء، العدالة، قواعد السلوك، النظافة، الإيثار والتضحية، القناعة، التسامح، النجاح).
2. كشفت لنا الدراسة أن (القيم الأخلاقية السلبية) في محتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك، والتي سجلت ظهوراً بنسبة قدرت بـ 37.36%، وجاءت هذه (القيم الأخلاقية السلبية) في صور القيم الآتية وهي (العدوان، الكذب، الظلم، الاستغلال، الكره، النفاق، الخيانة، التحرش، الغرور والتباهي، التسلسل، عقوق الوالدين، الحسد، السحر، التهديد والابتزاز).
3. من نتائج هذه الدراسة كانت الغلبة في الظهور (للقيم الأخلاقية الإيجابية) على (القيم الأخلاقية السلبية) في محتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك، وتعود هذه النتائج للسبب الرئيس وهو قيام الحكومة العراقية وجديتها في مكافحة "المحتويات الهابطة" مما دفع بالسلطة التنفيذية والقضائية العراقية إلى اتخاذ إجراءات احترازية عبر فرض قوانين ردية وصارمة على صناع "المحتوى الهابط" وملاحقتهم واعتقالهم وإصدار عقوبات بحقهم (بالسجن) أو (الغرامة المالية) أو كليهما وغايتهما الإصلاح، للمعالجة والحد من نشر هكذا "محتويات هابطة" خادشة للحياء مائية للذوق العام.
4. من نتائج هذه الدراسة أصبح المواطن (المستخدم) هو بمثابة (حارس البوابة) إذ إنه يحدد ويتخذ القرار في ما يعرض عليه من محتوى سواء كان (هابط-هادف).
5. كشفت لنا الدراسة أن الموضوعات التي برزت فيها القيم الأخلاقية في محتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك، نلاحظ أن موضوعات (تعديل قانون الأحوال الشخصية) جاء المرتبة الأولى وبنسبة 13.64%، ثم تليها موضوعات (انتحار الطلبة بسبب الضغوطات من قبل الأهل) وموضوعات (عدم تحمل بعض الأطباء مسؤولية مرضاهم) وموضوعات (إعطاء الهاتف للأطفال من قبل الأهل لإسكاتهم) في المرتبة الثانية وبنسبة 9.09%، ثم تليها موضوعات (الاستهزاء والسخرية من سياقة المرأة في الشارع) وموضوعات (إعادة هيكلة المنظومة التعليمية في العراق) وموضوعات (تقليد موديلات الملابس الممزقة والتأثر بالثقافة الغربية) وموضوعات (التركيز على نظافة الشوارع والطرق) وموضوعات (انقطاع صلة الرحم بين الأقرباء بسبب الكره والحقد) وموضوعات (سوء استخدام الهاتف يؤدي إلى الخيانة الزوجية) وموضوعات (تعرض موظف الكهرباء أثناء عمله إلى الطعن بالسكين بسبب رفع التجاوزات على منظومة الكهرباء) وموضوعات (تعرض موظف البلدية أثناء عمله إلى الضرب والتعنيف بسبب ممانعته من رمي النفايات في الشارع) وموضوعات (قتل الابن لجميع أفراد عائلته بسبب خلافه مع عائلته على مبلغ مادي) وموضوعات (غرور وتباهي بعض الأشخاص بإمكاناتهم المادية) وموضوعات (التهديد والابتزاز على مواقع التواصل الاجتماعي) وموضوعات (انعدام الخصوصية للأسرة ونشر أسرار ومشاكل البيت على مواقع التواصل الاجتماعي) وموضوعات (تسلط الأخ على أخته وإيذاؤها وظلمها وأكل حقها في الميراث) في المرتبة الثالثة وبنسبة 4.54%، وتشير الدراسة هنا إلى تطرق إلى المؤثرين العراقيين إلى هذه (المواضيع والمشكلات الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع العراقي) والتركيز عليها في محتوى فيديواتهم وعرضها من أجل الوصول إلى حلول لهذه المشكلات.

6. بينت لنا الدراسة أن شكل عرض القيم في محتوى فيديوهات المؤثرين العراقيين على منصة التيك توك، إذ تم التركيز على (القيم المدعومة بالقول) أكثر من (القيم المدعومة بالسلوك)، وذلك لأن أغلبية المؤثرين يعرضون القيم عن طريق عمل مقاطع فيديو (تمثيلية) من واقع المجتمع العراقي تتجسد في فكرة عامة لأصحاب المحتوى على شكل (فيلم) يهدف إلى التوعية أو عن طريق (نقد المشكلات الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع العراقي)، نلاحظ أن (القيم المدعومة بالقول) جاءت في المرتبة الأولى والتي سجلت ظهوراً بنسبة بلغت بـ 86.21%، ثم تليها (قيم مدعومة بالفعل (سلوك) في المرتبة الثانية والتي سجلت ظهوراً بنسبة بلغت بـ 13.79%.

7. فيما يخص (اللغة واللهجة المستخدمة) التي يحبذ المؤثرين العراقيين استخدامها في محتوى فيديوهاتهم على منصة التيك توك، كشفت الدراسة أن (اللهجة العامية) هي أكثر اللهجات تفضيلاً من قبل المؤثرين في هذا التطبيق نظراً لسهولة استخدامها وكون هذه اللهجة تخاطب كافة شرائح المجتمع العراقي، إذ جاءت في المرتبة الأولى وبنسبة 73.53%، ثم تليها (اللغة الفصحى) في المرتبة الثانية وبنسبة 26.47%.

8. - بينت الدراسة أن أغلبية المؤثرين العراقيين في حساباتهم على تطبيق التيك توك (TIK-TOK) يميلون إلى استخدام المؤثرات الصوتية في محتوى فيديوهاتهم والمتمثلة في (الموسيقى)، نلاحظ أن (الموسيقى) جاءت في المرتبة الأولى وبنسبة 61.11%، وهذا راجع أن المؤثرين يستخدمون عناصر لجذب للمتفاعلين.

9. فيما يخص (مكان التصوير)، كشفت الدراسة أن (البيت) هو من أكثر الأماكن التي استخدمها المؤثرين العراقيين في تصوير محتوى فيديوهاتهم على منصة التيك توك، ولأن أغلب المؤثرين مرتبطين بمؤسسات وعمل لذلك يستغلون أيام العطل لتصوير محتواهم، نلاحظ أن (البيت) جاء في المرتبة الأولى والذي سجل ظهوراً بنسبة بلغت بـ 27.59%.

المراجع:

أولاً: المصادر: المعاجم والقواميس

ابن منظور ((جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري))، لسان العرب الجزء الثاني عشر، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٩٩١ م).

المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ط ٤، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١٢م).

مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ج ٤، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩١م).

ثانياً: المراجع العربية

أيي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تهذيب الأخلاق، دراسة وتحقيق: عماد الهلالي، (بيروت: منشورات الجمل، ٢٠١١م)، ص ٢٦٥.

حسن عماد مكوي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٧م).

حمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨ م).

خلف نصار الهيبي، القيم السائدة في صحافة الأطفال العراقية، (بغداد: المكتبة الوطنية، 1977م).

عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط 2، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م).

عبد الله عقله مجلي الخزاولة، الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم في الإدارة التربوية، (عمان: دار حامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م).

محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، (القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م).

محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٩م).

ماجد الزبود، الشباب والقيم في عالم متغير، (عمان: دار الشروق، ٢٠٠٦م).

مصطفى سليمان، الدليل الشامل لصناعة المحتوى، (السودان: جامعة الفاشر، 2021م).

ماجد الزبود، الشباب والقيم في عالم متغير، (عمان: دار الشروق، ٢٠٠٦م).

ماجد زكي الجلاذ، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م).

محمد إبراهيم كاظم، تطورات في قيم الطلبة، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٢م).

ثالثاً: المراجع الأجنبية

Gillin, P. New media, new influencers and implications for the public relations profession, Journal of new communications research, V. 2. N. 2, 2008.

Hipwell, K., & Reeves, M. How to use content to grip your audience like a broadcaster, Journal of brand strategy, V. 2, N. 1, 2013.

Julie Deveaud, comment les influenceurs nous font voyager, travel de bachelor, module 786b, haute ecole de gestion et tourism, 2017.

Jiani, W. Why is music social short video software popular? Take the "Tik Tok" App as an example," New Media Research vol. 3, no. 18, 2019.

Liqian, H, A study on young people's perception of TikTok and its effects on Their Social Values, (published master's thesis), Thailand, Bangkok University, 2020.

Ling, C. Study on the communication dependence of Tik Tok. The Chinese Newspaper Press, 18 (02), 2020.

Smart Insights Content marketing planning template", available at: <http://www.smartinsights.com/content-management/content-marketing-strategy/the-content-marketingmatrix-new-infographic/attachment/content-marketing-planning-template/> (accessed 2024).

رابعاً: رسائل الماجستير والأطاريح الجامعية

أسمى نوري صالح الراوي، القيم السائدة في الدراما التركية والمصرية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الإعلام، قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية، ٢٠١٢م.

أشرف لعوادية، خالد عوني، القيم المتضمنة في تطبيق TIK TOK في ظل نظرية الحتمية التكنولوجية، دراسة تحليلية لعينة من مقاطع فيديو لمستخدمين الجزائريين، (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2019م.

بشرى، بوسنة، تأثير تيك توك على قيم الشباب التقليدية، (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة غرداية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٢٢م.

بروبة، سميحة، تأثير التطبيقات الإلكترونية على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين، دراسة عينة من تطبيق التيك توك لدى طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال، (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الاتصال والإعلام، ٢٠٢٠م.

خديجة خادم الله، قميصا قماري، استخدامات تلاميذ الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي التيك توك نموذجاً والإشباع المحققة منها، دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ ثانوية عبد العزيز الشريف الوادي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجزائر، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، ٢٠٢٠م.

عائشة حسين طوالبه، دراسة مقارنة للقيم في كتب المطالعة العراقية في إسرائيل والأردن، رسالة (ماجستير مطبوعة على الرونيو)، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٧٥م.

محمد إلياس بكر، دراسة مقارنة في القيم بين طلبة الجامعة والثانوية، (رسالة ماجستير مطبوعة على الرونيو)، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٧٥م.

خامسا: المجالات والبحوث العلمية

أمينة بصافة، سيكولوجية المؤثر وقبائل المتأثرين في البيئة الرقمية، مجلة رقمنا للدراسات الإعلامية والاتصالية المجلد، ٢، العدد ٣، ٢٠٢٢م.

حورية شريط، المؤثرون أو قادة الرأي الجدد على الويب 2.0: قراءة في مفاهيم السلطة والتأثير وعرض الذات والسمعة الرقمية، مجلة رقمنا للدراسات الإعلامية والاتصالية، العدد ١، المجلد ٢، ٢٠٢٢م.

خديجة خير الله، تأثير تطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة الجامعة، مجلة كلية التربية، السعودية، جامعة عين شمس، عدد (46)، جزء (4)، 2022م.

دينا جمال المصري، إثر استخدام لعب الأدوار في اكتساب القيم الاجتماعية المتضمنة في محتوى كتاب لغتنا الجميلة لطلبة الصف الرابع الأساسي في محافظة غزة، رسالة ماجستير، فلسطين، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، ٢٠١٠م.

عزة فاروق جوهرى، المحوي الرقمي الصحي: نظرة معلوماتية لمدى الوعي والتقييم والاستثمار والمشاركة في المعرفة من الجانب المصري، مجلة المركز العربي للبحوث والدراسات في علوم المكتبات والمعلومات، مج 5، ع 9، 2018م.

محمد بن محمد عبده بكير، إدراك الشباب المصري لتأثيرات الواقع الافتراضي بفيدويوهات التيك توك على الذات والآخرين في إطار نظرية تأثير الشخص الثالث: دراسة مسحية، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، عدد (٥٩)، جزء (١)، ٢٠٢١م.

مؤمن بكوش الجموعي، القيم الاجتماعية مقارنة نفسية- اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، الجزائر، جامعة الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد ٨، سبتمبر/ أيلول ٢٠١٤م.

مها محمد فتحي، تأثير تعرض الشباب لفيدويوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية على إدراكهم للقيم الاجتماعية في المجتمع، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، مج 20، ع 3 سبتمبر 2021م.

نعمات علي محمد صالح، القيم الأخلاقية ودورها في بناء المجتمع، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد التاسع والخمسون، الجامعة الإسلامية، ولاية منيسوتا الأمريكية، ٢٠١٦م.

هند علوي، محمود مسرورة، المحتوى الرقمي العربي على شبكة الإنترنت: اقتراح تصميم بوابة عربية الإدارة المحتوى الرقمي، المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات، الأردن، مج 52، ع ٣، ٢٠١٧م.

نهلة حلمي محمد عبد الكريم، أثر كثافة التعرض لبرامج التيك توك على بعض الخصائص النفسية والسلوكية لدى الأطفال في المجتمع المصري، مجلة البحوث الإعلامية، عدد (٥٧)، جزء (١)، ٢٠٢١م.

يعقوب الكندري، حمود القشعان، علاقة استخدام شبكة الإنترنت بالعزلة الاجتماعية لدى طلاب جامعة الكويت،
مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 17، عدد 1، 2001م.

سادسا: المواقع الإلكترونية

آرام، متاح على الرابط <https://video.layalina.com>، تاريخ النشر: 2019/9/29.

صناعة المحتوى الرقمي- العلم الرسمي وخبرة السنين مع كتاب pdf المدرب الفلسطيني، تاريخ الزيارة 2024/9/20م،

متاح على الرابط. <https://www.paltrainer.com> :

وصفي القدومي، "أهم عشرة أشكال للمحتوى الرقمي وأكثرها تفاعلاً في 2017" تاريخ الزيارة 2024/9/22م، متاح على

الرابط/ <https://ae.linkedin.com> :

**POLITICAL AND PUBLIC CONDITIONS OF ANDALUSIA IN THE SHADOW OF
THE RED BANI**

Afrah Thageel ISSA¹

Assistant Teacher, University of Baghdad, Iraq

<http://dx.doi.org/10.47832/Istanbul.Congress8-4>

Abstract:

The subject of the research is the political and general conditions of Andalusia in the shadow of Bani al-Ahmar. The research is about the last era of the Arab-Islamic presence in Andalusia, which was trapped in the Sultanate of Granada, and lasted about two and a half centuries. I divided the research into two parts. In the first research, I dealt with the origin of Bani al-Ahmar and how he appeared on the scene of political events, the formation of the Sultanate of Granada, the policy pursued by the Sultans of Bani al-Ahmar to maintain the Arab presence in it. The second study dealt with the religious situation and the religious and ideological orientation of Granada's people, as well as the cultural situation of Granada and the attention and interest of the Red Sultans and their encouragement of science and scientists. It also dealt with the economic situation and the factors that helped to prosper, the extent to which they are affected by the conditions in which the Sultanate is experiencing, as well as the social situation of Granadian society in the shadow of Bani Ahmar after the increase in migrations to Granada and the diversity of human elements following the fall of the Andalusian cities one by one. This led to the diversity of customs and traditions, and the treatment of the elements of Granadian society by the Red Sultans.

Key Words: Brown Red, Granada, Andalusia

¹ afrah.th@sc.uobaghdad.edu.iq

الأحوال السياسية والعامّة للأندلس في ظل بني الأحمر

أفراح ثجيل عيسى

الباحثة، جامعة بغداد، العراق

الملخص

موضوع البحث هو الأحوال السياسية والعامّة للأندلس في ظل بني الأحمر، حيث يدور البحث حول الحقبة الأخيرة للوجود العربي الإسلامي في الأندلس، والذي انحصر في سلطنة غرناطة، واستمر حوالي قرنين ونصف القرن، فقد قسمت البحث إلى مبحثين، تناولت في المبحث الأول، أصل بني الأحمر وكيف ظهروا على مسرح الأحداث السياسية، وتكوين سلطنة غرناطة، والسياسة التي اتبعتها سلاطين بني الأحمر للحفاظ على الوجود العربي فيها، والأسباب التي أدت إلى سقوطها، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه الحالة الدينية، وما كان عليه أهل غرناطة من منحي ديني وعقائدي، كما تناولت الحالة الثقافية لسلطنة غرناطة ومدى عناية واهتمام سلاطين بني الأحمر وتشجيعهم للعلم والعلماء، كما تحدثت عن الحالة الاقتصادية لغرناطة والعوامل التي ساعدت على الازدهار، ومدى تأثرها بالظروف التي تمر بها السلطنة، وتناولت كذلك الوضع الاجتماعي للمجتمع الغرناطي في ظل بني الأحمر بعد ازدياد الهجرات إلى غرناطة وتنوع العناصر البشرية على إثر سقوط المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى، مما أدى إلى تنوع العادات والتقاليد، ومعاملة سلاطين بني الأحمر لعناصر المجتمع الغرناطي.

الكلمات المفتاحية: بني الأحمر، غرناطة، الأندلس.

1. أصل بني الأحمر وبداية ظهورهم على مسرح الأحداث السياسية :

وهم قبيلة من سلالة بني نصر الذين يرجعون في نسبهم إلى الصحابي الجليل (سعد بن عبادة) سيد الخزرج (2) ، دخلوا إلى الأندلس عقب الفتح الإسلامي واستقروا في ارجونة (3) (Arjona) من حصون قرطبة ، وتقلدوا وظائف إدارية عديدة في ظل الدولة الأموية منها قيادة الجند (4) .

يعد أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن عقيل الملقب بالأحمر ابن نصر بن قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن عمر بن يعرب بن يشجب بن قحطان بن هميسع بن يمن بن بنت بن إسماعيل بن علي بن إبراهيم عليه السلام مؤسس الدولة النصرية في سلطنة غرناطة (5) ، ولد أبو عبد الله محمد بن يوسف في ارجوانة سنة (591هـ / 1194م) (6) . ولما ضعف أمر الموحدين في الأندلس واختل ملكهم قام أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامي (7) في الأندلس لتحريرها من نير الموحدين والنصارى وذلك في عام (626 هـ / 1227م) (8) ، والذي كان أجداده من قبل ملوك على سرقسطة في عهد الطوائف (9) ، وكان أول ظهور له في مرسية عام (625هـ / 1127م) حيث تمكن فيما بعد من توحيد أهم المدن الأندلسية تحت رايته منها مرسية وقرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة والمرية (10) ، كان ذلك نتيجة للضعف الذي كان عليه الأندلس في نهاية عصر الموحدين .

² ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ / 1063م) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط 2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977 مص 365-366 ؛ المقري ، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ / 1631م) ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1939م . ج 1، ص 167 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ / 1405م) . تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1971م ، ج 4 ، ص 170

³ ارجونة: مدينة أو قلعة الأندلس منحصون قرطبة ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد من سلاطين بني الأحمر . الحميري ، أبو عبد الله بن عبد المنعم (ت 710هـ / 1310م) . الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس، دار القلم للطباعة ، لبنان ، 1975م ، ص 42 .

⁴ ابن الخطيب الغرناطي ، أبو عبد الله السلماني (ت 776هـ / 1374م) . الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، ط 2 ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1973م ، ج 2 ، ص 92-93 ؛ الكيلاني ، سامي ، في الربوع الأندلسية ، مكتبة الشرق ، حلب ، 1963م ، ص 24 .

⁵ ابن الخطيب الغرناطي ، الإحاطة ، ج 2 ، ص 92 ؛ واللمحة البدرية في الدولة النصرية ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (لات) ، ص 42 .

⁶ ابن الخطيب الغرناطي ، اللمحة البدرية ، ص 42-48 .

⁷ ابن هود الجذامي : وهو الثائر بالصخيرات من عمل مرسية مماليق رقوط عند فشل دولة الموحدين واختلال السادة الذين كانوا أمراء ببلنسية وقد تغلب على جميع شرق الأندلس . انظر : ابن عذاري المراكشي ، أبو عبد الله محمد (ت 712هـ / 1312م) . البيان المغرب ، ق 3 ، (الخاص بتاريخ الموحدين ، عني بنشره إيروسبيسمرادهممساهمة محمد بن تاوينومحمد إبراهيم الكتاني ، دار كريما ديس للطباعة ، تطوان ، 1960م ، ص 257، 269 ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4 ، ص 168، 170 ؛ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ / 1416م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مطبعة كوستانسوماسوشركاه ، القاهرة ، 1963م .

⁸ ابن الخطيب الغرناطي ، اللمحة البدرية ، ص 32 .

⁹ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4 ، ص 168 ؛ بروكلمان ، كارل . تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1948م ، ص 332 .

¹⁰ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4 ، ص 170 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى، ج 5 ، ص 260؛ الغنيمي ، كيف ضاع الإسلام من الأندلس ، ص 336 .

لكنه لم يستطع الثبات طويلاً أمام الضغط النصراني⁽¹¹⁾ ، وبينما كان ابن هود يعمل على تثبيت نفوذه بلا جدوى في شرق الأندلس وجنوبها⁽¹²⁾ ، ظهرت شخصية عربية أخرى وهو محمد بن يوسف بن نصر المعروف (بابن الأحمر) في ارجوانة عام (629هـ / 1231م) وقد بويغ له في السنة نفسها⁽¹³⁾ . وفي سنة (633هـ / 1236م) اضطر ابن هود إلى عقد صلحا مع فرديناند الثالث (ملك قشتالة) حيث تنازل له بموجب ذلك عن ثلاثين حصنا وذلك لتفادي هجماته المتتالية على المدن الأندلسية ، وما لبث أن سقطت قرطبة بيد فرديناند الثالث في العام نفسه⁽¹⁴⁾ .

ودخل ابن الأحمر غرناطة عام (635هـ / 1237م) بدعوة من أهلها حيث أعلنوا طاعتهم له ، وفي العام نفسه توفي ابن هود وبذلك تخلص ابن الأحمر من أكبر منافس له⁽¹⁵⁾ .

وبعد دخول ابن الأحمر مدينة غرناطة قرر ضم مدينة المرية إلى سلطانه وقد تمكن من ذلك⁽¹⁶⁾ ، كما تمكن فيما بعد من ضم مدينة مالقة تحت سلطانه⁽¹⁷⁾ ، وهكذا تكونت سلطنة غرناطة والتي بالرغم من صغر حجمها حافظت على الوجود العربي في الأندلس زهاء قرنين ونصف .

2. الحالة السياسية لبني الأحمر في الأندلس :

بعد أن نشأت سلطنة غرناطة من عقب الفوضى التي سادت الأندلس على إثر انهيار دولة الموحيدين وما شهدتها البلاد من تناحر بين الإسبان والمسلمين ، وازدياد الثوار والمنازعين لبني الأحمر قرر ابن الأحمر اتباع سياسة المصالحة والمهادنة مع العدو بهدف المحافظة على دولته واستمرار بقائها⁽¹⁸⁾ .

ففي سنة (643هـ / 1245م) هاجم (فرناندو الثالث) مدينة جيان وضرب حولها الحصار ، حتى كادت تسقط في يده فلما رأى ابن الأحمر تفوق النصارى ، اضطر إلى عقد معاهدة صلح مع العدو وتنازل بموجبها عن مدينة جيان المحاصرة على أن يتوقف القتال بين الطرفين لمدة عشرين سنة ، وأن يتعاون ابن الأحمر معه في حروبه وأن يؤدي له سنويا (مئة وخمسين ألف قطعة ذهبية) وأن يحضر اجتماع مجلس قشتالة كسائر الأعيان (النبلاء القشتاليين)⁽¹⁹⁾ .

وبذلك استطاع ابن الأحمر أن يحافظ على ما تبقى للوجود العربي في الأندلس والذي انحصر في ولاية غرناطة ، ومالقة ، والمرية⁽²⁰⁾ ، واستنادا لشروط الصلح المعقود بين الطرفين اضطر ابن الأحمر سنة (646هـ / 1248م) إلا أن يقدم الفرسان لمعاونة القشتاليين في حصار إشبيلية والاستيلاء عليها⁽²¹⁾ .

[11] الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد، كيف ضاع الإسلام الأندلس بعد ثمانية قرون ، دار الكتب القومية ، (لا . م) ، 1993م ، ص 336 .

[12] ابن الخطيب الغرناطي ، كناسة الركابانتقال السكان ، تحقيق : محمد كمال شبانة ، دار الكتب العربي للطباعة والنشر ، (لا . م) ، (لا . ت)

، ص 18 ، أشباح، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحيدين ، ص 476 .

[13] ابن الخطيب الغرناطي ، الإحاطة ، ج 2 ، ص 94 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى، ج 5 ، ص 260 .

[14] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4 ، ص 171 .

[15] ابن الخطيب الغرناطي ، الإحاطة ، ج 2 ، ص 98-99 ؛ وكناسة الدكان ، ص 19 ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4 ، ص

169-170 .

[16] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ق 3 ، ص 337 ؛ ابن الخطيب الغرناطي ، كناسة الدكان ، ص 19 .

[17] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ق 3 ، ص 337 .

[18] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4 ، ص 171 ؛ عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين وهو العصر الرابع من كتاب

دولة الإسلام في الأندلس ، ط 2 ، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1958 م ، ص 34-35 .

[19] ابن الخطيب الغرناطي ، الإحاطة ، ج 2 ، ص 99 ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 7 ، ص 190 ؛ كحيلة ، أبو أدهم عبادة بن

عبد الرحمن رضا ، المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، ط 2 ، الجزيرة ، 2000م ، ص 265 .

[20] السلاوي ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت 1315هـ / 1797 م) . الأستقصاالأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري

ومحمد الناصري دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954م . ج 2 ، ص 38 .

[21] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4 ، ص 171 ؛ عنان ، نهاية الأندلس ، ص 37-38 .

لا يعد موقف ابن الأحمر في تعاونه مع أعداء أمته ودينه بالأمر الغريب فقد تكرر مثل هذه المواقف كثيرا في تاريخ الأندلس منذ عهد الطوائف حيث كان الكثير من الأمراء المسلمين يظهرون النصارى على إخوانهم ، وإن كان هناك فرق بين ما كانوا يصبون إليه من الاحتفاظ بالملك والسلطان ، أو من أجل التوسع ، وبين ما كان يطمع إليه ابن الأحمر من جمع كلمة المسلمين في الأندلس تحت لوائه ، ودمج ما تبقى من تراث الإسلام في الأندلس وأراضيها في مملكة موحدة.

غير أن ابن الأحمر لم يكن يريد الاستمرار في هذه السياسة ، وقد حاول التخلص من التزاماته مع العدو ، وطمع بالاستيلاء على كافة الجزيرة الخضراء كلها إلا أنها امتنعت عليه فتوجه إلى بني مرين في المغرب طالبا مساعدتهم ضد القشتاليين ، فأخذوا يتدققون عليه في كل مرة مدافعين عن الإسلام في الأندلس⁽²²⁾ ، وبذلك بدأ ابن الأحمر يشعر بمقدرته على مواجهة النصارى والخروج عن طاعتهم ، فلما بادره النصارى بغزو أراضيه سنة (660هـ / 1261م) استطاع أن يتصدى لهم بمعاونة بعض القوات الوافدة إليه من المغرب حيث تمكن من هزيمتهم وردهم عن أراضيه⁽²³⁾ . وقد اختتم ابن الأحمر سيرته الجهادية في سنة (671هـ / 1272م) وذلك عندما أصيب بجرح بالغ الخطورة على إثر سقوطه من جواده وهو عائد من إحدى معاركه التي خاضها ضد بعض الخارجين عليه والذين حاولوا اقتحام غرناطة إلا أنه استطاع التصدي لهم وردهم على أعقابهم⁽²⁴⁾ .

ولما توفي ابن الأحمر مؤسس سلطنة غرناطة خلفه ابنه محمد بن محمد بن يوسف الملقب بالفقيه⁽²⁵⁾، لعلمه وتقواه⁽²⁶⁾ ، وكان في أيامه قد نشط ملك قشتالة ألفونسو العاشر في محاربة المسلمين في سلطنة غرناطة حيث كان يترقب الفرص للقضاء عليهم قبل استفحال أمرهم ، غير أن ملك غرناطة لم يكن بغافل عن الخطر الذي يهدده من جانب قشتالة ، كما كان والده قد أوصاه قبل وفاته بتقوية علاقته مع بني مرين والاستنجاد بهم كلما لاح الخطر على مملكته⁽²⁷⁾ .

هذا أمر طبيعي لمملكة صغيرة مثل غرناطة محاطة بالأعداء ، لا بد أن تكون بحاجة إلى مساعدة جيرانها وإخوانها في الدين والعقيدة بالعدوة المغربية .

فلما رأى محمد الفقيه ما آلت إليه حال الأندلس من الضعف وتكالب العدو عليها طلب المساعدة من بني مرين ضد العدو فاستجابوا للجهاد على سنة أسلافهم المرابطين والموحدين وعبرت جيوشهم إلى الجزيرة الخضراء وأوقعوا الهزيمة بجيوش الإسبان⁽²⁸⁾ ، وقد تنازل محمد الفقيه إلى أمير بني مرين يعقوب بن عبد الحق⁽²⁹⁾ ، عن بعض الثغور

[22] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4 ، ص 171-172 .

[23] عنان ، نهاية الأندلس ، ص 40 .

[24] ابن الخطيب الغرناطي ، الإحاطة ، ج 2 ، ص 100 ؛ واللمحة البدرية ، ص 48 .

[25] محمد بن محمد بن يوسف : وهو ثاني سلاطين بني الأحمر ، وكان أكثر سلاطين بني الأحمر جلاله وحزم قام بالأمر أحسن قيام . انظر : ابن

الخطيب الغرناطي ، اللمحة البدرية ، ص 50 .

[26] ابن الخطيب الغرناطي ، كناسة الدكان ، ص 109 ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4 ، ص 172 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ،

ج 5 ، ص 261 .

[27] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4 ، ص 172 ؛ السلاوي ، الاستقصا، ج 3 ، ص 38 ؛ مؤلف مجهول. الذخيرة السننية في تاريخ

الدولة المرينية، نشر محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كربول، الجزائر، 1920 .، ص 162 .

[28] السلاوي ، الاستقصاء ، ج 3 ، ص 38-39 .

[29] يعقوب بن عبد الحق ، وهو أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق أحد سلاطين بني مرين في المغرب ، وكان ملكا صالحا مخفوض الجناح لقومه

وهو الذي استولى على ملك الموحدين واجتث شجرتهم وورث سلطانهم . انظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ق 3 ، ص 420-421 ؛ ابن

الخطيب الغرناطي ، اللمحة البدرية ، ص 54-55 ؛ السلاوي ، الاستقصا، ج 3 ، ص 20، 65 .

والقواعد الساحلية لتنزل بها جنوده في الذهاب والإياب ، فتنازل عن الجزيرة الخضراء ، وطريف (Tarifa) (30) ، مما دفع بني مرين إلى التدخل في الشؤون الداخلية لبني الأحمر كما كان شأن المرابطين والموحدين بالأندلس من قبل (31).

ظلت سياسة بني الأحمر غربية متقلبة ، فهم يعاضدون الطاغية ضد المسلمين بالأندلس ، حيناً ، ويعاضدون بني مرين ضد الطاغية أحياناً أخرى ، كما تحالفوا مع الطاغية ضد بني مرين حيث أخذ محمد الفقيه يشعر بالخوف من الوجود المريني خاصة بعد أن تنازل أمير مالقة للسلطان أبي يوسف يعقوب المريني عن مالقة ، كما أن أبا يوسف يعقوب كان يترك في كل مرة يعبر فيها للأندلس برسم الجهاد عدداً من قواته ، فخشي محمد الفقيه أن يغلبه على بلاده كما فعل يوسف بن تاشفين مع المعتمد بن عباد وغيره من ملوك الطوائف الأمر الذي دفع به إلى التحالف مع ملك قشتالة ضد ملك المغرب (32).

كما كان ملك قشتالة هو الآخر أخذ يشعر بالخوف من مشاريع سلطان المغرب ، فسعى إلى محالفة محمد الفقيه وتحذيره من نيات المغاربة واستيلائهم على الثغور الأندلسية وخاصة ثغر طريف فاتفقا على انتزاع هذا الثغر من المغاربة ، واشترط ابن الأحمر على ملك قشتالة أن تسلم إليه طريف عقب انتزاعها ، وتمكن ملك قشتالة بمساعدة ابن الأحمر من انتزاع طريق ، إلا أنه رفض تسليمها لابن الأحمر على الرغم من أن محمد الفقيه تنازل له مقابلها عن عدد من الحصون المهمة (33) ، هنا أدرك ملك غرناطة خطأه في الركون إلى وعود ملك قشتالة (34).

وعاد ابن الأحمر يخطب ود بني مرين مرة أخرى ، حيث أرسل وفداً من كبار الأندلس إلى السلطان أبي يعقوب يوسف المريني ، طالبا وده ، فأكرم السلطان وفادته وأجابهم إلى طلب الصلح ، فتنازل له محمد الفقيه عن الجزيرة ورندة ، وعدد من الحصون التي كانت من قبل في طاعة ملك المغرب ، فأرسل حملة لغزو طريف لكنها لم تنجح بافتتاحها (35).

واستمر السلطان محمد الفقيه في حكم غرناطة حتى توفي سنة (701 هـ / 1301 م) فخلفه ابن أبي عبد الله محمد الملقب بالمخلوع (36) الذي لم يحسن تدير شؤون الملك والسياسة ، حيث غلب عليه وزيره محمد بن محمد بن الحكم اللخمي واستبد بالأمر من دونه ، حتى ثار عليه أخوه أبو الجيوش نصر بن محمد (37) وقد قتل الوزير واعتقل أخاه سنة (708 هـ / 1308 م) (38) ، وأرغمه على التنازل عن العرش ، فترجع مكانه في الملك (39) ، إلا أنه سرعان ما سخط عليه

[30] طريف : مدينة صغيرة على زقاق جبل طارق من جهة الغرب وسميت بالقائد الذي وجهه موسى بن نصير للاستطلاع قبل الإقدام على فتح الأندلس . الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص 127 .

[31] بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص 333 ؛ عنان ، نهاية الأندلس ، ص 90 .

[32] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج 4 ، ص 172-173 ؛ السلاوي ، الاستقصاء ، ج 3 ، ص 49 ؛ الغنيمي ، كيف ضاع الإسلام من الأندلس ، ص 349 .

[33] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج 7 ، ص 216 ؛ عنان ، نهاية الأندلس ، ص 99 .

[34] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج 7 ، ص 216 ؛ السلاوي ، الاستقصاء ، ج 3 ، ص 51 .

[35] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج 7 ، ص 217 .

[36] أبو عبد الله محمد : وهو محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ثالث سلاطين بني الأحمر في غرناطة كان من أعظم أهل بيته صيتاً وهمة تملأ السياسة حياته كما كان يقرض الشعر ويعرف مقادير العلماء . انظر : ابن الخطيب الغرناطي ، اللوحة البدرية ، ص 60-61 .

[37] أبو الجيوش : وهو نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن أحمد صاحب الأندلس ولي سلطنة غرناطة أربع سنين بعد أن غلب على أخيه واعتقله ثم خرج عليه ابن أخته الغالب فجعله أميراً على وادي آش فاستمر بها إلى أن مات بحدود (723 هـ) . انظر : ابن الخطيب الغرناطي ، اللوحة البدرية ، ص 70-76 .

[38] القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج 5 ، ص 261 ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج 4 ، ص 173 .

[39] ابن الخطيب الغرناطي ، الإحاطة ، ج 1 ، ص 552-553 ؛ واللمحة البدرية ، ص 67-70 .

الشعب كما سخط على أخيه من قبل وذلك لأنه لم يحسن السيرة ولم يوفق في تدبير الأمور فقد اضطربت أحوال الأندلس في عهده وتوالت الأزمات (40).

ثم جلس على عرش غرناطة السلطان أبو الوليد إسماعيل (41)، وهو حفيد لإسماعيل أخي محمد بن الأحمر رأس الدولة النصرية، وقد امتاز عصره بتوطيد الملك، واستقرار الأمور، وإحياء عهد الجهاد حيث كان له مع العدو مواقف مشهودة (42).

بعد ذلك خلفه في الحكم ابنه أبو عبد الله محمد ثم اغتيل هذا السلطان سنة (733 هـ / 1332 م) فورثه أخوه أبو الحجاج يوسف بن أبي الوليد إسماعيل (43) الذي كان من أقوى وأبرز سلاطين بني الأحمر الذي اغتيل في أثناء صلاته بالمسجد الأعظم في يوم عيد الفطر سنة (755 هـ / 1354 م) (44).

وبعد ذلك تعاقب على حكم سلطنة غرناطة، عدد من أبناء بني الأحمر، انظر: ملحق رقم (3)، لم تكن لهم تلك الأحداث المهمة التي تستحق الذكر.

وظلت هذه السلطنة محتفظة بكيانها واستقلالها حتى دخلت في دور الضعف، والاضمحلال منذ أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) ومن العوامل التي ساعدت على ضعفها وزوالها في النهاية:-

أولاً: سقوط مدينة جبل طارق بيد القشتاليين سنة (867 هـ / 1462) بما أدى إلى عدم وصول الإمدادات من عدوة المغرب إلى الأندلس (45).

ثانياً: الفتن والاضطرابات والنزاعات الداخلية في غرناطة (46).

ثالثاً: اتحاد مملكتي قشتالة وأرغون على أثر زواج فرديناند الخامس ملك أرغون وإيزابيلا ملكة قشتالة وقد لوحظ الملكان الكاثوليكيان أن وجود غرناطة يحول دون وحدة إسبانيا الكاملة فصمما على القضاء عليها فسيطروا على أكثر مدنها ولم يبق في يد المسلمين سوى مدينة غرناطة بأسوارها وحصونها ولما شدد فرديناند ملك أرجوانة الحصار على المسلمين بغرناطة، اضطر ملكها أبو عبد الله إلى تسليم المدينة له سنة (897 هـ / 1492 م)، وبذلك سقطت سلطنة غرناطة في يد الإسبان وانتهى حكم المسلمين في بلاد الأندلس (47).

[40] ابن الخطيب الغرناطي، للمحة البدرية، ص 82-83؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4، ص 173.

[41] أبو الوليد إسماعيل: وهو إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد وكان جميل الخلق سليم الصدر كثير الحياء بذل العدل في رعيته واقتصد في جبايته واجتهد في مدافعة عدو الله. انظر: ابن الخطيب الغرناطي، للمحة البدرية، ص 78.

[42] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4، ص 173؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 5، ص 261-262.

[43] أبو الحجاج يوسف: وهو يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل أبو الحجاج الأنصاري لم يمارس شيئاً من أعمال الدولة إلا بعد أن توفرت له الحنكة والتجارب فقام بأعباء الملكويش بعض الحروب بنفسه وكان الغالب على أيامه الهدنة والصلاح والخير. انظر: ابن الخطيب الغرناطي، للمحة البدرية، ص 102-109، الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين، (ج 6، ج 9)، ط 3، (لا. م)، (لا. ت)، ج 9، ص 288-289.

[44] ابن الخطيب الغرناطي، للمحة البدرية، ص 110، 102؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 5، ص 262.

[45] فرحات، يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1982 م، ص 55-56؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط 1، دار ومطابع المستقبل، القاهرة، 1980 م، ص 391.

[46] مؤنس، رحلة الأندلس، ص 159.

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid2160000/2160682
Stmhttp://www.arabanda.com

[47] الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، معالم تاريخ الإسلام، ط 1، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط 1، 1990 م، ص 295؛ طه، دراسات أندلسية، ص 192.

لم يكن سقوط غرناطة بيد المسيحيين الأسباب حادثاً فجائياً ، بل كان نتيجة طبيعية لما تقدم من أحداث ، وخاتمة صراع طويل الأمد ، أهمل فيه بعض الحكام المسلمين النظر في مصالح الأمة ، وصرخوا جهودهم إلى خصومات كانت أولى أن توجه إلى العدو المشترك (48) .

المبحث الثاني

الأحوال العامة وتتضمن :

أ- الحالة الدينية :

كانت القيم الدينية تحكم تصرفات غالبية الناس في سلطنة غرناطة فهم لم يتخلوا عن صور العبادة التي تعزز ارتباطهم بالله سبحانه وتعالى ، رغم أنهم عاشوا مهتدين من الممالك النصرانية ، وانشغالهم في الدفاع عن آخر معقل للوجود الإسلامي في الأندلس (49) ، وقد وصف ابن الخطيب ذلك المنحى الإيماني والعقائدي لديهم قائلا : ((أحوال أهل هذا القطر في الدين وصلاح العقائد أحوال سنية والأهواء والنحل فيهم معدومة ومذاهبهم على مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة جارية (50) .

كما يصف المقري غرناطة بكثرة المصلين وبأنها من البلدان التي تعددت فيها المحاريب والمنابر والراكن والساجد والذاكر والعباد والعالم (51) ، وهذا دليل واضح على كثرة المساجد في سلطنة غرناطة وعلى التزام الناس بأمور دينهم .

أما بالنسبة للكنايس ، فرغم أن سلاطين بني الأحمر لم يتشددوا مع أهل الذمة وأعطوهم حقهم في الحياة وفي ممارسة تلك الطقوس في كنائسهم القديمة ، لعل السبب في ذلك يعود إلى عهد المرابطين ومن بعدهم الموحدون الذين كانوا متشددين تجاه أهل الذمة الأمر الذي جعل عدد الكنائس يتضاءل فلم يعد لها ذكر خلال الوجود الإسلامي في عهد بني الأحمر . كذلك كان سلاطين بني الأحمر يتشددون في محاربة كل ما حرمه الدين الإسلامي وذلك بإصدار أوامرههم بإراقة الخمر وكسر دنانها (52) .

وطغت ظاهرة التصوف على هذا العهد ولعل الالتزام بالجانب الروحي من جهة وعناية السلاطين والأمراء بأهل الدين والعلم ، وميلهم إلى التقشف والزهد كان من عوامل ترسيخ النزعة الصوفية فعندما يتحدث المؤرخون عن ثاني سلاطين بني نصر محمد بن محمد بن يوسف بن نصر فإنهم يلقبونه بالفقيه لاهتمامه بأمور الدين والفقه (53) .

ب - الحالة الثقافية :

ازدهرت الحركة الثقافية في عهد بني الأحمر ، فقد ورثت سلطنة غرناطة سنة (635هـ-897هـ / 1238 - 1492م) مجد الأندلس وازدهاره الحضاري وأصبحت حاضرتها غرناطة مركزا ثقافيا يزخر بالعلماء ورجال الفكر والأدب ومقصد الشعراء من أقطار المشرق والمغرب ، وأصبح قصر الحمراء ملتقى رواد العلم والأدب ورجال الفكر والسياسة من

[48] طه ، عبد الواحد ذنون ، دراسات أندلسية ، ط 1 ، منشورات مكتبة بسام ، بغداد ، 1986م . ص 198 .
[49] ابن الأحمر ، إسماعيل بن يوسف بن محمد (ت 807 هـ) ، نثر فرائد الجمال في نظم فحول الزمان ، دراسة وتحقيق : محمد رضوان الدابة ، مطبعة النجوى ، بيروت ، ص 45 .
[50] الإحاطة ، ج 1 ، ص 134 ؛ واللمحة البدرية ، ص 38 .
[51] نفع الطيب ، ج 4 ، ص 407 .
[52] ابن الخطيب الغرناطي ، اللوحة البدرية ، ص 84 ؛ ابن الأحمر ، نثر فرائد الجمال ، ص 18 .
[53] ابن الخطيب الغرناطي ، كناسة الدكان ، ص 109 ؛ ابن الأحمر ، نثر فرائد الجمال ، ص 45 ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج 4 ، ص 172 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج 5 ، ص 261 .

داخل الأندلس وخارجها وما كان لغرناطة أن تتبوأ هذه المكانة الحضارية السامية لولا عناية سلاطين بني الأحمر واهتمامهم بالحياة الثقافية وتشجيعهم الدائم للعلم والعلماء والإنفاق على طلبة العلم وحلقات الدرس (54)، فقد اشتهر مؤسس دولتهم محمد بن الأحمر بحمايته للعلم والأدب حين كانت له أيام خاصة يستقبل فيها الشعراء وينشدونه قصائدهم(55)، كما كان ابنه محمد الثاني هو الآخر مولعاً بالشعر والأدب بل كان هو نفسه ينظم الشعر وعرف عنه أيضاً إيثاره للعلماء من الأطباء والمنجمين والحكماء والكتاب (56)، ولا شك في أن أكبر عناية شهدتها الحركة الثقافية في سلطنة غرناطة كانت على عهد يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الذي بنيت المدرسة النصرية في أيامه (57).

كما أن طبيعة الأندلسيين المحبة للعلم وأهله كانت السبب الرئيسي وراء ذلك الازدهار، إذ كانوا شديدي الحرص على الخوض في هذا المجال وقد وصفهم المقري في كتابه نفح الطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب بقوله: ((وأنهم أحرص الناس على التميز في هذا الجانب، والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة)) (58)، حيث يذكر منشدة حب أهل الأندلس للعلم والعلماء بحيث إن الشخص إذا اضطر أن يبيع كل ما عنده في سبيل العلم والمعرفة (59) ولم يقتصر على الاهتمام بجانب معين وإنما اهتموا بجميع العلوم دون استثناء حتى وصفوا بالإفراط بحبهم للعلم (60) بحيث نجد العالم الواحد منهم له مصنفات في التفسير والفقه والحديث والتصوف والطب والتاريخ والأدب والجغرافية (61).

لكن لا بد من الإشارة إلى أن أحوال السلطنة المتقلبة بين الهدوء والاستقرار، وبين الفوضى والاضطراب السياسي قد أثرت في مسار الحركة الفكرية، فإذا كانت فترات الاضطراب قد عطلت أو أضعفت جوانب منها، فإن فترات الاستقرار خلفت مناخات جديدة لتطور الأوضاع الفكرية فقد تقلبت الحركة الثقافية الأندلسية في المائتين والخمسين عاما التي عاشتها سلطنة غرناطة في أطوار ثلاثة: طور الفتور، وطور النضج، وطور الانحلال.

ج- الحالة الاقتصادية:

تمتعت سلطنة غرناطة في ظل بني الأحمر بولاياتها الثلاثة مالقة وألمرية وغرناطة بازدهار في الحياة الاقتصادية سواء كان ذلك في مجال الزراعة أم الصناعة أم التجارة ويمكن إرجاع ذلك الازدهار إلى عوامل ساعدت على ذلك إلى جانب عناية السلطة ومنها الموقع الجغرافي الجيد ومناخها اللطيف وكثرة أمطارها وتلوجها وخصوبة أرضها ووفرة الأيدي العاملة والخبرة (62)، فقد توفرت الخيرات وكثرت الجباية الناتجة عن ازدهار التجارة والصناعة فضلا عن بسايتها وحقولها التي كانت تدر على أهلها نعما وفيرة تكفيهم وتزيد عن حاجتهم حتى إن أهلها كانوا يدفعون الجباية أكثر من

[54] الخضير، صالح مهدي عباس، ملخص البحوث المؤتمر الدولي الرابع للحضارة الأندلسية تكريما للعلامة الإسباني إميليو جارتياجومت، الوادي الجديد للطباعة، القاهرة، 1988م، ص 28.

[55] ابن الخطيب الغرناطي، اللوحة البدرية، ص 44؛ ابن الأحمر، ابن الأحمر، نثر فرائد الجمال، ص 50.

[56] ابن الخطيب الغرناطي، اللوحة البدرية، ص 50-51.

[57] م، ن، ص 109.

[58] نفح الطيب، ج 1، ص 181.

[59] م، ن، ج 1، ص 181.

[60] الأندلسي، أبو حامد، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق، إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 62.

[61] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي (الأدب في المغرب والأندلس من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن العاشر)، دار العلم للملايين، بيروت، 1997م، ص 52.

[62] ابن الأحمر، نثر فرائد الجمال، ص 43.

المعتاد لتغطية تكاليف الجهاد التي كانت تقوده غرناطة ضد العدو القشتالي الغير متكافئ دائما ومع ذلك كانوا راضين غير متدمرين فضلا عما امتاز به عمال الجباية بأخلاقهم وحسن معاملتهم مع أبناء الشعب (63) .

غير أن هذا الازدهار وكما هو الحال في جميع العهود كان يتأثر بالظروف التي تمر بها السلطنة من حيث الأمن والاستقرار والحروب الخارجية والاضطرابات الداخلية والنزاعات بين الأسرة النصرية. فقد تعرضت السلطنة للقحط في سنة (748هـ / 1347م) . وذلك لشدة غارات الأعداء واجتياح سيول الأمطار للأراضي الزراعية وقد عانت العامة من هذا القحط معاناة شديدة (64) ، فضلا عن الضرائب الباهظة التي كانت تفرضها الدولة لتغطية تكاليف ونفقات الحرب وإن كانوا يؤدونها عن رضا إلا أنها كانت تؤدي إلى ارتفاع الأسعار (65) .

ويصف ابن الخطيب هذه الضرائب بقوله (المكوس التي تطرد البركة وتنفيها) (66) ، وقد يعود تنوع الضرائب المفروضة وثقلها إلى استمرار الصراع بين سلطنة غرناطة والممالك الإسبانية هذا من جهة ومن جهة أخرى ثقل الجزية التي كانت غرناطة تؤديها إلى قشتالة في كل عام (67) .

د- الحالة الاجتماعية :

شهدت الأحوال العامة في سلطنة غرناطة ألوانا وأشكالا شتى من النشاط وفي مختلف النواحي ومنها الاجتماعية ، فهي تنعم بالأمن والسلام تارة وتعاني الفوضى والاضطراب تارة أخرى ومن الطبيعي أن يحدث ذلك لعهد طويل تجاوز القرنين ونصف القرن .

امتازت غرناطة بجمالية وخيرات اقتصادية متنوعة الأمر الذي جعلها مأوى للعديد من العناصر البشرية التي أخذت تتدفق عليها منذ الفتح الإسلامي للأندلس وعلى مر العقود ، إلى جانب الهجرات التي استقبلتها غرناطة بعد سقوط المدن الأندلسية بيد قوات الممالك الإسبانية المسيحية وسوء معاملة السكان المسلمين مما أدى بهم إلى الهجرة إلى غرناطة (68) .

وبذلك ازداد أعداد المجتمع الغرناطي وعاشوا في ظل بني الأحمر وتنوعت عاداتهم وتقاليدهم الدينية والدنيوية وقد كان لكل من المسلمين وأهل الذمة من اليهود والنصارى عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم إلا أن عادات المسلمين وتقاليدهم كانت السمة الغالبة والواضحة مع استمرار احتفاظ الآخرين بعاداتهم وتقاليدهم الدينية (69) .

[63] م ، ن ، ص 43 .
[64] ابن الخطيب الغرناطي ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ، نشر وتحقيق : أحمد مختار العبادي ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، (لا . م) ، 1958م ، ص 37-38 .
[65] ابن الخطيب الغرناطي ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، نشر وتعليق : أحمد مختار العبادي ، مراجعة عبد العزيز الأهواني ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) ، بغداد ، (لا . ت) ، ص 183 .
[66] معيار الاختيار فيذكر المعاهد والديار ، تحقيق : محمد كمال شبانة ، المعهد الجامعي للبحث العلمي ، المغرب ، 1977 م ، ص 91 .
[67] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ق 3 ، ص 367 .
[68] ابن الخطيب الغرناطي ، كناسة الدكان ، ص 17 ؛ ابن الأحمر ، نثر فرائد الجمال ، ص 12 ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج 4 ، ص 368-369 ؛ العامري ، محمد بشير حسن ، راضي ، الأعياد والاحتفالات في الأندلس ، مجلة كلية المأمون الجامعة ، العدد 3 ، (لا . م) ، 2001م ، ص 119 .
[69] للمزيد من التفاصيل انظر : عبد الرزاق ، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال عهد مملكة غرناطة ص 166-182 ؛ العامري ، الأعياد والاحتفالات في الأندلس ، ص 120-138 .

وقد كان لكل عنصر من عناصر المجتمع الغرناطي سواء من المسلمين أو غير المسلمين مكانته ودوره في الحياة العامة (70) ، مما يدل على التسامح الديني والعدالة الإسلامية لسلطين بني الأحمر تجاه عناصر المجتمع كافة دون تمييز والدليل على ذلك أن السلطان أبا الوليد إسماعيل الأول أمر اليهود على وضع شارة تميزهم من المسلمين ليفوا حقهم من حسن المعاملة التي أمر بها الشارع (71) ، ونتيجة للتسامح الديني في عهد بني الأحمر فإن هناك ما يدل على وجود علاقات تزواج بين عناصر المجتمع فقد تزوج المؤرخ ابن خلدون حينما زار الأندلس سنة (764هـ / 1362م) من جارية إسبانية تدعى هند (72) .

وتميزت الحياة الاجتماعية لسلطين بني الأحمر الأوائل بالتقشف والزهد والابتعاد عن حياة الترف والبذخ ، لكن هذه الحياة لم تدم طويلا إذ تغلب عليها الحياة الغرناطية بترفها وبهجتها فلم يكن بالإمكان مقاومة مغرياتها طويلا وخصوصا بعد استقرار الأحوال في القرن (الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) حيث ظهرت بوادر التحول في حياتهم وأصبحوا أكثر ميلاً إلى الفخامة في البناء هذا إلى جانب تأنقهم في المأكّل والمشرب واحتفاء مجالسهم بالشعراء والمطربين والندماء (73) .

وتمتع الفقهاء في ظل بني الأحمر بمكانة جليّة في المجتمع الغرناطي والحضرة الغرناطية بحيث كانت لا تتم بيعه أو يخلع سلطان إلا بحضورهم فهم رجال الشريعة وإعلامها المشاهير (74) .

أما الطبقة العامة فقد تميزت في عهد بني الأحمر بمستوى معاشي منخفض وكانت سريعة التأثر بالأزمات الاقتصادية والسياسية التي كانت تمر بها السلطنة بوصفها المعقل الأخير للوجود الإسلامي في الأندلس (75) ، فقد انتشرت إعادة التسول لديهم على الرغم من كونها من عادات المستقبحة عندهم حيث يذكر المقري ((وأما طريقة الفقراء علمذهب أهل الشرق في الدروز (76) ، التي تكسل عن الكد وتحول الوجه للطلب في الأسواق فمستقبحة عندهم إلى النهاية ، وإذا رأوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة طلب ، سبوه وأهانوه فضلا عن أن لا يتصدقوا عليه فلا تجد بالأندلس سائلا إلا أن يكون صاحب عذر)) (77) .

الخاتمة

من خلال تناولنا لبحث الأحوال السياسية والعامة للأندلس في ظل بني الأحمر تبين لنا جملة استنتاجات يمكن إجمالها بما يلي :

1- إن دخول بني الأحمر إلى غرناطة كان بدعوة من أهلها ولم يكن عن طريق استخدام القوة حيث أعلنوا طاعتهم

لهم .

[70] انظر ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج 2 ، ص 270 ؛ ابن الخطيب الغرناطي ، الإحاطة ، ج 1 ، ص 136 ، 506- 513 . واللمحة البدرية ، ص 94 ، 103 .

[71] ابن الخطيب الغرناطي ، اللّمة البدرية ، ص 84 .

[72] ابن الخطيب الغرناطي ، الإحاطة ، ج 3 ، ص 501 .

[73] ابن الخطيب الغرناطي ، اللّمة البدرية ، ص 43 ؛ عبد الرزاق ، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال عهد مملكة غرناطة ، ص 98 .

[74] ابن الخطيب الغرناطي ، أعمال الأعلام ، ص 294- 295 .

[75] للمزيد من التفاصيل عن الطبقة العامة انظر عبد الرزاق ، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال عهد مملكة غرناطة ، ص 112- 124 .

[76] الدرهم الفارسية (درويزه) أي للكديّة والشحذ. المقري ، نفح الطيب، ج 1، ص 220 هامش رقم (1)

[77] المقري ، م.نج 1 نص 220 . مسعد ، سامية مصطفى محمد ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم

غرناطة في عصر المرابطين والموحدين ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، ط 1 ، 2003 م ، 2003 م ، ص 250

- 2- اتباع بني الأحمر سياسة المصالحة والمهادنة مع العدو ، والتي كانت نقطة مهمة للمحافظة على دولته واستمرار بقائها وجمع كلمة المسلمين في مملكة موحدة.
- 3- إن سقوط غرناطة بيد المسيحيين الإسبان لم يكن حادثا فجائيا ، بل كان نتيجة لصراع طويل الأمد ، وإهمال بعض الحكام المسلمين وصرف جهودهم إلى خصومات كانت أولى أن توجه إلى العدو المشترك .
- 4- كما استنتجت من البحث أنه رغم أن الناس كانوا مهديين من الممالك النصرانية ، إلا أن القيم الدينية كانت تحكم تصرفاتهم حيث لم يتخلوا عنصو العباداة التي تعزز ارتباطهم بالله سبحانه وتعالى.
- 5 على الرغم من اهتمام سلاطين بني الأحمر بالحركة الثقافية وتشجيعهم للعلم والعلماء ، إلا أن الحركة الثقافية تقلبت في المائتين والخمسين عاما التي عاشتها سلطنة غرناطة في ثلاثة أطوار (طور الفتور ، و طور النضج ، و طور الانحلال)
- 6- تأثر الحالة الاقتصادية بالظروف التي تمر بها السلطنة من حيث الأمن والاستقرار والحروب والاضطرابات الداخلية والنزاعات بين الأسرة النصرية .
- 7- من خلال البحث لاحظنا التسامح الديني والعدالة الإسلامية لسلاطين بني الأحمر تجاه عناصر المجتمع كافة .

المراجع:

- ابن الأبار ، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658 هـ / 1260 م) .
الحلة السيرة ، تحقيق : حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ،
ابن الأحمر ، إسماعيل بن يوسف بن محمد (ت 807 هـ / 1404 م) .
نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، مطبعة نجوى ، بيروت ، 1967 م .
ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456 هـ / 1063 م) .
جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط 2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977 م .
الحميري ، أبو عبد الله بن عبد المنعم (ت 710 هـ / 1310 م) .
الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، دار القلم للطباعة ، لبنان ، 1975 م .
صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، عني بنشره والتعليق عليه : ليفي بروفنسال ،
مصر ، 1937 م .
ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ / 1405 م) .
تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي
السلطان الأكبر ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1971 م .
ابن الخطيب الغرناطي ، أبو عبد الله السلماني (ت 776 هـ / 1374 م) .
الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، ط 2 ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1973 م .
اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (لا . ت) .
كناسة الدكان بعد انتقال السكان ، تحقيق : محمد كمال شبانة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، (لا . م) ، (لا . ت) .
نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، نشر وتعليق : أحمد مختار العبادي ، مراجعة : عبد العزيز الأهواني ، دار الشؤون
الثقافية العامة ، بغداد ، (لا . ت) .
مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، نشر وتحقيق ، أحمد مختار العبادي ، (لا . م) ، 1958 م .
السلوي ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت 1315 هـ / 1797 م) .
الأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954 م .
ابن عذارى المراكشي ، أبو عبد الله محمد (ت 712 هـ / 1312 م) .
البيان المغرب ، ق 3 ، (الخاص بتاريخ الموحدين ، عني بنشره اميروس هويس مراندة مع مساهمة محمد بن تاوين
ومحمد إبراهيم الكتاني ، دار كريما ديس للطباعة ، تطوان ، 1960 م .
القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ / 1416 م) .
صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه ، القاهرة ، 1963 م .

المقري ، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ / 1631م) .

أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1939م .

مؤلف مجهول.

الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، نشر محمد بنأي شنب، مطبعة جول كربول، الجزائر، 1920 .

المراجع الحديثة العربية والمعربة:

أشباح ، يوسف .

تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة ووضع حواشيه : محمد عبد الله عنان ، ط 2 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1958م .

بروكلمان ، كارل .

تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1948م .

الزركي ، خير الدين .

الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، (ج 6 ، ج 9) ، ط 3 ، (لا . م) ، (لا . ت) .

طه ، عبد الواحد ذنون .

دراسات أندلسية ، ط 1 ، منشورات مكتبة بسام ، بغداد ، 1986م .

عنان ، محمد عبد الله .

نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين وهو العصر الرابع من كتاب دولة الإسلام في الأندلس ، ط 2 ، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1958م .

الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد .

كيف ضاع الإسلام من الأندلس بعد ثمانية قرون ، دار الكتب القومية ، (لا . م) ، 1993م .

الفاقي ، عصام الدين عبد الرؤوف .

معالم تاريخ الإسلام ، ط 1 ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1990م .

فرحات ، يوسف شكري .

غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية) ، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1982م .

كحيلة ، أبو أدهم عبادة بن عبد الرحمن رضا .

المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، ط 2 ، الجيزة ، 2000 م .

الكيلاي ، سامي .

في الربوع الأندلسية ، مكتبة الشرق ، حلب ، 1963 م .

مؤنس ، حسين .

رحلة الأندلس ، مطابع كوستاتسوماس ، القاهرة ، 1964 م .

معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ط 1 ، دار ومطابع المستقبل ، القاهرة ، 1980 م

البحوث والندوات :

الخصيري ، صالح مهدي عباس .

ملخص البحوث المؤتمر الدولي الرابع للحضارة الأندلسية تكريماً للعلامة الأسباني اميليو جاريثا جومث ، الوادي الجديد

للطباعة ، القاهرة ، 1998 م .

الدوريات :

العامري ، محمد بشير حسن .

الأعياد والاحتفالات في الأندلس ، مجلة كلية المأمون الجامعة ، العدد 3 ، بغداد ، 2001 م .

كنون ، يوسف بن عبد الله .

تاشفين ملك الملثمين وصاحب دعوة المرابطين ، مجلة العربي ، العدد 170 ، (لا . م) ، 1972 م .

الرسائل الجامعية :

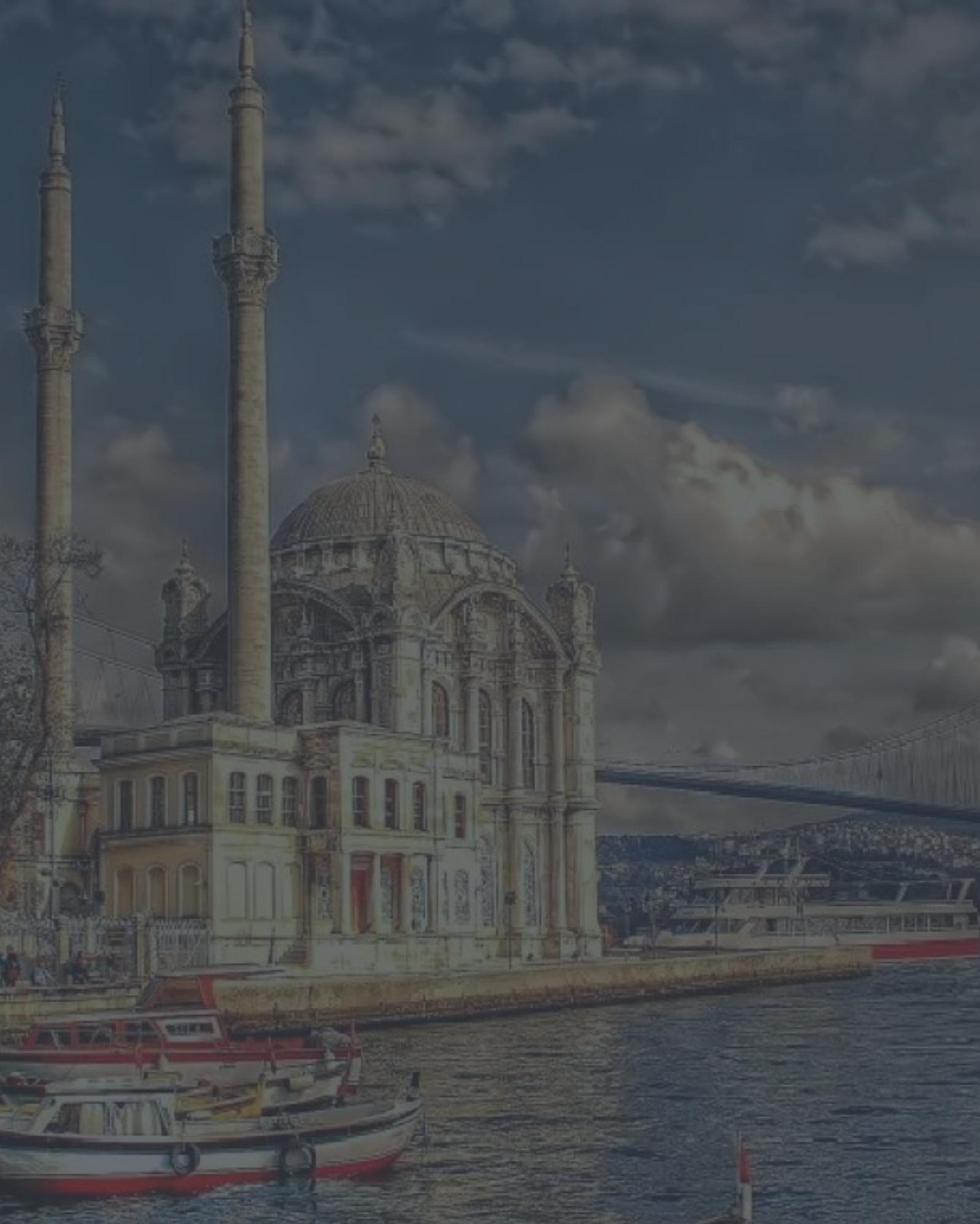
عبدالرزاق ، زاهدة عبد الله .

الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال عهد مملكة غرناطة (635-897 هـ / 1238-1492 م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة

، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 1997 م .

الانترنت :

<http://www.arabanda.com> . <http://news.bbc.co.uk/hi/arabi/news/2002/02/020221600002160682>



*Rimar Academy
Publishing House*

